

# أنتيخريستوس

رواية

د. أحمد خالد مصطفى



الطبعة الثانية

# أنتيخريستوس

رواية

د. أحمد خالد مصطفى

إن لديك عادة بشرية سخيفة .. تحب أن تقرأ  
تلك السطور القليلة خلف كل رواية .. ثم تقرر  
لو كنت ستأخذها معك أو تتركها على الرف ..  
أنا لا تهمني رغباتك البشرية هذه ولا يهمني لو  
أخذت الرواية أو تركتها .. لكن طالما أنت هنا ..  
فمن واجبي أن أنقل لك رسالة هامة .. تذكر  
دائما أيها البشري .. إن أنتيخريستوس ليس هو  
ربك .. مهما رأيته يميت أناسا ثم يحييهم .. حتى  
وإن رأيته يشير إلى السماء فتمطر .. ويشير  
إلى الأرض فتنبت .. تذكر دائما .. إن  
. أنتيخريستوس .. ليس هو ربك .

غلاف اسلام وحافظ



# أنتيخريستوس

رواية

د. أحمد خالد مصطفى



دار الرسم بالكلمات

الكتاب: أنتيخريستوس

المؤلف: أحمد خالد مصطفى

الغلاف: إسلام مجاهد

المراجعة اللغوية والتنسيق الداخلي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2014/22410

الترقيم الدولي: 978-977-6502-07-9

مدير النشر: عمر حودة: 01111529029

مدير التوزيع: 01153339390

الإشراف العام: محمد المصري



جميع الحقوق محفوظة

لدار الرسم بالكلمات وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر بشكل إلكتروني أو فوتوغرافي أو غيره دون موافقة كتابية، يمرض صاحبه المساءلة القانونية.

العنوان: 50 شارع عثمان معزم، الطالبية، هرم.

ت: 0225622743 / 01221064663 / 01111529029

<https://www.facebook.com/dar.elrsm.blklema>

## تنويه

جميع الشخصيات المذكورة في هذه الرواية هي شخصيات حقيقية..  
يأنسها وجنّها وشياطينها.. وجميع الأحداث المحكية مبنية على  
أحداثٍ ووقائعٍ حقيقية مُثبتة.

## إهداء

إلى أخي الصغير محمود.. الذي رحلَ للقاء ربه في السادسة عشرة  
من عمره .. طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا يَا محمود.. لم أجد من هو أكثر منك  
شوقًا لقراءة هذه الرواية .. فلا يوجد مَنْ هو أحق منك أهديها  
إليه..

لقد أصبحنا وجدنا أخيراً.. أنا وأنت..

أخيراً انفردت بك..

وصرت أملكك.. وأملك عينيك.. في كل مرة تنظر فيها إلى كلماتي.. وتقرأ فيها  
سطورتي..

ستكون هذه هي آخر رواية تقرأها لي في حياتك.. فأنا على شفا حفرة من  
الموت..

ولم يتبق لي في هذه الحياة إلا سويغات لا أدري عددها.. لكنني أعرف أنها  
قليلة.. وبرغم ذلك فهي كافية لأسقيك بما أريد أن أسقيك إياه من الحديث.  
قبل أن أبدأ أقول لك: يجب أن تقرأ هذا الكتاب وتحرقه.. فسيحاولون  
التخلص منه ومن كل من قرأه.. كما فعلوا مع كل الكتب التي شابهته.

لا تجزع.. فقط تذكر كلماتي جيداً.. ولو أنهم قتلوك بعد أن أعلمتك كلماتي  
هذه فستموت راضياً.. ومن ذا الذي يعلم أن يموت راضياً في هذا العصر؟  
فلا تجزع يا صديقي.

من أنا؟ وأين؟ ولماذا؟ وكيف؟ كلها أسئلة أعرف أنها تراودك.. وربما تود أن  
ترمي هذا الكتاب الآن وتمضي إلى حياتك.. ولكنني أؤكد لك.. ليس هناك  
فارق بالنسبة لهم بين من اقتناه وقرأه.. ومن اقتناه ورماه في أقرب قمامة..  
إنهم يبيدون الجميع..

لكن قد تكون لقارته فرصة في النجاة.. لا تنظر لي هكذا.. فرغم أنني كاتبه..  
إلا أنني ميت لا محالة.. وسيقتحمون عليّ غرفتي هذه بعد قليل ويبيدونني  
من على وجه الأرض كأن لم أكن عليها يوماً..

لا تضع وقتي في الشرح والكلام الفارغ.. ودعني أبدأ معك على الفوز.. فلم يعد هناك وقت نضيجه أنا وأنت..

ستعرف في حديني هذا أموزًا.. وستنكر أموزًا أكثر.. ستعجبك فيه أموزًا.. وستكره أموزًا.. لكن دعني أخبرك بأمر هام: أنا لن أكذب عليك أبدًا.. أنا فقط سأخبرك بالحقيقة التي لم يخبرك إياها قبلي أحد.. سأعلمك أسرارًا لم يكن ينبغي على من مثلك معرفتها.. ولو أنني كذبت عليك ما قتلوني.. بل لكافؤوني واحتقوا بي كما يفعلون مع الجميع..

أعرف أنك شخص ملول.. إما أنك لست من هواة القراءة.. وإما أنت من هواها لكنك لا تُلقي بالآ للكتب التي لا ترتبها أسماء لكتاب كبار.. لذلك وحتى أجعلك تقرأ كتابي هذا كاملاً كما يجب أن تقرأه.. ابتكرت لك لعبة سنلعبها أنا وأنت.. ولن يشاركنا فيها أحد..

لعبة الأوراق.. ليست أوراق البصرة.. ولا أوراق الثاروت.. بل هي أوراق من طراز آخر.. طراز ملعون.. وأهم شيء فيها الترتيب.. فلو رُتبت على غير ما أراد لها صانعها أن تُرتب ستكون مجرد أوراق بلا قيمة.. أما لو رُتبت الترتيب الصحيح.. كما سنفعل بها أنا وأنت.. فستفتح لك أبوابًا من الأسرار لم يخبرك إياها أحد.. ولن يخبرك إياها أحد.. أسرار خطيرة.. يُقتل كل من يعرفها.. ويُحرق كل من يتعلمها ويُعلمها..

سألقي أمامك ثلاث عشرة مجموعة من الأوراق.. كل مجموعة منها تحكي قصة.. وتحكي سرًا يردون أن يخفوه عن أمثالك.. وسيلحقونك لألك عرفته.. ولأنك شخص ملول وأنا أقرّر هذا: فكل حكاية من تلك الحكايات الثلاث عشر ستعرض لك بطريقة تختلف عن سابقتها.. هل رأيت كيف أنني

حريصٌ على لفت نظرك.. وليس هذا إلا لأن ما بقي لي في الحياة قليل.. وأود ألا أضيع لحظة واحدة منها في شروء يشرده عقلك الملول.

ولكن يمكنك أن تشرد كما يحلو لك بين كل حكاية وحكاية.. لأنني سأثرثر قليلًا.. ورغم أنها ثثرة مهمة جدًا إلا أنه لو كان لابد لك أن تشرد فلتشرد في هذه المساحة فقط ولا تتعدّها.

وكما تقدمنا أنا وأنت في اللعب خطوة.. سأخبرك أكثر عن نفسي.. ومن أين أتيت.. وكيف وصلت إليك.. ومن هم الذين سيقتلونك ويحرقونك بعد أن يقتلونني ويحرقوني.. وكيف تنجو بنفسك منهم.. أما الآن فلن أخبرك سوى باسمي.. أنا "بوبي فرانك".. أراك قد استنتجت من اسمي أنني أمريكي.. هذا صحيح.

في النهاية وقبل أن نبدأ.. أريد أن أنهيك إلى أمر هام: لا تظن أنه يمكنك أن تقرأ هذا الكتاب على مرة واحدة في جلسة راقية في مكانك المفضل.. عليك أن تقرأ هذا الكتاب على ثلاث عشرة مرة: حتى تستطيع استيعابه جيدًا.

والآن دعنا نبدأ لعبتنا التي لن أخبرك باسمها إلا فيما بعد.. يكفيك الآن أن تعرف أنها لعبة أوراق.. أوراق لعبينة.. ولأن فلتجلس أمامي في هدوء.. ولتنظر إلى المجموعة الأولى من الأوراق التي سأضعها لك الآن بالترتيب على الطاولة.. أعرف أن النور الخافت الذي أستخدمه في غرفتي يسبب الصداع لكن لا عليك.. إنه ضروري.. ولأن قلنبداً..

لقد وضعت أمامك الآن سبّ وثلاث مقلوبة.. وسأكشفها لك واحدة واحدة بالترتيب الصحيح المطلوب.. الترتيب الذي سيحكي القصة الأولى.. ويكشف السر الأول.. تابع معي..



الورقة الأولى عليها صورة شيطان رجيم له قرنان.. ويبدو في أشد حالاته غضبًا..

الورقة الثانية هي ورقة السحر .. سحر الأرض وعليها صورة نور ينبثق من باطن الأرض محطماً عدة صخور حوله..

والثالثة هي ورقة سحر الهواء وفيها رجل ساحر يُلقي بتعويدة ما في الهواء..

الورقة الرابعة هي ورقة القوة المطلقة.. وعليها صورة قبضة رجل قوي يرتدي خاتمًا ذهبيا كبيرا..

الورقة الخامسة عليها صور أصنام وتبدو وكأن أحدهم قد حطمها..

الورقة السادسة والأخيرة هي ورقة المطرقة.. وعليها صورة رجل قوي.. حدّاد يمسك بمطرقة عظيمة ويلوح بها في غلج..

حتى وإن نسبت هذه الصور والأوراق الآن فستومض في ذاكرتك بوضوح وأنا أتلو على مسامعك الحكاية الأولى.. والسر الأول..

\*\*\*

أمير النور يوم خلق النور •

2500 قبل الميلاد - 2000 قبل الميلاد

"سأغني هذه الأغنية للإله.. عندما يأتي المخلص العظيم.. وهذه الفتاة  
البريئة الفلقة الجميلة.. هيا تعال وحررها الآن " أغنية بابلية قديمة بصوت  
عجوز ولغة بابلية قديمة كان يغنيها.. ويحرك رأسه طرنا.. كان صوته رخيما  
جميلا.. لكن موسيقى الخلفية لم تكن متوافقة مع جمال صوته.. لقد كان  
يغني على صوت أغنام تسرح في المرعى.. أغنام يهش بعصاه عليها من أن  
لاخر.. لقد كان سعيدا.. ومن ذا الذي يمشي في مثل هذه الطبيعة الساحرة  
ولا يكون سعيدا.. نحن في مملكة آشور القديمة قرب مدينة بابل.. أعظم  
مدينة رأتها عين إنس أو جن في التاريخ.. وهذا الراعي ذو الصوت الرخيم هو  
العجوز "إيشما".

"ولما يأتي المخلص العظيم.. ستحررين بالتأكيد"

قبل أكثر من أربعة آلاف عام.. كانت الأرض غير الأرض.. والسماء غير  
السماء.. كان "إيشما" يمكنه أن ينظر إلى البركة التي يمشي بجوارها فيرى  
كل أسمائها وأصداقها وكأنه ينظر إلى الطيور في السماء.. قبل أكثر من  
أربعة آلاف عام.. كل شيء كان ظاهرا شديد النقاء.. ويبدو أن "إيشما"  
العجوز قد قرر أن يستريح قليلا.. فتوجه إلى شجرة قريبة اعتاد أن يترك  
عندها طعامه.. ولما وصل إلى طعامه نظر إليه بدهشة.. لقد كان مفتوحا.

هؤلاء اللصوص الفقراء لن يتعلموا أبدا.. لو أنهم سألوه طعاما لأعطاهم..  
لكنهم يؤثرون السرقة.. تأني نفوسهم مسألة الناس وترتضي سرقتهم.. لكن  
"إيشما" قد استغرب جدا.. لما أعاد النظر إلى الطعام.. فبرغم أن الكيس  
مفتوح.. إلا أن الطعام موجود والحليب موجود.. لكن الجبن مأكولة منه  
قطعا صغيرة جدا.. والحليب ناقص نقصا يسيرا لا يُسمَن ولا يُغني من  
جوع.. جلس "إيشما" وأكل وشرب واستراح في ظل الشجرة.. ثم قرر أن يتزل



ليفتسل في البركة.. وكما يفعل الرعاة الذين يستحمون في البرك في كل  
الممالك القديمة.. خلع ملابسه كلها ونزل إلى الماء.

بينما "إيشما" العجوز يستحم.. كان ينظر إلى متاعه من أي لآخر نظرات لا  
شعورية.. وفجأة أتى صرب من الحمام جميل المنظر وحط عند طعامه..  
وأخذ الحمام ينقرون الجبن نقرات صغيرة ويملاون مناقيرهم الصغيرة  
بالحبيب في مشهد غريب ثم يطربون ويحطون في مكان غير بعيد.. ويمكنون  
بضع دقائق هناك ثم يطربون عائدين إلى طعامه.. فينقرون ويملاون  
مناقيرهم ثم يطربون إلى المكان ذاته.

خرج "إيشما" من البركة وارتدى ملابسه البابلية القديمة.. لكنه لم يتجه  
إلى متاعه.. بل اتجه إلى ذلك المكان الذي تطير إليه الحمام بهذا الحماس  
الغريب.. وهناك وجد شيئاً اتسعت له عيناه العجوزتان في دهشة واندهاش:  
وجد طفلة جميلة ابنة التسع سنوات لم تَرَ عيناه بمثل جمالها.. لكن ليس  
هذا ما أدهشه.. ما اتسعت عيناه له اندهاشاً هو أن الحمام كانت تحيط بها  
وتطعمها وتسقيها من مناقيرها لبناً.

كانت الطفلة تضحك وتحرك يديها بسعادة.. ولما اقترب منها "إيشما"  
ضجعت له ضحكة نزلت لبراءتها دموعه الحانية.. وبغليظة راع بابلي قديم  
كان ما يشاهده يعني شيئاً أسطورياً ما.. حملها "إيشما" برفق ورفعها إلى  
السماء.. وكانت الحمام تطير من حولها بسعادة لم يجد لها تفسيراً.. نظر  
"إيشما" إلى عينها الصغيرتين الجميلتين.. إنها المرة الأولى التي يرى فيها  
طفلة لديها هذه الرموش الرائعة.. قرر "إيشما" أن يأخذ هذه الطفلة معه  
لبريها.. وقرر أيضاً أن يسميها اسماً أوجاه إليه الموقف.. سمّاها "محبوبة  
الحمام".. الاسم الذي كان لما ينطق بالبابية القديمة يبدو مأثوفاً.. كان  
ينطق بالبابية "سميراميس".

"عندما يأتي المخلص العظيم.. وهذه الفتاة البرينة القلقة الجميلة.. هيا  
تعال وحررها الآن"

\*\*\*

إنه الاحتفال العظيم في بابل.. وعندما تحتفل بابل فريد على جمالها ألف  
جمال ومتع ناظرين.. عندما تلتقي الجبال الخضراء والسهول والأنهار  
الصافية بالرخام الأبيض والأزرق المميز للقصور البابلية والرسومات  
الكبيرة التي تغطي الجدران.. عندما يلتقي كل هذا بالأطفال الذين ينثرون  
أوراق الزعفران في الهواء والخيول التي ترقص والبشر الذين يحتفلون في  
أكثر لباسهم وصروحهم أناقة في التاريخ.. عندما تعرف أن هناك حدثاً مهماً  
جداً يمر عليهم.. عندما ترى الزعفران يغطي الأرض بهذا الشكل تعرف أن  
هناك مولوداً جديداً للملك "كوش" والملكة "أوداج".. مولود ذكر.. فهذه  
الاحتفالات لا تقام لكران المولود أنثى.

هاهو المولود موضوع في اليهودج تحيط به الولادات أو لمايات كما يطلقون  
عليهم هنا (جمع مايا).. وهم الذين سهروا على رعاية الأم حتى تمت الولادة..  
اقترب أكثر من اليهودج وألقى نظرة على هذا الصغير.. يستمع أثناء اقترابك  
الكثير من الكلمات على طراز "يالروعة هاتين العينين" أو "إنه أروع طفل  
رأته عيناى".. هذا يحفزك أكثر للنظر إلى الطفل.. هاهو أمامك.. الجمال  
مجسد في رأس صغير وعينين حادتين.. لكن هناك مشهداً آخر سيقلقك..  
فمثلما تحيط بهذا الطفل الولادات ذوات الأيدي الناعمة وأوراق  
الزعفران المتناثرة في الهواء.. فأنت ترى أشياء أخرى تحيط به.. ليست  
أشياء في الواقع.. بل كانت شياطين.. نعم شياطين.. كانوا يبتسمون  
بشيطانية تجيدها كل الشياطين.. وكانوا يتلون شيئاً ما.. برغم كل الحقائق

المطرزة بدويًا والمليئة بالودع الأزرق والثوم والموضوعة حول الهودج في كل مكان لطرد الأرواح الشريرة.. ورغم أن المايات وُضعت أصابعهن في الزعفران وبصموا به على جبهة الملكة "أوداج" لحفظ الطفل من الشياطين.

وفجأة سكت الجميع وتكلم الشيخ الكبير أو الموهيل كما يلقبونه في بابل..  
قال الشيخ:

- اليوم أنشرف وتلمشرف البشرية وتلمشرف الأرض كلها بولادة الابن الذكر الذي سيحمل اسم الملك العظيم كوش.. الابن العظيم الذي قررت العائلة أن تسميه "زاهاك".

وهنا ضج الجمع بصيحات السعادة.. لكن اسم "زاهاك" لم يكن ذا معنى معجب على أي حال.. لقد كان الاسم يعني باللغة البابلية الثعبان اللاسع.. وعلى ذكر الثعابين اللاسعة كان لضحكات الشياطين من بين أنبياء قحيع سعيد.. فخيخ شيطاني سعيد.

\*\*\*

نظر الراعي العجوز "إيشما" إلى تلك التحفة الأثوية النائمة التي بدا أنها نزلت من السماء إليه وحده.. تلك التحفة الصغيرة التي سُمّتها "سميراميس".. إنه مجرد راع فقير يجوع أكثر اليوم.. إن مكان هذه الجوهرة الصغيرة ليس بالتأكيد بين تلك الجدران المتهاكمة التي يعيش وسطها.. لا بد أن الآلهة تدخر لجمالها مكانًا أكثر أناقة.. وهنا فاجأت دماغه العجوز فكرة عظيمة بشأن "سميراميس".

غداً سيُقام شوق "نينوى" العظيم.. والذي يتفق مع موسم الزواج الذي يُقام كل عام في بابل: حيث يجتمع الشبان والفتيات من كل أرجاء مملكة آشور العظيمة فينتقي كل شاب عروسًا تناسبه.. ويشتري الكهول الفتيات الصغار لتربيتهن حتى يبلغن سن الزواج فيتزوجهن أو يقدموهن لأحد أبنائهم كزوجات.. نظر إلى عيي "سميراميس" الجميلتين وعقد العزم أن يمضي غداً إلى "نينوى".

ومضى "إيشما" العجوز حاملاً "سميراميس" الصغيرة على كتفه إلى "نينوى".. ولو تحدثت الأناقة يومًا لقالته "نينوى".. كان "إيشما" قد لبس أفضل ما عنده لكنه بدا متسولًا بالطبع وسط هذا السوق الذي يتنافس فيه كل ذي جمال للحصول على كل ذات حسن.. كانت "سميراميس" تضحك ضحكها الساحرة التي خلطت أعين الكل وأثارت تساؤلاتهم عن هبة ذلك المتسول الذي يحمل لؤلؤة بين ذراعيه.

في نفس الوقت الذي كان "سيما" ناظر خيول الملك يمر في السوق.. كان يبحث عن خيول جديدة يشتريها للملك.. وحانت منه نظرة التقطت فيها عيناه صورة "سميراميس" الصغيرة.. نسي "سيما" الخيول ونسي الملك ونسي كل شيء وتذكر شيئًا واحدًا.. تذكر أنه عقيم لا يلد.. نظر مرة أخرى إلى الصغيرة.. شعر بئى كأنه الذهب.. كيف يصير البئى ذهبًا؟ هذا لا يمكن شرحه إلا لو رأيت شعر هذه الفتاة.. عينان تختصران كلمة أنثى إذا نظرت إليهما.. شفتان دقيقتان.. ترك "سيما" كل شيء وتوجه إلى الراعي العجوز.. إلى "إيشما".

نظر "إيشما" إلى ملابسه الملكية في حذر.. وابتسمت له الفتاة الصغيرة في سحر.. دقت له كل دقات الأبوة الباقية في قلبه.. وجرت لتلقي نفسها بين ذراعيه.. التقطها ورفعها إلى السماء بسعادة.. وأخرج من جيبه كيسًا من

العملات الذهبية كان سيشتري به أغلى خيل في السوق.. نفلر "إيشما" إلى الكيس بلهفة وسعادة.. ثم إنه قيل يد "سيما".. ومضى في طريقه يغني:  
"ولما يأتي المخلص العظيم.. ستتحريين بالتأكيد"

\*\*\*

كانت هناك منصة كبيرة دائرية ذات رخام أبيض ودهبي.. تحيط بها لتماثيل البابلية الموحية.. وفي منتصف المنصة نافورة مزخرفة تسحب الماء من النهر وتضخه بشكي حيالي لا يمكنك أن تصدق أنه كان موجودًا بهذه الدقة قبل أكثر من أربعة آلاف عام.. هضْبُ بصرك عن كل الغتيات العاريات الممددات أو الواقفات هنا وهناك بجوار فتى في غاية الوسامة يجلس وسطهن مهدوء.. انظر إلى قوة وفتوة ووسامة هذا الفتى.. انظر إلى سحر الطبيعة وسحر البناء البابلي من حوله.. أنت في أحد القصور الملكية بابل.. وهذا الوسيم هو "زاهاك" ابن الملك كوش بعد مرور مئة سنة على ولادته.. لا ترفع حاجبك في استغراب.. فأعمار البشر حينها كانت ما بين خمسمئة وألف.

ها أنت تدبر عينيك يمينًا ويسارًا لتملأهما بجمال هذا المنظر الساحر.. إن أجمل منتجع في هاوي يبدو نشأًا مقارنة بهذا السحر.. لكن عينك توقفت فجأة على شيء أفسد استمتاع عينيك.. رجل عجوز كسيع.. أكثر أستانه ليست في فمه.. تخرج من ذقنه شعرات معدودة مجمدة طويلة بشكل عجيب لم تره في أشد الصور غباء.. يرتدي عباءة سوداء ممزقة من هنا وهناك.. وهاهو يقترب من المنصة بخطوات عرجاء.

صعد الرجل العجوز إلى المنصة الرخامية.. قابلته نظرات امتعاض أنثوي من العاريات.. ضيق "زاهاك" عينيه الوسميتين و نظر إليه مهدوء.. وبأدبه بلهجة ساخرة واثقة:

- كيف دخلت هنا أيها المسخ الأجرب؟

نظر له العجوز بعينين فهما بريق وحيوية مربين.. وقال بصوت هو أقرب لصوت الحية:

- مررت بعرجتي هذه عبر مسوخ جُرب كثيرين يرتسون قُلنسوات مضحكة ويقفون كأن على كروشهم الطير.. يحرسون ما يلقبونه بآبن "كوش" العظيم.. فتملكني فضول لرؤية آبن "كوش" هذا.. وإذ بي أجده مستلقيًا كأنه البفل وسط الإناث حتى صار واحدة منهن.. لا سيف يُسن.. ولا رمح يُعد.

وضعت العاريات أيديهن على قلوبهن.. وتحفر الحرس حول "زاهاك".. وتوجهت كل الأنظار إلى "زاهاك" الذي قام معتدلًا من مجنسه بسرعة كالمارد واختطف أحد الرماح من أحد خُرأسه وألقاه بيد خبيثة حتى انخرست في قلب العجوز الذي سقط كالحجر.. قال "زاهاك" بغضب شديد:

- ألقوا هذا العثالة إلى الأسود.. واعتذروا لها عن هذا اللحم العفن الذي سنطعمها إياه اليوم.

حمل الحراس العجوز الذي بدا وكأنه مات من فوره كالجمود وألقوا به إلى حفرة قريبة واسعة مزينة جدرانها برسومات الأسود الماشية التي تعتبر رمزًا من رموز الحضارة البابلية.. وهي أيضًا ملينة بالأسود الحقيقية التي تزأر في

غضب جاني الأسود التي بدا وكأنها مئة أسد جائع مزقوا جثة العجوز قبل  
حتى أن تحط على الأرض.. قال "زاهاك" بغضب:

- ألقوا حراس المنصة كلهم وراءه.. يبدو أن أبي "كوش" العظيم لا يعرف  
كيف يعتار رجاله.

غادر "زاهاك" المنصة واتجه إلى داخل القصر البابلي العظيم.. ومشي فيه  
بغضب هادر يُعنف كل من يجده أمامه من الحراس.. حتى وصل إلى غرفته  
المزين بابها بالعديد من الألوان والخاراف.. فتح بابها وأغلقه بغضب.. ثم  
إنه..

- لم أعد أذكر أن لك أسماً ما يابن "كوش" العظيم.

نظر "زاهاك" إلى مصدر الصوت بعينين متسعيتين.. كان رجلاً أكثر من  
نصف أسنانه مفقودة.. ولديه عشر شعرات غريبات في ذقنه العجوز..  
يرتدي عباءة سوداء ممزقة أطرافها.. ولديه صوت أشبه ما يكون بصوت  
الحية.

\*\*\*

هانحن مرة أخرى في بابل.. ولكن بعيداً عن القصور الملكية.. في ضواحي  
المدينة التي لم تكن مبانها العادية أقل جمالاً من قصورها.. كان هناك  
رجل بملابس تبدو ملكية يتمتع بهوة جواد أصيل ويحيط به الكثير من  
الرجال ذوو الملابس المتشابهة والجياد المتشابهة.. كان هذا هو "أونس"  
مستشار الملك.. وقد أتى للمدينة بفوج ملكي حتى يُبلغ أهلها بأوامر الملك  
التي لا تنتهي.. كان الأهالي محتشدين أمامه في قلبي وملل.. وكان "سيما"  
ناظر خيول الملك واحداً من المحيطين بالمستشار "أونس".

ومن بين جنيات صمت الأهالي وملهم شق الهواء صوت جواد أت من بعيد  
بسرعة مجنونة.. التفتت إليه رؤوس كل الأهالي في دهشة وتبعجم رؤوس  
الوفد الملكي في غضب.. وتحولت كل دهشة إلى إعجاب وكل غضب إلى  
دهشة.. لقد شق جمود المشهد جواد أسود قوي يمتطيه ما بدا في الأفق  
وكانه فارس مغوار.. وليس هذا ما غيّر تعابير القوم بهذا الشكل.. لقد  
تغيرت تعابيرهم لأن القادم لم يكن فارساً.. بل كانت "سميراميس".

- هل فاتني الشيء الكثير؟

قالتها بمرح وثقة لا يجتمعان إلا لديها.. ذلك من الصمت الذي قابل  
عبارتها.. ذلك من نظرات الأهالي إلى بعضهم والتي تحمل معاني أشبه بـ -  
'تفثروا إلى هذا الفرس الذي يمتطي فرساً - .. ذلك من كل هذا وانظر إلى  
الفوج الملكي.. وتعيداً إلى "أونس" الذي سقط منه لباس الصرامة الذي  
كان يضعه على وجهه.. سقط إلى أسفل قدمي جواده.. وسرحت عيناه في  
عالم لم يره من قبل.. تاهت عيناه في زحام من الجمال والركة والانوثة و...

- كيف تركضين بالفرس بهذا الجنون في ضواحي المدينة يا "سميراميس"؟  
وكيف تتخلفين عن حش الملك؟

- لقد أمرتني أن أحاول ترويض الحصان "اليجيش" يا أبي.. وهامو أمامك  
كالهر.

قالتها بنظرة أنثوية إلى المستشار "أونس" الذي كانت هذه النظرة كافية  
لتقضي على كل ما تبقى من رزاقته.. فقال بصوت خافت للحشد:

- فلينصرف كل منكم إلى متاعه.

تحرك الحشد مستديرين مهممين واستدارت "سميراميس" بجوادها لكن  
صوت "سيما" الهادر أوقفها قائلاً:

- "شميرام" تعالي إلى هنا وقبلي يد المستشار واعتذري له.. فقد أقصد قدموك حديثه.

نزلت "سميراميس" من على صهوة جوادها كفارسة حقيقية.. وتوجهت ناحية "أونس" ناطرة إليه تلك النظرة الأنثوية إياه.. والتي زلزلته هذه المرة فهدأ وكأنه هو الذي أخطأ ويريد الاعتذار على شيء ما.. مدت "سميراميس" يدها الجميلة إليه ببطء حتى أمسكت بيده ببطء.. لكن يده جذبت يدها فجأة إليه ليُقبل هو يدها ويقول في خفوت..

- سيدة شميرام.. أن تقبلي أن تكوني لي زوجة هو الطريق الوحيد الذي سيسجل قلبي يسامحك على ما فعلته به.

نظرت "سميراميس" إلى "سيما" الذي كان ينظر لها نظرة أبوية مبتسمة مشجعة.. ثم نظرت إلى "أونس" رجل قوي ذو مصعب هو الأعلى في الدولة تنعى قلبها جانباً وتحدث عقيبها بالواقعة.. وأصبحت "شميرام" في اللبنة التالية زوجة "أونس" المستشار الأعلى للملك "كوش" العظيم.. ملك المملكة البابلية كلها.

\*\*\*

ورغم أن عيني "زاهاك" الوسيم قد اتسعتا لثانية.. إلا أنهما غضبتا في الثانية التالية واستعاد قلبه جأشه وتحفزت عضلات ساعديه وهجم على العجوز البشع هجمة ثائرة.. لم يتحرك العجوز من مكانه قيد أنملة ولم تطرف عيناه طرفة.. بل كان ينظر بسخرية إلى هجمة "زاهاك" التي مد فيها يده ليمسك بتلابيب العجوز ويرديه حيث يريده.. لكن هجمة "زاهاك" تلك لم تنته إلا بعظيم اتساع في عينيه.. ونظرة إلى العجوز عبر مصدق لا براء

لقد مر من العجوز كما يمر من الهواء.. فالتفت بحدّة إلى العجوز ليحده واقفاً في موضعه نظراً بعينه الساخرتين إليه نظرة هزت كيانه.. أي إنسان هذا.. العجيب أن ردة فعل "زاهاك" لم تكن مرتعبة بقدر ما كانت متعجبة.. ثم حسم أمره فجأة وتوجه بسرعة إلى المشعل الذي يضيء الغرفة بالنار.. وحمله بيد واحدة ثم ألقاه بكل عزمه على العجوز الواقف.. ورأى بألم عينه المشعل يمر من بين جسم العجوز ويسقط على الأرض.. وهنا تحولت نظرة العجوز إلى نظرة مخيفة وسّع فيها عينيه بعصب ثم نظر إلى المشعل نظرة واحدة أطفأت المشعل مكانه.

بدأ عقل "زاهاك" البابلي القديم يفكر غير عالم ماذا يصنع بالضبط.. لكن العجوز كان هو من تحرك هذه المرة.. في أقل من طرفة عين كان عند المشعل يحمل.. وفي الطرفة الثانية حدث ما جعل "زاهاك" يتراجع تلقائياً لقد أصبح العجوز عجوزين ثم ثلاثة ثم عشرة.. ثم تضاعف عدد العجزة حتى أصبح بعضهم يطير في لهواء.. وكلهم يحملون المشاعس.. ثم ألقوها كلهم برمية رجل واحد على "زاهاك" الذي تراجع فتعثرت قدمه فوقع على ظهره.. واشتعلت النار في الغرفة حول "زاهاك" الذي لم يدرك كيف هرب كان العجوز يتفد إلى عش "زاهاك" ويقرأ ما يفكر فيه.. والعجيب أن كل ما كان يملأ عقل "زاهاك" هو ثورة الغضب والإصرار على هزيمة هذا الكيان لذي لا يدري له تعريفاً.. وكان هذا يُعجب العجوز.. وفجأة تحول أكثر من خمسين عجوزاً إلى عجوز واحد يتقدم إلى "زاهاك" وسط النيران ويقول له بصوت كصحيح الثعابين :

- لا تزعج نفسك بالتفكير بعقلك القاصر يا ابن "كوش".. فلا قبل لك بي.. رفع "زاهاك" ذراعه أمام عينه محاولاً تخفيف وهج النيران عليها وقال :

- من.. من أنت يا هذا؟

قال له العجوز ببطء حاد :

- أنا "لوسيفر" .. أمير النور يوم خلق النور.

وفجأة انطفأت النيران وكأنها كانت ومها قاسيًا.. فأكمل "لوسيفر" :

- أنت المختار يا ابن "كوش" .. أنت من اختاره نوري وبصيرتي.. بي وحدي ستكوب أعظم أهل الأرض .. وبني وحدي ستعلم سر الـ "ماحي" .. وبني وحدي ستملك الأرض بإنسها وجننها وكنوزها.

همّ "زاهاك" أن يتحدث لكن "لوسيفر" أكمل حديثه :

- ليس سونك يصلح ليكون جبار الأرض.. ليس سوناك يصلح أن يقود هؤلاء النعاج.. ليس لسوناك أن يعلم سر الـ "ماحي" .. فلو أردت أن يحصل كيانك الثاني على كل تلك القوة التي لم أرك منها سوى مثقل ذرة.. انتي عند جبل دنباوند.. وأسأل الصبية هناك عن "لوسيفر" .. وسياتون بك إلي.

ثم تلاشى العجوز من أمامه كأنه لم يكن.. تركا "زاهاك" في صدمة.. صدمة ستغير حياته كلها فيما سيأتي من الأيام.

\*\*\*

جبل دنباوند.. في ظلمة من الليل كالحة.. وشباب وسيم حائر يمشي على سفح الجبل المظلم باحثًا عن الصبية.. وأي صبية سيكونون في مكاني كهذا. إنه يكاد ألا يرى يديه.. ولا يسمع إلا همس الأرض.. ومن أني لأخر تهيأ له ظلال شبه بشرية تدهن صخور الجبل.. بدأت نفس "زاهاك" الملولة تراوده.. فصاح بأعلى صوته:

- أيتها العجوز.. ها أنا ذا في دنباوند.. أين تراك تكون ؟

ولم يسمع ردًا.. سوى صدى متكرر أضاف إلى تلك الأجواء الساكنة لمعة مقلقة.. ثم بدا له أن هناك شيئًا ما يتحرك بجدي .. ثم لم يلبث أن شعر بأنه ليس شيئًا واحدًا.. بل أشياء.. تتحرك نحوه بعنبر صانعة بأقدامها صوتا ما على الأرض.. ضيق "زاهاك" عينيهِ الوسميتين ليزيد من حدة ناظريه.. ثم رآهم.. لم ير أجسادًا بل عيونًا.. عيون تلعب كعيون الذئب.. كانوا في كل مكان.. أمامه.. وعن يمينه وشماله.. عيون لا تبدو أنها أليفة.. والعجيب أن "زاهاك" لم يشعر بالخوف ولا بالقلق.. بل إنه صاح فيهم بصوت قوي صياح المعاتب :

- أين هو "لوسيفر" ؟ أين من يطلق على نفسه أمير النور ؟

وهنا بدت له أجسادهم الصغيرة.. كانوا حوالي مئة يحتشدون حوله.. ينظرون ناحيته بنظرة جامدة تشعر فيها بخاطر من الدهشة.. كانوا يبدوون وكأنهم حشد من الأطفال الحائقين على شيء ما.. مليسهم أسود وشعورهم سوداء طويلة.. التفتوا جميعًا بلا كلمة ومشوا كلهم باتجاه الشمال.. وتبعهم "زاهاك" متوجسًا.. حتى أوصدوه إلى ما يشبه العار في سفح الجبل .. ثم تفرقوا إلى كتلتين صانعين بيهم طريقًا.. نظر لهم "زاهاك" ثم مشى ووسطهم إلى الغار حتى دخله.. وكما وعده "لوسيفر" .. كُن بانتظاره.

لم يكن عجوزًا.. ولم يكن أعرج.. بل كان "لوسيفر" .. ليس له وصف آخر سوى أنه "لوسيفر" .. على كرسي كبير كان يجلس.. يلفه الظلام.. رغم وجود مشعل أو مشعلين ببعثان نورًا خافتًا للغاية.. وهنا دبّ شيء من الرعب في قلب "زاهاك" .. فالكيان الجالس أمامه لم يكن إنسيديًا.. وإن كانت له الهيبة التشريعية للإنس.. لم يتبين وجهه جيدًا لأن الظلام كان يغفيه.. ليست



هذه يد بشر.. وليست هذه أصابع بشر.. ولا أظافر بشر.. وما هذه الأكتاف  
بأكتاف بشر.. ما هذا الشيء بالضميض؟ هل هو الرب على عرشه؟ لم يستطع  
بعقليته البابلية القديمة أن يستنتج أنه يقف على بُعد خطوة أو خطوتين  
من الشيطان.. "لوسيفر".. لم يكن يدرك أنه يقف أمام "إبليس".

\*\*\*

بدأت الأمور تتضح ببطء، الوجه الذي كان يلفه الظلام اقترب من مجال  
الرؤية وبدأت تسقط عليه خلال المشاعل المتراقصة.. تحفزت خلايا  
"زاهاك".. ثم تحول هذا التحفز إلى الدهشة.. فذلك الكيان الذي يفترض  
أنه "لوسيفر" كان يملك شعراً طويلاً جداً يمس الأرض.. وهذا الشعر  
ينسدل على وجهه غزيراً يخفي ملامحه تماماً؛ حتى لا تدري هل أنت أمامه  
أم خلفه.. قال "لوسيفر" بصوت هادر كالصعير:

- لقد اخترتك يا "زاهاك" من بين رجال الأرض كلها.. فبرغم أنك تستمرى  
حياة الدعة إلا أن لديك قلباً ميثاً لا يثاق.. قلب شجاع.. وروح متمردة.

أحفل "زاهاك" قليلاً وشعر بحرق يئدي جبينه من هول الكيان الجالس  
أمامه ثم قال بصوت خافت:

- اخترتني من أجل ماذا؟

أجابه "لوسيفر" بغضب لا يدري "زاهاك" له سبباً إلا أن يكون صوته  
الهادر يوحى بالغضب:

- لتملك بني الإنسان.. لتكون أول بشري يتعلم سر الـ "ماحي".. ولكن..

توقف "لوسيفر" للحظات ثم قال:

- يجب أن نضع قلبك الميت هذا طور الاختبار.. فسر الـ "ماحي" العظيم لو  
ناله الرجل الخطأ.. فإنه يموت من قوره.

أشعلت كلمة الاختبار في نفس "زاهاك" شيئاً ما فقال:

- ما هو هذا الـ "ماحي" الذي لا تكف عن ترديده.. وما هو هذا الاختبار

قاطع "لوسيفر" فجأة:

- أن تراني..

لم يفهم "زاهاك" شيئاً؛ فهمً بالحديث إلا أن "لوسيفر" قال بصوته الهادر  
في لهجة مخيفة:

- أن تراني ولا ترنعد فوانصك.. فإن كشفت لك عن وجهي وطرقت عينك  
طرقة خوف واحدة سأقتلك على الفور.. وإن رأيتني ولم تجفل.. فإن سر الـ  
"ماحي" من حقلك وحدك.. وسيطوى لك العالم وتضع لك نفوس البشر  
كلهم.

سكت "زاهاك" سكوتاً طويلاً ثم قال:

- فلتكشف عن وجهك إذن يا هذا.

وبسرعة مفاجئة انحسر الشعر عن وجه "لوسيفر" الذي اعتدل في  
مجلسه مقرراً وجهه الشيطاني من "زاهاك".. كان "زاهاك" في تلك اللحظة  
يشاهد أشد وجوه الأرض بشاعة وإرعاباً.. وجه "إبليس".. زاد الحرق على  
جبينه.. وشعر بأن ذرات الهواء تهتز من حوله من شدة بشاعة ذلك الوجه..  
خفق قلب "زاهاك" خفقة سقط فيها إلى أسفل سافلين.. لكنه حافظ على  
ثبات عينيه.. وأخذ يفكر في أشد الأمور جمالاً وبهجة ليشغل ذهنه عن  
بشاعة ذلك الكيان.. ولكنه مع مرور الثواني ازداد الخوف في قلبه من هول

ما يرى.. لكنه استعاد رباطه جأشه يشجاعة عجيبة وقال بصوت حاول أن يخرج ثابِتًا غير متهدج:

- أي شيء لعين أنت بالضبط؟

تحدث "لوسيفر" فتضاعفت بشاعة وجهه فقال:

- أنا شيطان مرید.

كان ذلك اللقاء هو أول لقاء بين إنس وجن في تاريخ الأرض.. وقد حدث في بابل في أول حضارة بشرية بعد طوفان "نوح".. أصبح "زاهاك" يتردد على ذلك الغار في كل ليلة.. وعلمه "لوسيفر" سر الـ "ماجي".. والـ "ماجي" بلغة أهل بابل تعني السحر.. فكان "زاهاك" هو أول ساحر مشى على ظهر الأرض.. أما التاريخ فللقبه بلقب أشهر جدًا حتى ظنه الناس اسمه الحقيقي. أشهر "زاهاك" في التاريخ باسم "النمرود": "الملك النمرود".

وبعد مرور بضعة أيام على حادثة اللقاء الشيطاني تلك.. نصب "زاهاك" فخًا لأبوه "كوش".. حفرة متوسطة العمق مثبتت في قاعها أكثر من خمسين رُمحًا متجاوزًا.. حفرة مغطاة بأوراق الشجر.. كان هذا هو أول فخ ينصب في التاريخ.. كان الفخ الذي قتل الملك "كوش" وحول جسده إلى مصفاة بشرية.. الفخ الذي أوصل إلى العرش من بعده ملكًا كان هو الأكثر دموية وجنونا ليس فقط بين ملوك بابل.. بل بين ملوك العالم كله.. ابنه "زاهاك".. "الملك النمرود".

أن تكون ملكًا جبارًا فهذا مفهوم.. أما أن تكون ملكًا جبارًا متسلطًا وساحرًا عتيبًا فاجزأ.. فقد صنعت شرًّا مستطيرًا لا قبيل لأهل الأرض به.. كان "النمرود" هو كل ذلك.. كان أول وضع تاجًا على رأسه.. وفكرة التاج نفسها

التي نسبها من ملوك الجن.. وقد صنع لنفسه تاجًا ذهبيًا عظيمًا.. وخاتمًا ذهبيًا كبيرًا.

يذكر التاريخ للنمرود أنه قال لما وضع التاج على رأسه:

نحن ملوك الدنيا.. المالكون لما فيها.

ولم يلد أحد معنى كلمة "نحن" حتى هذه اللحظة..

\*\*\*

إنها الحرب على مملكة "بكتيريا".. لقد بدأ عصر الحروب فور جلوس "النمرود" على العرش.. ورغم أن المستشار الأعلى "أونس" كان عريسًا جديدًا إلا أن طبول الحرب لما دقت انتزعته من سريره انتزاعًا.. ولم تنتزع وحده.. بل انتزعت زوجته معه.. الفارسة "سميراميس".. والتي كانت قد أظهرت فروسية وذكاء لا يملكهما أعني الفرسان.. نزلت "سميراميس" إلى الحرب مع زوجها جنبًا إلى جنب.. والحقيقة أن مظهرهما كان عجيبيًا كمروسين.. كانت "سميراميس" قائدة كتبة عسكرية كاملة.. فائقة الجمال.. جمال من العراز الذي يذعن له الآخرون رغما عنهم.. لها عينان ساطعتان بالرغم من كثافة رموشهما.. عينان يشع منهما وهج عبقري قائد يستطيع أن يأمر جيشًا ويؤسس إمبراطورية.

أظهرت "سميرام" في تلك الحرب دهاءً عسكريًا فاق كل الحدود.. دهاء أسقط وحده مملكة "بكتيريا" الحصينة.. ووصل الخبر إلى الملك "النمرود" الذي ذهش دهشة حقيقية من أن تفعل فتاة واحدة كل هذا.. فاستدعاها لكافأتهما.. وكان أول لقاء بين الملك النمرود وبين "سميراميس".

زادت قوة مملكة النمرود بعد انضمام "سميراميس" بكل دهائها إليه..  
 انضم الدهاء العسكري إلى القسوة والطفيان إلى سطوة السحر.. وظلت  
 مملكة النمرود تغزو الممالك التي تجاورها حتى أصبح النمرود ملك الأقاليم  
 السبعة.. ولم يكتف بذلك.. بل تطلع إلى مزيد من السلطان.. أراد أن يفتق  
 السماء.. فجمع ستمئة ألف رجل من كافة ممالك السبعة وأمرهم أن يبنيوا  
 برجاً شاهقاً لا يصعد المرء إلى قمته إلا بعد مسيرة عام كامل.. برج يتجاوز  
 السحاب ارتفاعاً.. وبالفعل بدأ العمال والمهندسون وحتى الجن في بناء ذلك  
 البرج العظيم.. ولم تضي عدة سنوات إلا وتم بناء أول عجيبة من عجائب  
 الدنيا السبع برج بابل.. ذلك البرج الذي كان قصر لـنمرود وعرشه على  
 الأرض.

\*\*\*

كان النمرود نائمًا في أحضان الحمية "سميراميس" التي كانت تسمح بيدها  
 على شعره في حنان لم تعهده في نفسها.. لكن النمرود وقها كان في شأن  
 حر.. كان يرى حلمًا عجيبيًا.. تراه له مايدا وكأنه فارس على صهوة جواده  
 يطير في السماء عند الأفق.. ورأى نفسه يطير في السماء مواجهًا لذلك  
 الفارس.. أعاد النظر مرة أخرى إلى السماء فرأى الفارس قد اختفى وحلَّ  
 محله كوكب متالق.. نظر إلى الموضع المواجه للفارس والذي رأى نفسه  
 أمامه.. فلم يجد نفسه بل وجد الشمس.. ثم اختفت الشمس فجأة من  
 أمامه وبقي ذلك الكوكب المتالق.. أعاد النظر مرة أخرى فرأى الفارس في  
 وجه الكوكب المتالق يغير اتجاهه الأول ويقترّب بسرعة رهيبه من الأرض  
 حاجبًا بفرسه على النمرود نفسه ففرق وصعد من تومه صارخًا فجأة

كان الملك "النمرود" جالسًا على عرشه يُعَيِّف مستشاريه كعادته.. وكان  
 منهم المستشار "أونس".. وفجأة دخلت "سميراميس" بكل جمالها وثقتها  
 وقوتها دخلت.. راقعة رأسها راسمة على ملامحها تعبيرًا عسكريًا صارمًا بدا  
 عجيبيًا على ملامحها الجميلة.. وفور أن رأت "زاهاك" شعرت بخفقة في  
 قلبها.. ساءلت قلبها عن تلك الخفقة.. أثراك خفقت لألك وأيت الملك  
 الأعظم للبلاد لأول مرة.. لكنها رفضت هذا.. فهي ليست من الطراز الذي  
 يهتز لرؤية أحد.. في نفس الوقت كان "زاهاك" يتحدث أحد مستشاريه  
 بعصبية.. ثم لما شعر بحضور شخص ما التفت إليه بعدة.. وعندما رآها  
 قام من على عرشه.. وكان يسائل نفسه أثناء قيامه.. لم يقوم ؟ إنه ليس  
 من الطراز الذي يقوم لحضور أحد.. التفت عيناها لقاء حبيب عن مجال  
 رؤيتهما أي كيانات أخرى سواهما.

اقتحمت المجال نظرات أخرى آتية من شخص آخر يرى المشهد.. نظرات  
 غاضبة موجّهة من "أونس".. زوجها.. الذي لم تسره تلك النظرات التي عجز  
 الطرفان عن إخفائها.. ثم اقتحمت المجال نظرات أخرى ترى المشهد بعين  
 شيطان.. نظرات "لوسيفر".

\*\*\*

لم يمض وقتٌ طويلٌ إلا وكان يمكنك أن ترى المستشار "أونس" وهو يسقط  
 صارخًا من فوق قلعة النمرود.. بينما يقف النمرود فوق القبة ناظرًا إليه  
 بسعرة.. ثم أمكنك أن ترى النمرود يتزوج من "سميراميس" زوجًا اهتزت  
 له أرجاء المملكة البابلية هتزازًا لم تهز قبله مثله ولا بعده.. حتى استمرت  
 الاحتفالات ثلاثة أيام متواصلة.. ووزعت الكثير من الكابرا (حقائب الهدايا)  
 المملنة بالملبس والحلويات البابلية الأخرى.. واجتمع الشمس والقمر كما  
 تقول الأساطير.. الشمس هو إله الشمس النمرود والقمر هي "سميراميس".

لتقابلها عينا "سميراميس" الجميلتين الفنيتين ويداها الحائيتين على جبينه.

أحضرت "سميراميس" للنمرود أعلم أهل بابل ليفسروا له ذلك الحلم.. وكانوا خائفين من التصريح بالتأويل الحقيقي لذلك الحلم.. ثم حسموا أمرهم في النهاية وأخبروه.. قالوا له إن هناك مولوداً سيولد على هذه الأرض عملاً قريباً.. وأنّ هلاكاً سيكون على يديه.

ثار النمرود ثورة رهيبة.. وأمر بقتل كل المواليد في جميع الأقاليم السبعية.. ونزل جنوده يقتحمون البيوت ويقتلون الأطفال.. في تلك الأيام بالضبط ولّد نبي الله "إبراهيم".. وأخفته أمه من جنود النمرود.. حتى كبر وصار شاباً.. وكان شعب بابل يعبدون الكواكب ويصنعون لها أصناماً يتضرعون إليها.. ومن تلك الكواكب الشمس والقمر.. فالشمس هي المعبود الأعلى وهو الملك النمرود والقمر هو المعبود التابع وهي "سميراميس".. أما "النمرود" فقد كان ولاؤه للشيطان وحده.

كان قد فسق في تلك الأيام وفجر وتجبر وحكم الناس بالحديد والبار.. بدأ "إبراهيم" يدعو الناس ليعبدوا إلهاً واحداً.. ويحاول إقناعهم أن أصنامهم تلك لا هي بضارة ولا نافعة.. وحدثت القصة الشهيرة في عيد الربيع.. ذلك العيد الذي حطّم "إبراهيم" فيه أصنام بابن المصطفة في معبد "أور" وعنى فأسه على صنم شديد الفخامة منهم يدعى "مردوخ".. ولما عاد القوم من عيدهم وجدوا كل أصنام آلهتهم قد تحطمت ماعداً واحداً.. وذلك الواحد هو "مردوخ" العظيم.. الذي كان يقف في رأس المعبد بشموح ويحمل فأساً على كتفه.

سج القوم وتذكروا كراهية "إبراهيم" لأصنامهم فاستدعوه وسألوه ما أحاجهم الجواب الشهير..

إنّ ههنا كبيرهم هذا.. فاسألوه إن كان ينطق.

سار القوم وأوصلوا الخبر إلى إلههم الملك النمرود.. وكانت المواجهة الشهيرة بين النمرود و"إبراهيم".

من هو ذلك الإله الذي تعبد به يا "إبراهيم"؟

إنه الإله الذي يحيي ويميت.

أنا أحيي وأميت.. أضرب عنق سجين لدي فأميته وأترك الآخر فيعيش.

الذي يخرج الشمس من المشرق.. فأخرجها أنت من المغرب.

هذه "النمرود" ولم يدرك ما يقول.. وأمر بقتل إبراهيم قتلاً يكافئ حريمته في حق الآلهة.. أمر بأن توقد نار هي أعظم نار أوقدت على ظهر الأرض وأن يلقى فيها "إبراهيم".. وظل أهل بابل يجمعون الحطب لإيقاد تلك النار شهراً كاملاً.. ولما أوقدوها ناراً عظيمة أصبح نورها يرقى من آخر المدينة.. ثم التقوا "إبراهيم" فيها بالمتجنيق.. وتركوها أياراً وليلتي حتى انطفأت.. فهرعوا إليها ليجمعوا رماد الرجل الذي تجرأ على الآلهة.. فوجدوه أيقفاً هنالك وليس به خدش واحد.. غضب النمرود غضباً شديداً.. لكنه غضب مكتوم مدة المدة.. غضب موجه ناحية حليفه الذي وعده بالقوة والملك.. غضب على "لوسيفر".

\*\*\*

كان الشيء التالي الذي فعله النمرود هو أعجب شيء يمكن أن يقوم به بشري.. وربما استحق لقب النمرود بسبب فعله لهذا الشيء وحده: ذهب النمرود إلى جبل دتباوند وتحديداً إلى ذلك الغار الذي كان يتردد عليه بين القنبنة والأخرى ليتعلم السحر.. غار "لوسيفر"..

- أين كانت تلك القوة المطلقة التي تدعي.. كيف لنار مستعرة ألا تحرق إنسياً من لحم ودم؟  
- لأنه شيطان مثلي.  
- حقاً؟ أتقصد شيطان أعظم منك؟ ثم أننا كلنا نعرف "إبراهيم" ونعرف أباه "أزر" النعات.  
- ليس لك أن تعرف كل ما أعرف.. فلست أنا وأنت إلا حلقاء بحلف أنا السيد فيه. وما أنت بباليغ مبغي. فما أنت في النهاية سوى بشري تجوع وتبول وتموت.  
- أين هي القوة؟ لقد صعدت إلى السماء فوق السحاب ببرجي ولم أجد لها.. ومبطلت معك إلى أسفل سافلين ولم أجد لها.  
- القوة هي أنك مَبْلِك الأقاليم السبعة.. ولا يوجد بشري إلا ويرتعد عند ذكر اسمك.. وعائلات كاملة من الجن تاتمر بأمرك.  
- كلهم إلا واحد.. "إبراهيم".. ما الذي يملكه ولا أملكه أنا ولا تملكه أنت هو فقير لا يملك شيئاً إلا العيلة.. والعيلة هي التي أنجته من النار  
- أنت كاذب.. كاذب وحقيّر.. وأقسم أنني قاتلك وممزلك إربا.. فور أن أجد تلك القوة

أعلن تمرده على حليفه "لوسيفر".. فبعد أن تمرّد النمرود على والده بقتله.. وتمرّد على الله بالكفر وادعاء الألوهية.. وتمرّد على الكواكب التي يعبدها قومه بتجاهله الكامل لها.. وتمرّد على كل الأعراف والأخلاق بطغيانه

و.. و.. وتجبره في البلاد.. بعد كل هذا أعلن في النهاية تمرده على من علمه "المر" أعلن تمرده على "إيليس".. فالنمرود من التمرّد.. وكان "راهاك" وهو اسم التمرّد بلا منازع في تريح الأرض..

\*\*\*

"سي" "راهاك".. وصل الطباخ الجديد للملك بعد أن أمرتنا أن نطرد الطباخ الأول  
.. ولينه حديثه سريعاً

المر "النمرود" يناقش أمراً ما بجديّة مع مستشاريه.. حتى شعر بوقع خطوات هادئة.. رفع رأسه لينظر إلى من سيعرف بعد قليل أنه الطباخ الجديد.. لكن عيناه اتسعتا بوضوح لاحتفه كل المستشارين.. فالطباخ الجديد كان شكله يبدو مألوفاً جداً.. عجوز.. أعرج.. شبه معدوم الأسنان.. عبادة سوداء ممزقة.. وابتسامة ساخرة زادت منظره بشاعة.

قال العجوز بصوت كالجميع الساخر :

انبت لأقدم لك يا سيدي عينة مما تستطيع يداي عمله .

وبسم العجوز مقدماً للنمرود طبقاً ذهبياً عليه بعض الطعام المطبوخ . قال له "النمرود" بصوت واضح القلق :

لاداعي للعينات يا هذا.. أنت مرفوض

السم العجوز ابتسامة بانث فيها أسنانه المبعثرة ببشاعة وقال :

إنني أعتذر منك ياسيدي.. ولنسمع لي أن أقبى منكيبك احتراماً وخضوعاً لحضرتك.

تقدم العجوز من "النمرود" بخطوات خاضعة ذليلة حتى وضع رأسه في الأرض تحت قدميه.. ثم قام ببطء وقيل منكب النمرود الأيمن.. ثم الأيسر ثم استأذن وأنصرف إلى حال سبيله.

- لماذا رفضته يا سيدي إن طهوه رافع جدًا

لم يرد "النمرود" عليه.. كان شاردًا.. هل يعني "لوسيفر" هذه الحركة الاعتذار.. أم أنه يعني شيئًا آخر.. قام "النمرود" من مكانه وتوجه إلى عرفته عند زوجته ومعشوقته "سميراميس" كعادته إذا حزبه أمر.. فدهاءها بين جبل دنباوند ذهبًا ومثله معه. وفور أن دخل "النمرود" إلى غرفته وبظر إلى جمال "سميراميس" وهي تصف شعره الذهبي البني الطويل.. حتى شعر فجأة بألم رهيب في منكبيه يصاحبه انقباض كأن عظامه قد انطبقت على بعضهما.. صرخ "النمرود" وسقط على الأرض.. التفتت إليه "سميرام" وهرعت إليه.. لكنها توقفت مكانها ناظرة إلى الجنون الذي بدأ يحدث أمام عينها المتسعيتين.

فمن منكبي "النمرود" العربضين خرج ثعبان أسودان بشعان.. يلتفان حول عنقه تارة.. وينحرفان على منكبيه تارة.. ويتزلان داخل ملابسه تارة أخرى.. ثعبانان يبدو أنه لا ذيل لهما.. كأنهما برزا فجأة من داخل منكبيه.. وشرع الثعبانين يصدران فحيحًا مفترسًا ويفتخان أنيابهما.. ولم يحدث أي رد فعل سواء من "النمرود" أو من "سميرام".. لأن كليهما كان قد سقط مغشيًا عليه.. ولم يبق في الغرفة إلا فحيح الثعابين.

\*\*\*

أوسيدر رسالة إلى النمرود كتب فيها..

...مهم الأهواء الجائعة كل حين.. لأنها لو لم تجد شيئًا تاكله فلن تجد إلا

... تلك الحين والنمرود قد بدأ يتخذ عادة جديدة.. أصبح يأمر زبائنته يوم أن يأتوا له برأسين بشريين.. فقد تعلم أن هاتين الحيتين لا تأكلان رؤوس البشر.. ويفضل أن تكون رؤوسًا صغيرة للأطفال.. لأن الحيتين هسان أحيانًا رؤوس البالغين.. وبدأ زبائنته يتزلون إلى البلاد في كل يوم النمرود له برأسين مقطوعين.. ولم يعرف أحد لماذا يصر النمرود على هذا يوم.. ولماذا يقتل كل من يتقاعس في تنفيذ هذا الأمر بالذات.. ولم يدر أحد.. مالئك العبادات العجيبة التي صار "النمرود" يرتديها.. ثم ما هذا الذي يترك تحت العبادة.. لم يدر أحد.. ولم يجز أحد على السؤال.

...دول النمرود أن يذبح الحيتين.. وكانا كلما ذبعهما نبتا على كتفيه في الحال.. أما "سميراميس" فلم تشعر بشيء سوى بالشفقة على حال زوجها المشوقها.. وقد أتت له بالأطباء من الأقاليم كلها.. وكلما رآه طبيب عجز عن المنصب الحيتين.. وكان كلما رآه طبيب وعرف سره قتله.

في الجانب الآخر من المدينة كان هناك رجل حداد يقال له "كاوي".. تعرف في وجهه بأس شديد وقوة.. وتعرف في وجهه حزنًا عميقًا.. فقد زاره زبانية "النمرود" منذ أيام وقطعا رأس ولديه الصغيرين أمام عينيه.. وأخذوا الرأسين وقسماهما للنمرود.. كان "كاوي" الحداد مسلمًا.. متبعًا لدين "إبراهيم".. وقد نزل بين الناس المحبوسين المظلومين المقطوعة رؤوس أولادهم وذويهم.. نزل بينهم وأشعل نارا الثورة في قلوبهم.. وتسملت روح



الثورة من قرية إلى قرية.. ومن إقليم إلى إقليم.. حتى جمع "كاوي" الحداد تحت رايته خلق كثير يملؤهم الغضب على النمرود.

وفجأة دخل "كاوي" الحداد إلى برج بابل.. أدخله "النمرود" فلما منه أنه مجرد حداد أتى يستعرض ما تقدر يداه أن تصنع..

قال له "كاوي" الحداد بلهجة حازمة لم يعتدها النمرود :

- يا ملك بابل وأشور وعظيما.. أسلم تسلم.. وأتركك على ملكك

- وهل من إله غيري يا هذا ؟

- الله رب السماوات والأرضين

- أتقول مثلهم قول "إبراهيم"؟

- "إبراهيم" ني الله وسن بدعوته مؤمين.. وإنا ندعوك لعبادة الله وحده لا شريك له.. فبن أبيت قانتناك

- هل جننتم؟ أنا "زاهالك" عظيم بابل وأشور وملك الأقاليم السبعة.. اجمعوا جموعكم إلى ثلاثه أيام وأجمع جموعي.. ولأمسحلكم وجموعكم عن وجه الأرض حتى لا يتبين لكم أحد أثرا.

وهكذا جمع "كاوي" الحداد جموعه الغاضبة لمدة ثلاثة أيام.. وجمع النمرود جنوده.. ونزل النمرود يقود جنوده بنفسه ونزلت معه زوجته الفارسة "سميراميس".. وكانت جموع النمرود أضعاف جموع "كاوي" الحداد.. ووقف الجيشين أمام بعضهما.. كان كاوي وجنوده ينظرون إلى عظمة جيش النمرود وتسليحه وتنظيمه وتجهيزه.. وينظرون إلى أنفسهم في قلهم وأسلحتهم المتواضعة.. نظر النمرود و"سميراميس" إلى جيش "كاوي" الحداد في سخرية.. ثم نظرا إلى بعضهما.. دخل في نفوس جنود النمرود الحماسة لتقطيع ذلك الجيش الضعيف إربا حتى لا يُبقوا منهم شيء.. لكن

نور الجيشين توجهت فجأة إلى جهة واحدة ينظرون كلهم إلى شيء.. شيء أت من جهة مشرق الشمس..

الوه الذي بحث عنها النمرود طويلا ولم يجدها قد قررت أن تربه اليوم.. ففجأة.. قوة الله جبار السماوات والأرض وعظيما.. فجأة.. جيش سابق إنذار رأى الجمعين جيشا آخر قادما من جهة المشرق.. جيش من السماء.. جيش سار من كثرة عين الشمس.. جيش من البعوض.

ل.. البداية لم يفهم أحد من الجيشين شيئا.. فأبال هذا البعوض يسد عين الشمس.. وخلال لحظات فقط كان جيش البعوض قد اقترب حتى دخل في معدل الرؤية.. ضيق النمرود عينيه الوسميتين ناظرا إلى السماء محاولا أن يفهم ما الذي يعنيه هذا.. وتحول البعوض من الطيران الأفقي في السماء إلى الانقضاض الرأسى.. الانقضاض على جيش النمرود الذي اتسعت عيناه وعبون جنوده الذين ساد في تنظيمهم الهرج والتحركات العشوائية التي حاول فيها كل فرد الالتفات والهرب.. لكن ذلك البعوض لم يكن بعوضا عاديا.. كان نوعا من البعوض لم تعرفه الأرض ولا حتى في العصر الجوراسي أيام الديناصورات.. نوع متوحش.. انقضض على أفراد جيش النمرود الصارخين الساقطين من على جيادهم والهاربين.. حتى لم يدع في أجسادهم لحمة إلا افترسها.. واقترشت أجسادهم الأرض على بساط من دماهم.. أما لمرود وزوجته فقد كانا يحثان جيادهما الراكضة على الهرب بعيدا عن ملك المهزلة.. نذر النمرود إلى السماء وقال :

من أنت يا صاحب القوة؟ أين أنت؟ هل أنت شيطان؟

كان يركض وزوجته ويتبعهما سرب من البعوض.. لكن كان يبدو أن فرسهما سريعا كقاية للهروب من السرب.. إلا أن بعوضة واحدة قد

تمكنت من اللحاق بالنمرود وفعلت شيئاً غريباً جداً: فما إن لحقت به حتى دخلت في أحد منغبره.. فقدد النمرود توازنه صارخاً.. وكاد يقع عن جواده لولا أن أمسكت به "سميراميس" بحركة بارعة جداً.. ونقلته من فurse إلى فريسه.. واستمرت في الركض بجوادها حتى هربت من سرب البعوض تماماً ودخلت إلى برج بابل.. وأغقت الأبواب وراءها.

\*\*\*

فُرم النمرود في هذه المعركة هزيمة مروعة.. فقد فيها جيشه الذي خرج معه كاملاً.. ولم يبق سوى جيش بسيط يحمي برج بابل.. أما جيش "كاوي" فلما رأوا تلك المعجزة سجدوا جميعاً شكرًا لله.. وأسلم منهم من لم يكن مسلماناً.. ثم رفع "كاوي" الحداد رايته عاليًا وقاد جيشه متوجّهاً ناحية برج بابل.. حيث قصر النمرود وعرشه.

أما النمرود فقد كانت حالته شديدة البؤس.. البعوضة التي دخلت في منغبره باتت في منغبره.. وكانت كلما تحركت يجن جنونه ولا ينقذه إلا أن يضربه جنوده بالتعلل على رأسه ووجهه.. وكانت "سميراميس" تنظر إليه وعيناها تدمعان باكية من قلة حيلتها.. كانت تود لو تقديه بنفسها.. وتولت مهمة إطعام الثعبانين اللذين على منكبيه في كل يوم حتى لا يجهزا عليه.. أي شيء هذا الذي وضع النمرود نفسه فيه، ثعبانان وبعوضة متوحشة.. كان متمردًا على قوى لا يقبل له بها.. ولا قبل لأي أحد بها.. لكنه عنيد ومتمرد.

وصلت جيوش "كاوي" وبدأت تحاصر برج بابل.. وجيش النمرود الباقي استبسل في الدفاع عن البرج.. استمر الحصار أربعين يومًا كاملة.. ولم يدرك أحد ما الذي يحدث داخل البرج.. كانت عينا النمرود حمراوين ووجهه

مدمر من الضرب بالنعال.. وفجأة انكسرت بوابات برج بابل.. ودخل "كاوي" الحداد ووراء جيشه.. لم يكن شيء ليوقف في طريق "كاوي" الحداد.. سحبه.. كان يريد الانتقام لما فعله النمرود في ولديه.. ويبدو أنه قد تم له ما أراد.

\*\*\*

حمل دنباوند.. في ظلمة من الليل كالحة.. كان "كاوي" الحداد يدق أوتادًا حديدية في الجبل.. والنمرود ملقى على الأرض مقيدًا بقرنيه.. وصوت هحيح لحيثين على منكبيه يصم الأذان.. نظر إليه "كاوي" وقال ساخراً:

لم تخبرني أن لديك حيثين على منكبيك يا "زهاك".. ربما كنت سأعذرك.

لم يرد "زهاك" بأي كلمة.. وإنما كان يصرخ من وراء كمامة وضعها "كاوي" على فمه.. يصرخ من ألم تحريك البعوضة بداخل رأسه.. ولم يمض وقت طويل حتى ألقى "كاوي" عمله الذي كان يعمل به في الجبل.. والتفت إلى النمرود.. وحمله وبدأ يربط حبالاً سمكية في ساعدي النمرود وقدميه.. ثم بدأ يربط كلاهما في وتي من الأوتاد الأربعة التي ثبتها على الجبل.. حتى صار النمرود معلقاً في جبل دنباوند من يديه ورجليه.. والثعبان السوداوان على منكبيه يتلويان حول رأسه شاعران بالجوع.

هكّ "كاوي" الحداد كمامة النمرود وقال له:

- بلغ تحياتي إلى صاحب تلك الثعابين.. فهما من سيحظي يشرف رأسك اليوم ولست أنا.

ارتفعت صرخات النمرود بينما يرفع رأسه إلى السماء وكأنه ينادي على شيء أو يحثّ أحداً ما.. أما "كاوي" فقد كان قد جمع عدته ورحل.. وبقي

المنمرد وحده يصرخ.. وعلى سفح الجبل.. كان هناك جمعٌ قد اجتمعوا ينظرون إلى المنمرد في صمتٍ مهيبي.. جمع من الأطفال ذوي الشعور الطويلة والنظرات الجامدة.. ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى تحرك العوتان والتفا حول رقبتة ثم انفضا على رأسه ينهشان فيها نهشًا متوحشًا دمويًا.. وظلا ينهشانها وينهشانها حتى خرجت منها بعوضة طارت بعيدًا إلى حيث ما جاءت.. وطوى التاريخ آخر صفحة في حياة رجل تجرّ في الأرض حتى فاق كل حد.. وكانت نهايته على مستوى تجرّه... صفحة الملك المنمرد.

## تمت

\*\*\*

لا تظن أن هذه الحكاية هي حكاية أسطورية.. بل هي حقيقية.. ورغم أنها تعتبر ملحمة تاريخية إلا أنه لم يُمثل فيها فيلم ولم تُكتب فيها رواية.. وذلك ببساطة لأنه قصيد إخفاءها.. فالمنمرد المذكور في كتب التاريخ المعترف بها كلها.. العربية منها والعالمية وقصته معروفة.. وتذكر كتب التاريخ نفسها قصة أخرى عن رجلٍ آخر حكم نفس البلاد في نفس فترة المنمرد.. رجل اسمه "زاهاك".. وتسميه كتب العرب الضحاك.. وبعض تلك الكتب التاريخية المعترف بها تقول إن الشخصيتين في الحقيقة هما شخص واحد.. وتذكر كتب التاريخ نفسها أيضًا قصة رجل ثالث عاش في نفس الفترة وحكم نفس البلاد.. وتقول عنه إنه هو أول ساحر في التاريخ وتسميه "زوروستر".. ومرة أخرى تربط بعض كتب التاريخ المعترف بها بين "زوروستر" والمنمرد فتقول إنهما في الحقيقة نفس الشخص.. وحتى تعرف القصة كاملة يجب عليك أن تقرأ سيرة الشخصيات الثلاث هذه: المنمرد والضحاك وزوروستر.. وتكتشف أنهما فعلاً شخص واحد.. ثم تربط بين هذه السير المتشابهة وبين القصة التي ذكرت في التوراة وفي القرآن.. وستطير لك القصة الكاملة.. أما أنا فقد اختصرت عليك هذا البحث الطويل المضي.

سترى المنمرد في الكتب بأسماء أخرى مثل "مين" و"ميناوس" و"مينوس" و"نينوس" و"نينيب" و"ماردوش" و"ماردوك" و"الأزدهاق" و"بيوراسب".. وسبب كل تلك التسميات هو أنه شخصية أسطورية عند الفرس والكرد والأفغان والهنود والتركمان والعرب.. وتعرف اسمه كثيرًا من التعريفات عبر مروره على مختلف اللغات والعصارات.. حتى إنه قد تم تأليف ملحمة إيرانية كبيرة عنه تدعى "الشاهنامة".

إن تمثال "كاوي" الحداد لا زال موجودًا حتى الآن في أصفهان.. والمغارة التي عُلق فيها "زاهاك" في جبل ديباوند لا زالت موجودة ومعروف مكانها.. ولا زال

الإبرانيون حتى اليوم يحتفلون بالعيد الذي قُتل فيه هذا الملك الجبار ويسمونه عيد نوروز.. ورغم أن برج بابل كان مرتفعاً فوق السحب بالفعل إلا أنه قد دُمِّرَ تدميرًا كاملاً فلم يبقَ له أثر.. ولذلك لن نجده مذكورًا ضمن عجائب الدنيا السبع رغم أنه العجيب الأولى.

أما الفاتنة "سميراميس" فهي الفتاة التي تحمل الشعلة في تمثال الحرية.. وهي نفسها الفتاة التي تراها تحمل الشعلة في الشعار الشهير لشركة Columbia Pictures للأفلام.. وقد حكمت بعد وفاة النمرود خمس سنوات.. أقامت فيها ضريحًا عظيمًا شديد الفخامة لزوجها زُنته بالتمائيل الذهبية.. وبنّت حدائق بابل المعلقة التي صارت العجيب الثانية من عجائب الدنيا السبع.

هكذا تعلم الإنسان السحر لأول مرة.. وقد عُلِمَ النمرود السحر لفنر كثير جدًا من خاصته وكان اسمهم "الماجي".. أي السحرة.. ومنها كلمة "ماجيك" التي تستخدم الآن في اللغة الإنجليزية وتعني السحر.

أعتقد أن اللعبة قد بدأت تروق لك.. لاؤلنا في البداية على أية حال.. المجموعة التالية فيها ستة أوراق أيضًا.. دعني أكشفهم لك بسرعة قبل أن يضيع حماسك..

الورقة الأولى: هي ورقة الأرواح المحترقة وعليها صورة رؤوس شياطين وسط نار مستعرة.

الورقة الثانية: هي ورقة النار وهي شبيهة بالأولى.. عليها صورة جماجم تحترق وسط النار.

الورقة الثالثة: هي ورقة الساحرة وعليها صورة ساحرة شابة جميلة.

الورقة الرابعة: هي ورقة الملائكة وعليها صورة ريشة بيضاء كرمز للملائكة.

الورقة الخامسة: هي ورقة تزييف المعجزات.. وعليها صورة بالأبيض والأسود لا أتبين ما هي..

الورقة الأخيرة: هي ورقة التعويذة المضادة.. وعليها صورة ساحر ذي شكل

مافد وضعناهم بتزييفهم الصحيح.. وحان وقت كشف السر الثاني.. والحكاية الثانية.

\*\*\*

اهبطي يا "إنانا". .

1900 قبل الميلاد

١٠. بافتتان إلى جسدها شبه العاري والمستلقي في استسلام عجيب على  
السرير الوثير ذي الأغصان الحمراء.. والذي تبعث من حوله إضاءة  
مراء حافتة لشموع صغيرة أضفت جواً محيئاً من النسمة.. اقترب من  
جسدها حتى دخن في مجال عطرها.. تنفسه في نشوة.. ثم غشيتة الشهوة  
محركت يده بسرعة إلى شعرها فقبضت عليه في عنف رومانسي يجيده  
١١. يجيد الثقيل.

الحبيب وجهه من وجهها.. لفحها أنفاسه العارة.. نظر إلى شفيتها عن قرب..  
سنت هاتان شفيتين.. إنما هذا توت أو ياقوت.. قبّلها بعنف رجولي يهيج  
السماء.. نظر إلى عينيها.. هذه المرأة كل ما فيها جميل.. ظلّ يقبّل شفيتها  
ووجنتها وعينيها حتى ثمل.

١٢. الكاميرا التي تصوّر لك هذا المشهد تصوّره لك عن قرب متعمّق؛ فتارة  
ترى شفئي الفتاة وهو يقبّلها ببطء وتارة تركز الكاميرا على عينيها  
الجميلتين الساهمتين في أمرٍ ما لا تدري ما هو.. ثم تقرر الكاميرا أن تلقف  
حول وجهها لتصورها لك من الخلف.. إن لها شعراً أسود طويلاً يمسكه  
الرجل بقبضة يده القوية بينما شفتاه أخذتا في تقبيلها بحرارة.

١٣. أت الكاميرا تنزل شيئاً فشيئاً منذرة بمشهدٍ خلفيّ لجسد عاري فاتن يناسب  
جمال هذا الوجه.. وظلت الكاميرا تنزل ببطء حتى تسارعت دقات قلبك  
المحروم وبرزت عيناك من اللهفة لما ستراه بعد قليل.. ثم اتسعت عيناك..  
ولم يكن اتساعها عن شهوة ولا نشوة.. بل لقد اتسعت عيناك من الذعر..  
فلما انتهت الكاميرا إلى نهاية شعر الفتاة لم ترَ ظهرها عارياً كما هو  
مفترض.. بل لم ترَ شيئاً على الإطلاق.. لم ترَ إلا رداء الرجل.. ثم ابتعدت  
الكاميرا بسحرة شيئاً فشيئاً لترى المشهد الكامل.. مشهد لرجل يقف  
ممسكاً برأس فتاة ويقبّلها ينهم بينما يستلقي جسدها بهيئاً.. على فراش





اليونان عنها باسم "أفروديت".. أو كما عيها العرب باسم "اللات"..  
حضرت "عشتار" كما يناديها البابليون.. جاءت كما يجب أن تأتي الهة  
الجمال.. جاءت في أبهى ثوب وأعلى زينة.

جاءت كطيف أضواء جوانب هذا المشهد المظلم.. بُهِت "هازارد" للحظات  
أمام عظمة هذا الجمال.. ثم تماثل نفسه وقال لها :

- "إينانا" أيها الأميرة.. حدثيني بغير الساحرين "عزازيل"  
و"شمهازي".. عن رحلتك المقدسة حديثي يا "إينانا".

نظرت "فينوس" بحمال عينها إليه بنظرة كانت للسخرية أقرب وقالت :

- لم يكونا ساحرين يا "هازارد".. ولم تكن هذه أسماؤهما.. بل كان  
أحدهما يدعى "هاروت".. واسم الآخر "ماروت".. ولم تكن رحلتي مقدسة..  
إنما كانت ملهونة.

اندذهشت تعابير "هازارد" الصارمة وقال :

- أروحك يا سيدة أهل الجمال أخبريني بكل ما رأيت كما رأيت.

تقدمت "فينوس" بخطوات ملكية إلى منتصف الدوائر المرسومة على  
الأرض.. ثم رفعت ثوبها الطويل قليلاً وجلست مكانها.. وبدأت تحكي..  
تقول "فينوس"..

إنما كنت مبعوثة من قبل سحرة "أوروك" إلى مدينة بابل.. وأنت تعدم  
عطمة مدينة أوروك وتفوقها في علوم السحر.. إنها المرة الوحيدة التي أخرج  
فيها من مدينتي الحبيبة أوروك.. والمرة الأخيرة في الواقع.. كانت القصة أنه  
أتى إلى كبار سحرة أوروك نسا وجود ساحرين في مدينة بابل طغى سحرهما

.. سحرة بابل كلهم من أكبرهم إلى أصغرهم.. وأن أحدهما يدعى "عزازيل"  
.. وآخر يدعى "شمهازي".

هذان إن هذين الساحرين يُعلِّمان الناس السحر بلا مقابل.. بل ويطلبان  
من يتعلمه منهما أن ينشره بين أكبر عدد ممكن من الناس أو هكذا قيل  
بهما.. كانت مهمتي أن أعلم منهما كل ما يُعلِّمونه للناس وما يضيفانه عن  
الناس.. وأنت تعرف أنه لم يُخلَق رجل مثلاً كان أو ساحراً.. شيئاً كان أو  
شيئاً.. أمكنته أن يصمد أمام سحري الخاص.. سحري الأثني الخاص..  
الخلاصة أنني كنت الوحيدة المناسبة للقيام بهذه المهمة.. وكان علي أن  
أوفن كل أتوصّل إليه وأنقله إلى سحرة "أوروك".

المشكلة أن سحر هذين الساحرين أبطل كل سحر كان يبرع فيه سحرة بابل  
أجمعين.. كان هذا كلاماً عجيباً جداً.. فهناك أصناف من السحر في بابل لم  
يستطع أتعى السحرة في أوروك فهمها.. فضلاً عن معرفة كيفية فكها فكها..  
مثل سحر اللوحة: تلك اللوحة التي قد رسموا عليها أنهار بابل كلها.. فإذا  
خالفهم الناس في أمر يريدونه وضعوا إبرة في موضع أحد الأنهار في الرسمة  
فإذا فعلوا هذا توقف جريان النهر الحقيقي وغار ماؤه وسحر المرأة.. فمن  
غاب له عزيز كان يأتي سحرة بابل ويقدم لهم ما يطلبونه.. فيسمحون له أن  
ينظر في المرأة ليرى ذلك الغائب على حاله التي هو عليها.. المشكلة أن سحر  
هذين الساحرين كان يبطل كل هذا وأكثر منه.

رائعة هي بابل.. بفضل النظر عن مهمتي التي لم أكن متحمسة جداً لها.. كان  
لا بد من رؤية برج بابل العظيم وحدائقها المعلقة.. ورغم أن هذين كان لا  
يدخلهما سوى ملك آشور وعائلته إلا أنك تعرف حكاياتي مع الملوك..  
وتعرف أن آخر ملك زرتة انتهى به الأمر راکعاً تحت قدمي يقبلهما.. وكنت

أعرف أن هذين الساحرين سيكرهان تحت قدمي بنورهما وسيُقَرَّان لي بكل ما تعلماه منذ كانتا أطفالاً يلعبان في المروج.

لكنني منذ أن بدأت أسأل عن "عرازيل" و"شمهازي" هؤلاء كنت أسمع قولاً عجباً.. قيل لي إن لديهما مفارة على حدود بابل الجبلية.. وأن هذه المفارة يقصدها الآن نفر كثير من أهل بابل.. ومن يذهب إليه يختبر اختباراً غريباً. فلو فشل فيه يُطْرَد ويعود.. ولو نجح فيه يدخل إلى هذه المفارة ويظل فيها سنة كاملة لا يخرج منها.. ولذا يخرج.. يكون لديه من الفنون والعلوم ما يفوق علم أي ساحر في بابل أو خارج بابل.. ولا يتمكن أي ساحر أن يسخره كما يسخر عامة الناس.

لم تكن المفارة تُفتح إلا يوماً واحداً فقط في السنة كلها وتظل بقية السنة مغلقة فلا يقدر على فتحها أعق الجبابرة.. وقد كان ذلك اليوم الذي تُفتح فيه تلك المفارة قريباً جداً.. لظالما كنت محظوظة.. وها أنا ذا يسوقني راع أعجب بجسمي على حصانه ويتجه به إلى تلك المفارة..

- هاقد وصلنا إليها الفاتنة.. هذه هي المفارة.. لا أدري ما الذي يجبر أميرة من أميرات الإنس أن تدخل إلى هذا المكان.

- لا شأن لك بهذا أيها الراعي.. انتظري هنا.. فإن لم أخرج لك عد إلى ديارك.

- يمكنني أن أنتظرك العمر كله يا أميرتي.. فالديار من يعد رؤياك ستصير قبوراً.

يحق للراعي أن يقول هذا وأكثر.. فقد كان يحمل "فينوس" بنفسها.. دعنا منه الآن.. لم يكن منظر المفارة يوجي بأن لها شأنًا ما.. كانت مجرد فتحة

.. وورد في الجبل.. وكان واقفاً أمامها رجال كثير ونساء.. وقد وقفت معهم.. خرج لها الساحرون إياهما.. وليني لم أرهما.

.. المرة الأولى التي أرى فيها بشراً أجمل مني.. ليس واحداً بل اثنين.. .. مرةً مرأتين بل رجلين.. المرة الأولى التي يخفق فيها قلبي بهذه القوة.. منذ .. كان الرجال بهذا الجمال.. منذ متى كانت الرجولة بهذه القوة.. يبدو أن .. هنا قد فشلت قبل أن تبدأ.. فمجرد النظر إلى هذين الرجلين كان .. ما كنت أتية بشأنه.

.. حلت المفارة مع الساحرين الوسميين.. وقد أبقى ما رأيته بداخل المفارة.. شساي مفتوحتان من الدمشة.. كيف يمكنني أن أصف شيئاً كهذا.. في البداية حتى يمكنني أن أنقل لك ما رأيته يجب أن تلغي كل الصور التي في ذهنك عن الكهوف والمفارات التي تكون دائماً ضيقة.. هذه المفارة كانت واسعة كالقصر.. سقفها بعيد جداً عن رؤوسنا.. يجري أمامنا نهر أوله عند قدمي وأخره في الأفق.. ينبع من نبع ماء عذب قريب.. الجدران تبدو وكأن بها شيئاً مختلئاً.. فهي ليست صماء ككل المبهور.. بل هي مليئة بالشقوق الصغيرة الدقيقة جداً والتي تُظهر الشكل لعام للجدران من بعيد وكأنها مرصوفة.. كانت هذه هي أول صورة قابلتها عيني.

أخذنا الرجلان فأوقفنا على حافة النهر الجاري.. وطلبنا منا طلباً غريباً جداً.. يبدو أن هذا هو الاختبار الذي يقولون عنه.. طلباً منا واحداً واحداً أن ننقل في النهر ثلاث ثقلات.. قالوا إن هذا اختبارٌ صعبٌ يعرفان به الساحر من غيره.. كنت الثالثة في الطابور.. ثقل الرجل الواقف في بداية الصب من مرتبة الأولى.. نظرت إلى الماء لعلني أرى شيئاً: فرأيت نقطة زرقاء تمضي مع النهر في جريانه.. ورأيت مثل هذا في ثقلته الثانية والثالثة.. اقترب منه أحد

المساحرين الوسميين ومطلب من أحد رجاله أن يأخذه معه إلى صخرة ما  
ليست أذكر اسمها.

ثم تقل الرجل الثاني.. نظرت إلى المياه فرأيت نقطة حمراء تجري مع  
جريانه.. ورأيت مظهرًا عندما تفل الثانية والثالثة.. قال له أحد الساحرين  
الوسميين بلهجة معاتبة:

ليس هذا مكان لن تعلموا السحر في مكان آخر.

وسأقده أحد الرجال إلى الخارج.. والآن جاء دوري.. الآن فهمت الاختبار  
فأبست بثقة.. أنا لم أنعم السحر في أي مكان.. تقلت ثلاث تفلتات رقيقة  
في الماء.. ونظرت إليها فوجدتها كلها رضاء.. وهنا أخذني أحد الرجال إلى تلت  
الصخرة إياها التي نسيتم اسمها.

كانت صخرة ضخمة تقف بشموخ في وسط النهر.. وكانت مبنية بالشقوق  
الصفيرة إياها.. لكن هناك جملة قد كتبت في أعلى الصخرة باللغة  
البابلية.. جملة تقول "من فتن بنا فيس منا.. من فتن بنا فقد كفر.. لم  
أفهم شيئاً ولم أكرث.. الجميل في هذه المغارة العجيبة أن فيها غرفاً مبعوثة  
في الجدران.. أشعر أن هذه ليست مغارة.. أشعر أنها قرية صغيرة عجيبة..  
عرفت معلومة أخرى لم أكن أدري كيف وصل غيائي لنلا يملك فيها من  
قبل.. نحن لن نخرج من المغارة إلا بعد سنة كاملة لا يفتح فيها بابها كما  
قال الأهالي.. فماذا سنأكل؟

كان الطعام هو النواشف التي لا تفسد.. مثل الريب والجور واللوز التي  
يأتون بها بكميات كبيرة جداً ويخزنونها لتكون لنا طعاماً.. والشرب هو من  
مياه النبع العذبة.. هكذا فهمت كيف تدار الأمور هنا.. لكن بالنسبة لمهمتي  
فلا أدري.. كل هذا لم يكن بحسابي.. ثم إن الرجلين لم يبطرا لي لأكثر من

ثانية.. أما أعرف الرجال عندما ينظرون إلي.. أعرف كيف يتوترون لما  
يحدثوني.. لكن هذين الوسميين أشعراني بأني جدار لا تأثير له على أحدي..  
لكن لم يخلق رجل وقف أمام "فينوس".. ولن يخلق.

في كل يوم كان يمر علي وأنا في هذه المغارة أعرف مقدار خطورة المهمة التي  
رُسلتُ فيها.. علمت أن السحرة الذين كانوا يستقرونا لخدمتهم إنما هم  
حذالة الناس يا "هازارد".. بل إن الحيوانات أظهر منكم يا "هازارد".. تعلمت  
أن قدرتك الإعجازية هي في الحقيقة ليست قدرتك وليست إعجازية.. إنما  
هي قدرات الشياطين الذين نعم لهم كرامتكم.. عرفت في تلك المغارة معنى  
الإعجاز الحقيقي.. علمت أن الكواكب السبعة والشمس والقمر التي  
نُعلمنا سحرتنا أن نتقرب لها ونعبد ما هي إلا أجرام وأن لها إلهًا واحدًا  
هو إله "إبراهيم".. وعلى مثل "إبراهيم" تكون المعجزات.. علمت أن كل  
ما تفعلونه وهم.. وكل ما تقولونه وهم.. علمت أن أولئك السحرة هم  
ضعف شيء وأن الشياطين هم أضعف شيء.. علمت لكل تعويذة ساحر  
تعويذة تفكها.. علمت أن "عزازيل" و"شمهزي" هي أسماء شريرة أشاعها  
السحرة عن المساحرين الوسميين.. لقد كان اسمهما يبدو أجنبًا جدًا  
وحميلًا جدًا.. كان أحدهما يدعى "هاروت" والآخر "ماروت".

أوما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر

لكن هذين المساحرين لم يكونا يقدمان ملكًا ولا سلطاناً.. ولا يقدمان ذهباً  
ولا فضة.. من يخرج من تحت أيديهما يكون مصوبًا لا يقدر عليه أعنى  
ساحر.. لأنه يعرف الحقيقة.. وبالنسبة لي في ذلك الوقت فقد قررت أن  
أجمع بين الاثنين.. أن أعرف الحقيقة حتى لا يكون لساحر سلطان علي..  
وإن ألبس الذهب والفضة.. وليس هذا يأتي إلا بإتمام مهمتي هنا والعودة

أن تذهبي عنا الآن هو خير لك.. لنلا يلعنك ربي في الملعونين.

وهال "ماروت" في هدوء أشد:

عودي إلى أوروك مدينة الفرات.. ولا تكفري كما كفر قومك.

قلت في ثورة:

بكم قد كفرت وكفرت بركم.. ما أنتما ببشر.. أنتما من قبيل

الشبطين.

وتبدلت الأرض غير الأرض ورأيت السماء لأول مرة.. لم تعد هناك كهوف ولا شقوق ولا "ماروت" ولا "مازوت".. إن هذا لسحر عظيم.. لا ليس هذا بسحر.. إنما هو معجزة.. جريت إلى بابل وليس على جسدي سوى ملاءة قصيرة تبدي أكثر مما تخفي.

قال "هازارد" بغضب:

ألم تمكثي سوى تسعة أشهر؟ وهل دونت ما تعلمت؟

قامت "فينوس" عن الأرض ونظرت إلى "هازارد" نظرة أنثوية تعيدها:

لقد استغلي العثالة أمثالك من المسحرة في أوروك ودؤبوا عني كل ما تعلمته ولم أجد نفسي بعدها سوى جثة مقطوعة الرأس.

ثم تحولت نظرتها الجميلة إلى نظرة مخيفة وقالت:

لقد أصبحت ملعونة إلى الأبد يا "هازارد".. لعنت مرتين.. مرة لما حاولت أن أقتن ملاكين كريمين.. ومرة لما كفرت بكل ما علماني ونقلته إلى العثلة أمثالك في أوروك.

إلى سحرة أوروك بكل ما تعلمته.. ولكني سأشترط أن أكون أميرة يا "هازارد".. سأملك كل أولئك السحرة وسيركع تحت قدمي الجميلين كل الملوك والسحرة الذين يسبرون الملوك.

يلقبوني بالأميرة.. لأن حسني بين كل النساء كحسن الزهرة على سائر الكواكب السبعة.. ورجال مثل "ماروت" و"ماروت" لابد أن لهما رغبات مثل كل الرجال.. مثل كل البشر.. وفي ذات ليلة يا "هازارد".. كان كل من في المغارة يغط في سبات عميق.. خرجت من غرفتي المنعوتة في الصخر وليس على جسدي الجميل سوى ملاءة صغيرة تبدي أكثر مما تخفي.. إن "فينوس" أتية.. إن سيدة الأقمار السبعة أتية.

مشيت في هذه المغارة بمحاذاة المبع إلى المكان الذي يُفترض أن يكون غرفة الساحرين.. لم تكن المرة الأولى التي سآرى فيها تلك الغرفة على أية حال.. فلي في هذا المكان ما يقرب من التسعة أشهر.. لكنها كانت المرة الأولى التي أمشي فيها وحدي في المغارة في هذا الوقت.. كانت هناك مشاعر معلقة على الجدران في أكثر من موضع لتضيء المغارة كل الوقت.. فليسا تدري أي نهار نحن أم ليل.. ظللت أمشي وأنا أضمر ملاءتي الصغيرة على جسدي الفاتح.

ولما اقتربت من غرفهما سمعت تراتين كثيرة بأصواتهم الحميمة.. ماذا يقول هذان الرجلان بالضبط وأي لغة هذه.. استجمعت أنفاسي ودخلت..

- هل يعرّم علي البشر في ناموسكم أن يتكاثروا؟

نظرا إلى بلا أكرات.. يا إلهي إلهما يشعراني أنني نكرة.. ثم إنني أسقطت عن جسدي ثوب العباءة وظهرت أمامهما كما ولستني أمة.. قتت إني أريد أن أأخذ منهما مالم يأخذ بشر قبلي.. نظرا إلى وجهي.. فقط إلى وجهي.. ثم إن "ماروت" قال لي بهدوء جاد:

تراجع "هازارد" وفقد صرامته مع تقدمها الحثيث منه.. وكانت هذه فرصتها.. لا بد أن يكون النكرومانسر قويًا بما يكفي للسيطرة على الروح التي يود أن يستدعيها.. ولكنه لم يكن يدري.. لقد كانت "فينوس" غاضبة.. وملعونة.. ولقد مزقت روحه شر ممزق.. روحه التي صعدت مع الملائكة العذاب إلى السماء.. السماء التي برق فيها في تلك الليلة كوكبٌ بريق أحمر جميل.. كوكب الزهرة.

تَمَّتْ

\*\*\*

ام تذكر هذه لقصة بكمالها هذا في أي مكان.. إنما ذكرت بشكل مكثوب في الرواية والإنجيل.. وذكرت بشكل مختصر جدًا في القرآن.. وبسبب هذا الاختصار.. ذكر بعض كبار مفسري القرآن القصة المكثوبة الواردة في البوابة والإنجيل.. وردّ عليهم المفسرون الكبار الآخرون.. ولقد عرفت القصة لكامة لأنني ساحر.. نعم.. أنا كذلك.. ولا تجزع.. فأنا ساحر سابق.. ولقد تركت هذا الطريق وصرت أحاربه.. ألم أقل لك إنني على شفا حفرة من الموت؟

إن القصة المكثوبة ببساطة هي أن الملائكة ذات يوم عاتبت الله لأنه استخف على الأرض بني آدم.. وهم الذين سفكوا الدماء وأفسدوا في الأرض ابن هساد.. فقال الله لهم إنه لو أني ابرلتكم إلى الأرض وزرعت فيكم ما رسلكم في ابن آدم من الشهوات لتسلطتم مثل سلوككم.. فرفضت الملائكة ذلك وأصبروا على رأيهم؛ أنه يستحيل عليهم أن يفعلوا كما فعل بني الإنسان.. فقال لهم الله أن يختاروا أفضل اثنين منهم فيترلا إلى الأرض.. وسيزرع فيهما ما زرعه من ابن آدم من الشهوات.. وبالفعل اختارت الملائكة اثنين من أفاضل الملائكة.. "هاروت" و"ماروت".. وزرع الله فيهما ما زرعه في ابن آدم وأنزلهما إلى الأرض.

سمل "هاروت" و"ماروت" قاضيين.. وذات يوم مرت عليهم امرأة جميلة هي "إنانا".. وكانت تلقب بالزهرة من جمالها.. فافتننا بها على الفور وأتيا إليها ببغيان جسدها.. قالت لهما لا أعطيكما ما تريدان إلا بعد أن تضعلا ثلاثة أمور.. أن تكفرا بالله.. وأن تقتلا نفسي.. وأن تشربا الخمر.. فرفضا وقالوا لا نكفر ولا نقتل.. واختار شرب الخمر.. فشربا الخمر فقتلا ثم كفرا.. فلعنهما الله وصارا ملعونين.. وذهبا إلى النبي إدريس ليشفع لهما عند ربهما فتعجب

كيف يشمع أهل الأرض لأهل السماء ولم يملك لهما من الله شيئاً.. وأصلاً  
يُعَذِّبان في مغارة معروفة باسمهما حتى قيام الساعة.

والحقيقة بالطبع أن كل هذا كذب.. كذب متعمَّد.. القصد منه إخفاء  
القصة الحقيقية؛ لأن هناك أموراً من الخير أن تظل مخفية أبداً الدهر..  
فلا توجد ملائكة تجادل الله في أمرٍ وتتحداه وتقول له بل نحن قادرون  
وليس من مقام الملائكة أن تكفر وتزني وتقتل وتشرب الخمر وتعذب  
وتلعن.. الحقيقة فقط أظهرها للمسلمون.. فهم لما يرون كوكب الزهرة  
طالعين في السماء يلعنونه.. ويقولون إن هذا اللعن بسبب أن الزهرة في من  
أغوت "ماروت" و"ماروت".. فلا هما بقاتلين ولا ساحرين.. إنما كانا يُعلمان  
البأس طريقة التغلب على سحر سحرة بابل الذين طغوا في البلاد.. ولم  
تفتنهما "إنانا" ولم يزينا بها.. بل إنهما قد طرداهما.. وهي التي لُعِنَت لهما  
حاولت إغواءهما.

المشكلة أن "إنانا" قد دُوِّنت كل ما تعلمته من "ماروت" و"ماروت" ووصف  
ما دُوِّنته إلى سحرة بابل.. وبدأ السحرة يستخدمون تلك التعاويذ الخاصة  
بالمكين ويطوروها ويضيفون فيها للتستخدم في أغراضهم القذرة.. فالسحر  
إذن سحران.. سحر علَّمه إبليس للمرود.. وسحر علمه "ماروت"  
و"ماروت" لأهل بابل.. وهناك جزء كبير من السحر الثاني وصل إلى أهل  
السحر الأول فزادوا فيه وحولوه إلى أغراض شريرة.. وهذا هو السر الثاني  
الذي أهديك إياه.

وقبل أن تكمل لعبتنا يجب أن أعترف لك بأمر.. نحن لسنا وحدنا.. إن  
هناك سبعة شياطين تنظر إلينا أنا وأنت بينما تجلس معنا جيستنا هذه..  
تنظر إلي وأنا أحيي.. وتنظر إليك وأنت تقرأ.. لكن لا تجزع.. فإن هناك  
تلاوات وتعاويذ كثيرة جداً قد ملأت بها هذه الغرفة.. تعاويذ لن تصمد

أهلاً.. أمام هؤلاء الشياطين السبعة لكنها على الأقل ستعطيني سويكات  
.. يعني فيها أن أقول كل ما أريد

أهلاً.. يعني أقلب في هذه الأوراق الملعونة.. ودعي أعرض عليك المجموعة  
.. الله.. هي أربعة أوراق فقط..

الأوراق الأولى هي ورقة الكهنة وعليها صورة لكهنة مربي المنظر يرتدون  
.. اءات نية دات قلنسوات تعطي رؤوسهم..

أوراق الثانية هي ورقة الفرسان وعليها صورة فارس من فرسان الصليب  
.. لبعضهم الوسطى.. يرتدي ذلك الرداء الأبيض المميز لفرسان الصليب  
والذي يتوسطه صليب أحمر كبير.

الورقة الثالثة هي ورقة الأسرار التي لم ينبغ للإنسان أن يعرفها.. وعليها  
صورة وجه رجس منهر اكتشف شيئاً ما أبهره..

الورقة الأخيرة هي ورقة الجمعة الثالث عشر.. وعليها صورة ملينة  
بالإبشاءات المظلمة من التقويم المفتوح على يوم الجمعة الثالث عشر.

وهذه الحكاية سيحكها لك واحد من الشياطين السبعة الذين يراقبوننا  
الآن.. لأنها حكاية تتعلق به.. لا تسألني كيف أجعله يحكها لك بينما هو  
يجاهد مع قبيله لكسر تعاويدي والدخول لي وقطع رأسي.. هذه الأمور لا  
تسأل عنها مرة أخرى أبداً؛ لأنها من أمور السحر الأسود الذي برعت فيه  
ذات يوم.. ومن أمور الحس التي لن تفهما لأنك لست ساحراً ولا ينبغي لك أن  
تكون.

\*\*\*

تسعة أعطيناهم النور

950 قبل الميلاد - 1300 بعد الميلاد



و... سيء يمكنك أن تفعله في حياتك هو أن تبني روحك لي.. أنا أملك  
... أملك بموس الناس.. وأملك عقولهم.. وقلوبهم.. أنا أفتح لك كل  
... كلها بلا استثناء.. أين تريد أن تصل؟ مال أم سلطة أم جاه أم  
... ما أعطي بلا حساب.. عطاء حقيقياً سريعاً تلمسه بيدك.. أنا الذي  
... لما خلق الزمن.. وسأحيا إلى أن ينتهي الزمن.. إنهم يخفون اسمي  
... يوهمونك بأنني سيء.. يريدون أن يحتفظوا لأنفسهم بالكعكة كلها..  
... سأحز لك كعكتك الحاصبة.. قلها معي ولا تخش شيئاً.. "بافوميت".  
... العظيم هو "بافوميت".. لا بد أنك تريد أن تراني.. لست مؤثلاً بعد  
... لا لنقص فيك يا عزيزي حاشاك النقص.. وإنما لأن قلبك  
... المرهف لربما يتفتت من عظمة ما يراه.

... سأريك مثلاً لي.. مثلاً يخضع لقوانين عالمك الذي لم أزل عالماً بمثل  
... عظمته.. تعال معي يا عزيزي.. تعال ولا تخف.. تعال إلى هذه الكنيسة.. امدد  
... يدك وافتح بابها ولا ترتجف.. أنا أنتظر.. ادفع الباب بقوة وادخل بأني  
... دميك تشاء.. دعك من الرجال العربا الذين يتزاجون فيما بينهم هنا  
... وهناك.. دعك من الدماء التي على شفاههم وجنودهم.. دعك من كل هذا  
... ونقد.. إلى تلك الطاولة الكبيرة هناك.. هل رأيتي الآن؟ ها أنا هناك في  
... المنتصف.. ها أنا ذا "بافوميت".

... سأحكي لك كل شيء.. من حقك أن تعرف كل شيء.. تعال معي إلى القدس..  
... ليس قدس اليوم.. بل قدس منذ أكثر من ألف سنة.. قدس لم تعد قدساً..  
... بل صارت أنهاراً حمراء.. دماء كانت تجري فيها وصلت إلى كهوب الجياد..  
... دماء المسلمين.. دماء قريساتهم وأطفالهم ونساءهم وشيوخهم.. إن المسلمين  
... أشرار كما سأوضح لك فيما بعد.. لكن هذا ليس نقاشنا الآن.. لن نتحدث  
... عن تلك الأنهار الحمراء التي كانت تجري في شوارع القدس كأنما أصابت

فرائنا جديدًا إلى خريطة العالم.. فرات أحمر قاني.. الناظر إليها يظن أنها الأرض قد جرحت ودمت.. لن نتحدث عن تلك النساء التي كان فرسان الصليب يقتصبوهن بأيادٍ لم تجف بعد من دماهن.. ولا عن أولئك الأطفال الصغار الذين كانت رؤوسهم الصغيرة مسحوقة تحت حوافر الجياد.. ولا عن تلك القدور التي كان فرسان الصليب يملونها ويلقون فيها الرجال والنساء والأطفال.. لن أحدثك عن كل ذلك وإنما سأحدثك عن قدس ما بعد جفاف تلك الدماء من الأراضي لتقطن من قلوب ساكنها المسلمين.. القدس المحتلة.. وأسفها محتلة لأنه بعد تلك الواقعة احتلها الصليبيون لأول مرة من المسلمين وفي رأي أنها ليست حقًا لأي منهما.. إنما هي حقٌّ لنا نحن.. من نحن؟ هذا ما أنا قادم لأحدثك بشأنه.

حديثنا سيكون عني أنا في البداية.. كت بائع تحف قديمة عربي في القدس.. لا تستنكر هذا الآن وتساألني عما رأيته على الطاولة في تلك الكنيسة التي أدخلتك إياها سابقًا.. هذا تساؤل سابق لأوانه.. عجوزًا كنت.. أكثر أسناني قد سقطت.. وفي لمحتي سبع شعيرات منتبئات.. وها أنا أجلس نصف عارٍ في أحد حُمامات القدس الشهيرة.. حُمام علاء الدين.. وكلمة حُمام في ذلك العصر كانت تعني ذلك البناء الإسلامي الفخم الضخم ذا الثلاث قاعات (بيوت) والذي يرتاده الناس للاستحمام.. كنت في بيت التسخين.. والبخار يسخن جسدي العجوز.. ثم تغب عينا عن ذلك الشاب المفلول العضلات الذي يجلس بالقرب مني في شروبي.. كنت أرتقبه منذ أيام.. وها قد جاءت الفرصة لأحدثه على طبقٍ من ذهب.. اسم هذا الشاب هو الاسم الذي بدأ به كل شيء.. اسمه "هيو بايون".. فارس من فرسان الصليب ذي أصول يهودية.. وأريدك أن تتذكر أصوله اليهودية هذه جيدًا.

"هيو بايون".. هل علمت زوجتك "كاثرين" بالأمور الشنيعة التي فعلتها في أسماء العرب؟

لنفت "هيو" إليّ وكأننا حية لسعته وقال:

ما.. مالذي تقوله يا هذا؟ من أنت.. وكيف عرفت اسم زوجتي؟

قلت له بصوت كفحيح الحية التي لسعته:

"كاثرين كير".. لقد علمت زوجتك كل شيء فعلته.. كل فتاة اغتصبت جسدها قيل أن تمزقه (رثًا بسمفك).. لقد علمت أنك مريضٌ يا "بايون" ويبدو أنني أسمعا الآن تحكي قصتك لقبيلتك المحافضة كلها.

قال "هيو بعينين متسعيتين ملدهشتين:

ما الذي.. بـ كيف نقول.. من أنت أيها العجوز العرف؟

نظرت إلى عيديه المتسعيتين وقلت:

أنا عمك القذر يا "بايون".. أنا وجهك الأسود الذي تخفيه وراء قناع الروسية والتدبُّن.

استبقظ الفارس الكامن في "هيو" وأمسك برقبتي في غلب وقال:

من أنت أيها العربي الحقيق.. وكيف تجرؤ على التفوه بهذا الكلام القذر.. وكيف تعرف كل هذا البراء؟

توقف كل ذي استرخاء عن استرخائه واعتدل مرتادو حمام علاء الدين لينظروا للفارس "هيو بايون" وهو في أكثر لقطاته جنونًا.. حيث يصرخ ويمسك ويهدد العمود الرخامي الذي يجلس بجانبه.. انتبه لهم "هيو" للحظات ثم أعاد النظر إليّ ليجد فراغًا يزينة عمود رخامي ذو نقوش

إسلامية جميلة... أخذ "هيو" ينظر حوله كالجنون يبحث عني.. ثم ينظر إلى دهشة الناس ويقول:

- ولكن.. ولكنه كان هنا.. ذلك العجوز.. الخرف.. ألم يره أحدكم؟

عيد الزيتونة المسيحي.. أو مايسمونه هنا عيد الشعانين.. تجتمع سكان القدس من صليبيين حاميين لأغصان الزيتون وحجاج ومسلمين فضوليين متخرجين في ساحة قمة الصخرة في الحرم القدسي.. ثم توجهوا في موكب ضخم إلى وادي الأسباط المجاور.. ليقابوا هناك موكبًا ضخمًا من رجال الدين ورؤساء الأديرة الذين يحمل أحدهم الصليب المقدس.. فيجتمع الموكبان ويعودان ليتجها إلى ساحة قبة الصخرة.. كان "هيو بايون" وسط كل هذا.. ويبدو أنه كان يستحم ذلك اليوم في حمام علاء الدين لأجل هذا العيد.

كان رجال الدين وفي مقدمتهم حامل الصليب المقدس يطوفون حول الساحة.. وفي هذا زمر لطوفان الصليب المقدس حول ميكل سليمان.. كنت هناك واقفًا مع المتفرجين لفضوليين. اقتربت من "هيو" في هدوء وقلت له:

- هؤلاء الحمقى لا يعرفون أنهم يطوفون تحت أقدامهم كثر من ملكه ملك العالم أجمع.. ومن خسره خسر العالم أجمع.

نظر لي "هيو" بدهشة ثم تحولت دهشته إلى غضب وقال:

- اسمع يا هذا.. لو بقيت أمامي لحظة أخرى سأخفيك من الوجود تمامًا بقبضتي هذه وحدها.

- بل اسمع أنت يا "بايون".. ستأتيك رسالة اليوم بعد مغرب الشمس من زوجتك في شامبين بفرنسا.. ستحكي لك فيها عن رؤى تراها وتقض

مضجها كل ليلة.. وستصف لك رجلًا.. ولو لم يحدث ما أقوله لك تعال إلى متجري في السوق واقتلني.. وإن حدث كما أقول فتعال أيضًا إلى متجري وسأخبرك.

- بماذا ستخبرني أنها المأفون؟ وما لك وما لزوجتي أنها العثالة؟

مرت بيني وبين "هيو" عدة أجساد كانت كافية لأتوارى عن ناظره. وفي المساء جاءت لـ "هيو" رسالة من زوجته تقول له فيها إنها ترى رؤيا مزعجة تأتيا كل يوم.. ترى رجلًا عجوزًا بأسنان مكسورة يطوف بساحة قبة الصخرة المقدسة وفي منتصف الساحة ترى "هيو" وهو يضاجع فتاة سمراء مقطوعة الرأس وسيفه بجوار رأسها.

- هل أنت ساحر يا هذا؟

نظرت إليه من بين تحفي الأثرية في متجري قائلاً:

- أنا تاجر تعف أثرية كما ترى ياسيدي.

- كيف عرفت اسم زوجتي أنها اللعين وكيف عرفت بأمر رؤياها؟

- هل أزعجتك رؤياها؟ هل تريد أن ترى الفتيات الأخريات وما فعلته مهن؟

- كيف تعرف كل هذا؟ من أنت بالضبط؟

"بافوميت"

ماذا؟

تقدمت بهدوء ناحية أحد الرقوف وأمسكت بتحفة كبيرة تمثل مجسمًا للحرم المقدس كاملاً.. وضعت المجسم على الطاولة الرئيسية وقلت له:

- أنا أقرا عقلك ككتاب مفتوح يا "بابون". أنت الآن تفكر أن تنبي أمورك في القدس وتساقر عائداً إلى شاميين.. وتفكر ألا تكرر المشاركة في أي حروب قادمة لأن الإثارة التي حصلت عليها في الحملة الصليبية أشبعتك.  
- من أنت؟

- أنا "ياقوميت".. "ياقوميت" الذي سيحولك إلى أغنى رجل في أوروبا كلها.  
بل في العالم كله.

- ما الذي تريد مني يا هذا؟ لست من النوع الذي يصدق خرافات المشعوذين؟

- بالطبع.. بدليل أنك ذهبت إلى "جوليان" الساحر في كلومونت.

هنا اتسعت عينا "هيو" في دهشة ورعب.. كنت أخبره عن أمور لا يدري بها مخلوق على وجه الأرض سواه. وعز أسرار لم يحدث بها سوى نفسه التي بين جنبيه.. وبدأت لهجته تتحول في الكلام معي من العدائي المندمئش إلى المحاور المنهز.. وهذا هو ما أردت الوصول إليه، أن يثق بي.. إن الإنسان الذي يثق بك يكون كالمضغة بين أسنانك تفعل به ما تشاء.. وقد مصفت "هيو" وشكلته حتى صار كالكرة التي أقدفها أينما أريد.. وقد قدفته أول ما قدفته إلى شاميين بفرنس. حيث سيفعل هناك كما أريد له أن يفعل هنك.

سافر "هيو بابون" إلى شاميين بفرنسا.. وهناك جمع ثمانية رجال. بعضهم إخوته وبعضهم أولاد عمومته. وكلهم مثله ذوو أصول يهودية لأنهم من نفس العائلة. وتوجه بهم جميعاً عائداً إلى القدس.. ودخل بهم إلى الملك "بالدوين الثاني" ملك القدس الصليبي.. أقنع "هيو" الملك بأنه من اللازم الحتمي أن يشكل تنظيمًا خاصًا من الفرسان لحماية الحجاج الصليبيين الذين يحجون إلى الحرم المقدس ويتعرضون لعمليات قتل وقطع طريق

..ها المسجونون الحاقدون. ورغم أن الملك "بالدوين" اقتنع إلا أن 'هيو' كان كادنا كثيرًا.. فالمسلمون لم يكونوا يمتثلون أحدًا من القتلة هم قطع أرواح المجرمين.. لكن أداء "هيو" كان مذهلاً أمام الملك.. تمامًا كما بصحته يفعل.

.. تكون تنظيم الفرسان.. "فرسان الهيكل".. وسُموا بهذا الاسم لأن الملك "بالدوين" قد أعطاهم مقرًا خاصًا بهم في جناح من القصر الملكي في جبل الهيكل.. وجبل الهيكل كلمة يهودية تعني الحرم القدسي؛ لأن الحرم القدسي في عُرف اليهود قائم على أنقاض هيكل سليمان.. أي أن جناح لمرسان كان بجوار المسجد الأقصى.. تمامًا كما أردت له أن يكون.

دعني أعلمك أمرًا قيل أن نستريسل في قصة الفرسان.. أذ شيطن كما لأبد أنك قد فطنت.. ومعنى أنني شيطان أي أنني أجري من ابن آدم مجرى الدم.. تنبني أفكاره وكأنها كتاب أفتحه على أي صفحة أشاء.. ليس هذا فقط بل نبي أعمل على أي صفحة أريدها وأناقص ابن آدم فيها حتى تتملكه.. كان سهل جدًا أن يقتنع "هيو" بكلامي.. وسهل جدًا أن يقتنع الملك "بالدوين" بكلام "هيو".. وسهل جدًا أن يقتنع ثمانية رجال بكلام غريب يعدهم به "هيو".. كل هذا سهل.. سهل لأنني "ياقوميت".. سهل لأنني الشيطان.. سهل لأنني ألتف بأفكار ابن آدم كما تلتف الحية حول صيدها.. من أكثر من ذلك يا صديقي.. أكثر من ذلك.

لم يسجل التاريخ حالة واحدة حمى فيها فرسان الهيكل أي حاج.. بل أي نسان كان.. لقد أمضوا أيامهم الأولى في القدس يفعلون شيئًا آخر لا علاقة له بأي حجاج ولا صليب ولا فرسان.. لقد أمضوا أيامهم الأولى في الحفر تحت الحرم القدسي نفسه.

- أنت أيتها العجوز.. لم لا تقتربت لتلقي نظرة على الحفر بنفسك.. لم تقف على طرف الساحة هكذا.

- لا عليك مَنِي.. استمر فيما تفعل.. وإن لم تجد ما وعدتك به فتعال واقتلي.

- بل إنني سأشرب من دمك يا "باقوميت".. لقد بدأت أقتنع بسحق الأمر كله.

لم أكن أستطيع الاقتراب من ذلك المكان أبداً.. لو اقتربت منه احترقت كما تحترق الشياطين.. ضبقت عبي، لعجوزتين وتذكرت أياماً.. أياماً في غاية الحرارة..

كنت أقف في هذا المكان ذاته.. قبل ألمني عام فقط.. كانت أياماً فقد فيه معشر الجن والشياطين كل شيء.. منذ فجر الخليقة ونحن نفعل ما يحبو لنا متى يحبو لنا.. نعب بالبشر كأنهم الترد.. نحركهم كأنهم قطع شطرنج.. نأثمهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن يمينهم وعن شمالهم ونجري فيهم كما تجري السفن.. حتى رأينا رجلاً من الإنس أجمعاً كما نجمع الكلاب من أحناكها.. ملك لم يأت مثله قبله ولا حوله ولا بعده.. رجل يسمونه "سليمان".

كنت خادماً من مرادة الجن البنايين.. وهؤلاء كان يستخدمهم الملك "سليمان" لبناء كل ما لا يقدر على بنائه بنو الإنسان.. والشئ الأسامي الذي كنا نبنيه هو القصر.. قصر سليمان.. لم تكن تفهم كيف يحكمنا هذا الرجل بالضببط.. كيف يكلم الطير ويكلم النمل.. كيف يركع تحت قدميه ملوك الجن يصرغون نواصبهم في التراب من أجنه.. نحن الذين أنزلنا السحر على بني آدم.. نحن الذين لو رأنا بنو آدم لفزعوا وماتوا من هورهم.. كيف يفعل بنا هذا؟ كيف نُجر على وجوهنا كاليهم.. كيف للإنسان واحد أن

يرحمنا عن الدنيا بنظرة واحدة؟ لم يكن سليمان ملكاً.. ولم يكن ساحراً.. بل دال ساء.. نبياً دعائنا فكفراً.. فلما كفرنا تسلط علينا فسخرنا من أكبرنا إلى أصغرنا.

كنت أقف هناك في طرف من هذه الساحة.. مثلي مثل بقية الشياطين.. فلو انقلب أحدنا من كرسيه احترق.. نظرت إليه وهو جالس على كرسيه العظيم.. لم يؤث أحد ملكاً كهذا الملك ولا كرسيًا كهذا الكرسي.. كنت اكرهه.. أمقته.. أحقد عليه.. حاولنا بكافة الطرق الشيطانية وغير الشيطانية للنيل منه لكنه كان يملك شيئاً لا نملكه.. لا ندري ماهو هذا الشيء لكنه كان بمسكه.. وفحاه لاح لنا الأمن.. الأمن في الانتقام.. وربما الأمن في الخلاص.

لقد مرض "سليمان" فجأة.. وببدو أن المرض الذي غزا جسده كان على مستوى الجسد الذي فزاه.. مرض حار فيه أطباء الإنس وحكماء الجن.. حتى الطيور أحضرت له من أطراف الأرض أعشاباً لم تُجد معه أي نفع.. مرض جعل "سليمان" عندما يجلس على كرسيه العظيم يجلس وكأنه جسد بلا روح.. كأنه ميت من فرط الإعياء والتسقم.. وكان هذا المرض يزيد كل يوم عن اليوم الذي يسبقه.. وظلَّ يزيد ويزيد حتى صار جسده هامداً لا يقدر على شيء.. وكانت هذه هي فرصتنا للانتقام.

لم تكن نستطيع مجرد الاقتراب من كرسيه.. ولم نحتاج إلى ذلك لأن الرجل قد دخلت في جسده ذرة واحدة من مرض فعلت به ما عجز عن فعله كل شيطان زسم.. وبب واصحفاً.. هذه الذرة ستقتله إن عاجلاً أم آجلاً.. لذا اتخذ انتقامنا شكلاً آخر.. شكلاً شيطانياً آخر.. ظللنا نعمل في ساحة الهيكل تلك وكان شيئاً لم يكن.. لكن أحداً لم يمتد إلى أننا في الحقيقة لم تكن نعمل لبناء قصر "سليمان".. لقد كنا نحفر تحت كرسي "سليمان".

جنباً بأعظم وأمهر كتيبة الجن وجعلناهم يكتبون كتباً أملياً عليهم فيها كل ما كنا نعلمه للناس من السحر في الماضي.. السحر الأسود الذي نبلغ شدته أن لو قرأت سطرًا واحدًا منه صدقة أصابك شره.. ليس هذا فقط وإنما كتبنا أيضًا كل ما تعلمناه من "هاروت" و"ماروت" ذلك السحر الذي راد على السحر الأسود شدة حتى أصبح يطله.. لكننا كتبناه بطريقتنا ليستخدم في الأمور التي يريدنا.. وأصفتنا إلى السحرة كل ما جاء به الجن المستمع من خبر السماء مما سيحدث على الأرض.. تسألني لماذا نعمل هذا؟ وما دخل هذا بالانتقام من سليمان؟ ها أنا سأجيبك على الفور.

لقد جمع "سليمان" كل كتب السحر في مملكته وأحرقها بل إنه قتل كل ساحر في عصره وحتى من أشقبه بأنه ساحر.. وهذا يقطع رقبة كل من يستمع شيئًا من خبر السماء من الجن ورقبة كل من يقول من الإنس أن الجن يعلمون خبر السماء.. أحبط "سليمان" عملنا كله بسبب قدرته علينا.. وكان لابد لنا أولًا أن نحفظ كل علمنا هذا في كتب لأن "سليمان" جاء ووضع لجنسنا قواعد تمنعنا من الاتصال بالإنس تمامًا مهما بذلنا في ذلك من جهد.. أعني الاتصال المباشر.. لكن كان لازال بإمكاننا الدخول إلى قلوبهم وعقولهم والوسوسة فيها بما يريد.. ولا زال بإمكاننا أن نمثل في هيئة بشرية أو حيوانية.. لكن لم يكن بإمكاننا أن نضرهم إذا أردنا.. ولا أن نتصل بهم ونعلمهم فنون العلوم كما كنا نعلمهم قبل "سليمان".. ولما قتل "سليمان" السحرة وأحرق كتب السحر الأسود منع رجال الإنس أن يتواصلوا معنا.. ولم يبق على الأرض إلا سحر القرى البعيدة.. أما سحر بي إسرائيل الأسود فقد أحرقه "سليمان" عن بكرة أبيه.

هذه الكتب لم تكن لأجلنا فأما لئلا لوجود لكتبت في عالمهم.. إنما كانت هذه الكتب لأجل الإنس.. حتى يستمر ويعيش الوصل بينهم وبيننا.. أما "سليمان" فبعد أن يقتله مرضه ويموت.. متوسوس لأشد الناس شرًا أن

نخرجوا تلك الكتب.. وسنعلّمهم أن هذه كتب "سليمان".. وكيف أنه كان ساحرًا لغيثًا.. وسيظلوا يلعنوه إلى يوم الدين.. هكذا نكون قد حفظنا علومنا وانتقمنا ممن أحرقها وأهان جلسنا.

ظلنا نحفر ونحفر وكأننا نعمل في أعمال البناء خاصتنا.. لم ينتبه "سليمان" لما نفعل.. حتى حفرنا لعمق بعيد جدًا.. مسافة أسف الكريسي لا تحترق لو دخلنا فيها.. مرت خطتنا بسلام تام.. كانت قلوبنا الشيطانية تنبض بالخوف.. فمثل "سليمان" لا يؤمن جانبه أبدًا.. وبيننا بنيانًا أسفل الكريسي ووضعنا الكتب كلها فيه.. ثم ملأنا ما حفرنا بالتراب حتى اندثر تمامًا.. ومرت حكايتنا بسلام.. مرت بسلام بعد شهر كامل من العمل الشيطاني الذي لا ينقطع.

استمر مرض "سليمان" أربعين يومًا حتى شفي منه فجأة.. وعاد من مرضه أقوى وأشد وأقدر وأعظم مما كان قبله.. أصبح "سليمان" يملك الريح يأمرها كيف يشاء.. أصبح قادرًا على تسخير الجن الفواص الذي كان يستخرج له الذلّ والاحتجار الكريمة من قاع البحر ليرى به منبشه نص الجن البناء.. وأصبح قادرًا على نوع آخر من الجن.. جن آخرون سلسلهم كالوحوش بسلاسل عظيمة من فوط طفايحهم.. جن أمثال "لوسيفر" العظيم الذي كان مُسدلاً.. إله المرة الوحيدة التي أرى عظيمها مهبطًا بهذا الشكل.. لم تكن نفهم شيئًا.. حقًا لم تكن نفهم أي شيء.. مرت فترة حكم "سليمان" علينا صعبة مريرة حتى انتهت بموته الذي اكتشفناه بالصدفة.. وتحدرنا من عوديتنا.. وطبنا بنظر الفنة المناسبة لتى نمكها ان نخرج هذه الكتب ونستخدمها كما نريد بالضبط.. فنة انتظرناها طويلًا جدًا.. حتى ظهرت في التاريخ فجأة فنة يهودية تعمل في مكامها كل بنور الشر التي كنا نبعث عنها.. وما أنا أراهم أمامي يحضرون ليصلوا إلى كتبنا.. كتب السحر الأسود.

- "بافوميت" انظر هنالك جدار مستوي هنا.. تعال أيها العجوز .

نظرت إليهم نظرة أخيرة بدت لهم غامضة.. ثم إنني طرقت كما تطير الشياطين مبتعداً عنهم وعن الساحة.. بل عن عالم الإنس كله.. طرقت إلى حيث انتمى.. وتركت فرسان الهيكل يضربون الجدار المستوي بحماس.. لقد أدبت اليوم عملاً عظيماً انتظرو بنو جنسنا سنين كنا نلظها لا تنتهي.

وجد فرسان الهيكل الكتب التي خبأتها الشياطين منذ ألفي عام كاملة.. لم يفهموا معنى أن تكون هذه الكتب كنزاً.. كانوا يريدون كنزاً من الذهب واللؤلؤ ولكن هبأت.. إن "سليمان" كان قد طلب من ربه الذي كان يدعو إليه أن يجعل ملكه لا ينبغي لأحد من بعده.. فاستقى الأرض وبقي التاريخ وليس لأحد من أهل الأرض ولا أهل السماء أن تكون له قطعة معدنية واحدة كان يملكها "سليمان" .. ولئن يأتي ملك يمتلك كما امتلك "سليمان".

ولهذا عجزت كل علوم الإنسان أن تعثر على أي أثر من ملك "سليمان" حتى إن البعض اعتره أسطورة من أساطير الأديان.. لكن لواقع أن الأسطورة الحقيقية هي هيكله.. لا زال هناك من يحلف ويملا الأرض صراحاً بأن الهيكل تحت الحرم القدسي.. لكن الحقيقة أن الهيكل يعني المعبد و"سليمان" لم يبنِ ذي هياكل أو معابد بل كان يبني مساجد.. لقد كان يؤمن برب "إبراهيم" و"موسى" .. إنما كان "سليمان" يكسر ظهورنا في بناءات أخرى.. منها تجديد بناء المسجد الأقصى الذي بناه "آدم" .. ومنها بناء قصره المهييب الممرد من قوارير أي الزجاج الفاخر.. هذا القصر الذي كان يعتبر أروع شيء في ملكه

نحن فقط نعرف أين هي كنوز "سليمان" ونعرف أين قصره بالضبط.. إن طائفة من جلسنا كانت تؤمن به ويدعوه خبأت هذه الكنوز في باطن الأرض وخبأت قصره بطريقة لا يستوعبها أمثالكم من الإنس.. بالنسبة للكنوز فهي في بطن بلدان معينة في الشرق الأوسط أبرزها الخلا في الجزيرة العربية..

ويقف حارس أمين على هذه الكنوز أشد أهل تلك الطائفة من الجي هناك فهي معروسة من الجن.. وستظل كذلك حتى تفتي الأرض.. ذهب ولؤلؤ ومرجان.. كنوز تشرع كما الشمس والقمر.. لكنها لن تكون لإنسي ولا حتي من بعد "سليمان".

الخلاصة أن فرسان الهيكل لم يجدوا شيئاً سوى الكتب التي كتبها كتيبتنا.. كانت تلك الكتب كنزاً من نوع آخر.. كنزاً حقيقياً من العلم سفير وجه التاريخ بأكمله.. كنز مسطر بأبواب شيطانية.. بحقول شيطانية.. لعلماء شياطين . اعتزل الفرسان الناس وقرأوا تلك الكتب كلها.. ومع كل صفحة يقرأونها كان ينكشف لهم سر من أسرار هذا العالم لا ينبغي على الإنس أن يعرفوا عنه شيئاً.

دعي أدخلك الآن إلى تلك الكنيسة التي أدخلتك إياها في بداية حديثنا.. الآن نطرق إلى كل شيء حولك بتمعن.. هؤلاء هم فرسان الهيكل.. هل تسألني لماذا يمارسون الشدوذ الجنسي مع بعضهم على الأرض بهذا الحماس؟ أم تسألني لماذا يشربون من كأس الدم ذاك؟ ما كل تلك الرموز؟ سأقول لك إن هذه طقوس ربما تبدو غريبة للوهلة الأولى لكنها توصلك إلى أصل النور.. توصلك إلينا.. انظر مرة أخرى إلى تلك الطاولة.. انظر إلى الرأس المثبتة في منتصفها.. إنها رأس "بافوميت" .. رأس الشيطان.. رأس الشيطان التي تتحدث إليك الآن.. وتتحدث إليهم كلما أتوا طقوسهم.. لقد داعوا أرواحهم وأجسادهم وأخلاقهم لأجل الشيطان "بافوميت".

تسألني ماذا أخذوا في المقابل؟ تريد أن تأخذ كما أخذوا؟ لقد أخذوا مالم يأخذهم أحد على وجه الأرض في زميم.. لقد عاد فرسان الهيكل إلى أوروبا.. وتحولوا من مجرد فرسان فقراء متشققين إلى أغني فنه في أوروبا كلها بل في العالم كله آنذاك.. بلغ من غناهم أن الملوك والأمراء كانوا يقرضون منهم.. وبلغ من شرفهم بين الناس أنهم كانوا أشرف وأعظم تنظيم عسكري عرفه

الصليبيون في تاريخهم.. نعم لقد كوّنوا تنظيمًا عسكريًا أذاق المسلمين الويل في الحملات الصليبية.. حتى إن "صلاح الدين" لما أسره ذات مرة قتلهم كلهم.. خلاف ما كان يصنع مع باقي الأسرى.. وسبب هذا الإجراء الذي فهم أنهم كانوا يخشون المجرمين من هزات الشعب ويقولون لهم.. هاقد أن أوان المجرمين والسارقين أن يتحولوا إلى فرسان.. كان مطهرهم الخارجي رائعا.. لكن أحدا لم يكن يعلم لماذا يفلقون كتالسهم على أنفسهم دائما.. نحن فقط من كنا نعلم كل شيء.. نحن أعطيناهم التنور.. وسنظل نعطهم التنور حتى يصلوا به إلى حامل التنور.. إلى أنتيخريستوس.

وهذا انكشف كل شيء.. استيقظت أوروبا على فضيحة.. خبر القبض على فرسان الهيكل.. فجأة بدون سابق إنذار أصدر الملك فيليب أمرا باعتقالهم كلهم كان يبدو أنه كان يبحث عن ذريعة ما ليتخلص تماما منهم بعد أن وصلوا إلى مستوى من الثراء جعلهم دائنين لأكثر من مائة ألف دينار ودينين للملك فيليب بنفسه.. لكنه لم يحصل على ذريعة.. لقد حصل على فضيحة تهك بها ستر فرسان الهيكل وطعن بها شرفهم.. لقد وصلت له أخبار أنهم يمارسون السحر ويمينون الصليب.

كان حدثا هاما في تاريخ أوروبا ذلك الذي ستشهده الآن.. في يوم الجمعة الثالث عشر.. نُصبت أخشاب على منصات في أكثر طرقات باريس أهمية.. أخشاب رُبطت عليها أجساد كانت لفرسان.. فرسان تصورت شعوب أوروبا أنه ينحدر كل شرف من شرفهم.. فرسان كانت تلك الشعوب تُقدّم لهم أندية حتى ينالهم شرف يطل بصيء في رؤوسهم كالنجوم في حياتهم وبعد ممانهم.. نجوم يبدو أنها قررت أن تأفل الآن فجأة.. وشرف قرر أن تسيل دماؤه على الأرض فجأة.. أخشاب رُبط عليها زعماء فرسان الهيكل.. وقد تجنّعت أمم نزلت من بيوتها وغادرت أحياءها لتقف أمام تلك المنصات يعيون طقت عليها حيرة وحزن وغضب.. وعيون أغمضت جفونها غير قادرة

على متابعة ما صعد أولئك الجنود فجأة لفعله.. صعدوا على المنصات المربوط عليها الفرسان.. وأوقدوا نارا.

ضح الجمع بصوت لا تدري عم يعزّ بالضيوط.. لقد قرر الملك "فيليب" إحراق زعماء فرسان الهيكل: إحراقهم بتهمة ممارسة السحر الأسود.. وتهمة البصق على الصليب وإهانته.. وتهمة ممارسة اللواط في الكنائس.. وتهمة تحضير أرواح شيطانية.. وتهمة إنكار المسيح.. تم اعترؤوا بها كلهم بعد أن جمعهم الملك "فيليب" وعذبهم أشنع تعذيب يمكن أن يخطر على بالك.. المشككة أن الجسد لم يوقدوا سزا عادية.. لقد أوقدوا نارا هادئة.. كان الملك "فيليب" يريد لهم أن يموتوا ببطء.. ووقف الخلق ينظرون إلى هذا كله

إلى الكنيسة التي دخلتها معي نعود لننظر.. جنود دخلوا ليزبوا كل أدوات فرسان الهيكل وأغراضهم. جنود كانوا يفتشون كل شيء ويبحثون كل شيء.. حتى وصلت أيادهم إلى.. رأس محففة موضوعة في صندوق فضي مزين بنقوش غريبة ومثبتة بوضع رأسي.. تقفز أحد الجنود هاما مسك بي ورماني بعيدا لأسقط على الأرض تحت تمثال لصليب منكب على رأسه.. انظر إلى عيني جيدا ولانفلق لقد أخفى الفرسان كل الكتب التي حصلوا عليها من العفر.. إن من قبض الملك عليهم لم يتعدوا نصف عدد الفرسان.. الفرسان الباقون هربوا إلى مكان آخر.. مكان ليس فيه "فيليب".. مكان كان يصارع للحصول على استقلاله من إنجلترا بقيادة "وليم والاس".. لقد هرب الفرسان إلى اسكتلندا.

تمت

\*\*\*



لهذا صار الجمعة الثالث عشر يومًا مشؤومًا.. لكن بعد هذه الحكاية أنا أقول إنه كان يومًا سعيدًا.. إن قصة فرسان الهيكل معروفة في كتب التاريخ بنهايتها المشؤومة بإحراقهم أحياء.. لكن كتب التاريخ الأجنبية تحار دائمًا كلما أتت على ذكر الشيء الذي كان التسعة فرسان الأولون يحفرون تحت الحرم القدسي لإيجاده.. وتذكر هذه الكتب العديد من الروايات والتكهنات.. ذكروا في رواية واحدة من الروايات أن الفرسان لما حفروا وجدوا كتب السحر.. وما يجعل هذه الرواية هي الصبيحة هو وجود مقابل لها من أمهات كتب تفسير القرآن.. حيث أجمع المفسرون أثناء تفسيرهم لآية "هاروت" و"ماروت" في القرآن.. أن الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسي سليمان.. أي تحت الحرم القدسي.. وأن هناك أنامنا أتوا بعد ذلك تهيأ لهم الشيطان في هيئة بشرية وأراهم مكان دفن تلك الكتب.. فاستخرجوها.. لكن المفسرون لم يعرفوا من هم أولئك الناس الذين تهيأ لهم الشيطان واستخرجوا الكتب.. الجمع بين كتب التاريخ الأجنبية وكتب التفسير العربية يظهر لك القصة الحقيقية التي حدثت.. ذلك الجمع الذي لم يكلف أحد من الناس نفسه وبفكر فيه.. وها أنا أقدمه لك اليوم على لسان الشيطان الشهير الذي كان فرسان الهيكل يهدونه كما اعترفوا بلسانهم.. الشيطان "بافوميت".

إن شكل "بافوميت" سيبدو مألوفًا لديك.. هو الجدي الذي يجلس متربعا ويرفع إحدى يديه ويخفض الأخرى.. وهو الجبي الذي يضعون رأسه دائمًا داخل نجمة داوود في ذلك الرمز الشيطاني الشهير الذي يدعى "بصمة الشيطان".. وقد قال عنهم الساحر الشيطاني "ألبيستر كراولي" إنهم زملاء عبادة الشيطان.. بينما يقول عنهم عابد الشيطان الشهير أنطون ليثي "لقد أعدت إحياء طقوس فرسان الهيكل"

والشيطان "بافوميت" معبود الفرسان مرسوم في رسمة شهيرة جدًا والفرسان يحملونه في أحد معابدهم إكبارًا وإجلالًا.

ويبدو أن كتب السحر والعلوم تلك علمت فرسان الهيكل الكثير.. فحقًا صاروا أغنى أغنياء أوروبا.. وعملوا أول منظمة بتكتية في العالم تفرض العامة والخاصة والملوك والأمراء نقودًا.. ولأن الفائدة كانت محرمة في الكنيسة الكاثوليكية فقد تحالوا على النسبة وسموها الإيجار أو الرسوم.

وقد هربوا إلى اسكتلندا لأنها كانت البلد الوحيدة التي لا تخضع للكنيسة الكاثوليكية.. وقد استقبلهم ملك اسكتلندا "روبرت البروس" بحفاوة كبيرة وكانوا سلاحه السري الفتاك الذي هزم به الإنجليز وحصل به على استقلاله.. وصارت لهم هيبة في اسكتلندا.. وبدأوا مرة أخرى في بناء معابد لهم في اسكتلندا مليئة برموزهم الشيطانية.. ولكهم تعلموا لدرس هذه المرة مما حدث لهم في إنجلترا.. تعلموا أن يجعلوا تنظيمهم هذا مغنيًا عن العامة تمامًا.. وفيزوا اسمه إتقاء للشكوك.. سموا تنظيمهم اسمًا سيبدو مأثوثًا لديك: البنائين الأحرار.. أو كما نطق بالإنجليزية *Freemasons*.. الماسونية.

وفي اسكتلندا أيضًا اكملوا ممارسة ما كانوا يمارسونه.. ليس في كنائس وإنما في مباني سموها بالمعابد الماسونية.. والمعقل هو مبنى مصمم من الداخل على تصميم هيكل سليمان المزعوم تمامًا.. وهو المبنى الوحيد الموصوف في التوراة وصفًا تفصيليًا.

تعلموا أن سر قوتهم هو الخفاء وعدم الظهور.. ومن العلم الشيطاني الذي بحوزتهم والذي لا يحوره غيرهم طوّروا من أنفسهم ومن منظماتهم.. تعلموا

طريقة عجيبة لإخفاء الكتب التي بحوزتهم إخفاء لا يشك به أحد.. تعلموا طريقة تشفير سرية لم تُعرف من قبل في التاريخ.. هذه الطريقة هي المعمار.

ابتكروا طريقة معينة في المعمار اسمها الجوثيك أو الطريقة القوطية.. طريقة شيطانية تكون فيها المباني مزينة ومزخرفة بالكثير من الزخارف والرموز والتماثيل والنقوش بطريقة تبدو جميلة جدًا.. ولكنها في الحقيقة طريقة تخزين لكل الأسرار بسفرة ليس كمثل بسفرة.. وينو بهذا الطريقة الكثير جدًا من المباني والمعابد وحتى الكنائس.. وانتشرت في كافة أنحاء أوروبا.. وفي طريقة الجوثيك في البناء يمكنك أن ترى رموزًا وتماثيل شيطانية كثيرة لبافوميت ولغيره.. ولا أحد يشهم معناها ويظنونه نوعًا من السيكور.

واسم البنائين الأحرار سموا أنفسهم به بسبب ابتكارهم لهذه الطريقة وحدها في البناء.. وأصبح رمز منظماتهم هو مسطرة المعماري والفرجار.

ومرة أخرى صار فرسان الهيكل ينظمهم الخفية الجديدة "الماسونية" هم أغنى أغنياء أوروبا.. فلا شيء يمكن أن تعطيه لك الشياطين بسطاء أكثر من المال والذهب.. وأصبح خفاؤهم هذا هو سر قوتهم.. فلا أحد يمكنه أن يدمر شيئًا خفيًا.

ستمع كثيرًا عن الماسونية مسامع كثيرة فتفتقر كلها إلى الدقة.. وهذا متعمد.. لأنهم يريدون إخفاء حقيقتهم عن الجميع.. أما أنا فساخرك بالحقيقة وحدها.. فأنا ماسوني سابق.. ها أنت تعلم سرًا جديدًا عني..

أنت ماسوني من الدرجة العادية والعشرين.. وفي درجة متقدمة جدًا.. فعدد الدرجات في الماسونية 33 درجة.. ومن تدريجي في الماسونية تعرفت إلى السحر وأصبحت ساحرًا.. وليس كل من يتدرجوا يصيرون سحرة.. فقط

بعض من يختارون لأنفسهم أن يكونوا سحرة.. و كنت واحداً من هؤلاء..  
وما أنا قد تركت كل هذا ورميته خلف ظهري وجلست هنا أمامك لأبين لك  
الحقيقة وحدها.

الماسونية باختصار شديد غير مغلّبي هي السبط الثالث عشر لبني  
إسرائيل.. فاليهود كما تعرف أو لا تعرف قطعهم الله كما قال في القرآن إلى  
اثنى عشر سبطاً.. والبسط هي الفرقة.. أي أن الله فرقهم إلى اثني عشرة  
فرقة.. لكل فرقة منها نظام خاص في معيشتهم.. أما الماسونية فهم جماعة  
من اليهود الذين شذّوا عن هذه الفرق جميعاً وقرروا أن يُنشِروا لأنفسهم  
سبطاً يهودياً خاصاً.. السبط الثالث عشر.. ومهمة هذا السبط ببساطة هو  
إعادة بناء هيكل سليمان في القدس.. لا تسألني الآن لماذا يرسون فعل ذلك..  
لأنني سأخبرك لاحقاً.. لكن حالياً كل ما يجب عليك أن تعرفه هو أن  
الشياطين هي التي أوحى لهم بفعل هذا.. أرى نظرة استخفاف في وجهك  
بسبغ الأمر كله.. لكن لا داعي للعجلة.. فاستمعهم كل شيء لاحقاً.

وأعلم أن الماسونية والكابالا هما نفس الشيء.. فالكابالا هي الأسرار  
الشفهية اليهودية التي زعم اليهود أن الله أوحى بها إلى موسى شفهيّاً.. ولأنها  
أسرار فإن "موسى" كان لا يكتبها.. وإنما يختار كبار تلاميذه ويخبرهم بها  
شفهيّاً.. إن في الكابالا 32 درجة من درجات الحكمة.. ومن يسير عليها يصير  
في النهاية قادراً على التوحد مع ربه.. ولهذا صارت الماسونية 32 درجة أيضاً..  
والدرجة الـ 33 هي درجة فخريّة لتسجيل المنضمين فيها إلى السبط الثالث  
عشر لبني إسرائيل.

ولهذا صيرت ساحراً.. لقد اخترت لنفسي هذا الطريق لأن فيه علوماً عجيبة  
جداً.. فلديهم على سبيل المثال لا الحصر سرٌّ من أعظم أسرار الكابالا  
تعلمته في الدرجة الماسونية الـ 19.. وهو طريقة قتل الناس بنظرة واحدة

فقط.. هذا ما يدعي عين الشر.. أو كما يقولون "إن ما ربح".. وهي طريقة  
استغني مبادئها من مبادئ العين والحمد.. فالعين والحمد قادران على  
الدية أي إنسان.. لكن كيف يمكنك أن توظف هذه القوة وتوجهها وتتعلم  
الحكم بها تحكماً كاملاً.. هذا ما تعلمته وأناثري.

هناك إصدارات كثيرة تفرعت عن الماسونية قد تكون سمعت عنها..  
الصليب الوردي أو الـ روزكروشن.. الجمجمة والعظام.. الكوكلوكلس كلان..  
الإيلوميناتي ولكن منظمة منها مهمة معينة.. لكنها كلها تستقي من نبع  
ماسونية ونبع منظمة فرسان الهيكل القديمة.

والآن لدينا ثلاثة أوراق جديدة وضعتهم أمامك على الطاولة.. ولتكمّل  
لعيننا الملعونة مع الشياطين قبل أن يُجهزوا علينا..

الورقة الأولى هي ورقة الكأس المقدسة وهي ترمز للمسيح عيسى.. وعليها  
صورة للكأس المقدسة التي شرب منها المسيح على طاولة العشاء الأخير..

الورقة الثانية هي ورقة الحرية المقدسة.. وعليها صورة الحرية المقدسة  
التي طعن بها جنب المسيح المصلوب لتأكد من موته..

الورقة الثالثة هي ورقة الجهاد.. وعليها صورة رمزية للمجاهدين المسلمين

وهذه الحكاية سوف يحكيها لك شيطان ثانٍ من الشياطين السبعة الذين  
يراقبونا.. وليس عليك إلا أن تصمت وتتابع حديثه.. فسيأخذنا بعيداً عن  
السحر والماسونية وكل هذه المصطلحات المظلمة إلى عالم آخر.. عالم ربما  
يكون أكثر إظلاماً من هذا كله.

\*\*\*

أنقر أنواع السموم..

400 قبل الميلاد - 660 بعد الميلاد

مار إلى خريطة عالمك بتمعن.. ستبحث في أرجائها عني.. لكنك لن  
تجدني رغم أن عليك يعترق عن بكرة أبيه. لكنك لن تجدني. فأنت تنظر  
إلى الخريطة الخطأ.. ها أنت ذا تتدارك نفسك وتزيع هذه الخريطة  
المرهقة جانب وتفتح خريطة أخرى.. خريطة تاريخية.. وتنظر في أرجائها  
ومرة أخرى لم تجدني.. هنا تقرر أن يتخذ بحثك صبغة رقمية..  
هنا هرب جهاز كمبيوتر إليك وتنظر إلى شاشته الحديثة في اهتمام.. ها  
قد أحضرت الخريطة التاريخية إلى الشاشة.. وكنوع من التأثيرات  
المرهقة المحببة إليك أوقد لك الكمبيوتر نيراناً في أماكن بعيدة من  
الخريطة.. نظرت إلى النيران بعين التقديت حماساً.. أنت تراني الآن.. تراني  
رحف على خريطة عالمك ببطء.. صغيراً كنت في البداية.. حتى تقع أحد  
سلاسل الخريطة بين أنيابي.. فالتهمها.. فأكبر حجمي.. ثم أزحف.. ثم ألتهم  
أكبر.. ثم أزحف.. وأوقد النيران.. وأنفث النسم من بين أنيابي في كل مكان  
أحول فيه.. لقد عرفت الآن إلى من تنظر.. لقد كنت تنظر إلى "سيريلت".  
النعبان.

بدأت الزحف أول ما بدأت في بابل.. الأرض الملعونة.. قبل أكثر من أربع مئة  
سنة من ولادة المسيح.. كان هناك يهود كثيرون.. شيدوا من فلسطين..  
وأخذوا إلى بابل عبيداً مذلولين.. ناقمين حاقدين.. كارهين لأنفسهم ولديهم  
ولهم.. يحملون القنطرة في أيديهم بعد أن سقطت من قلوبهم.. ما عادوا  
يصدقون بكل الوعود وعدهم بها.. لقد أصبحوا عبيداً الآن.. نسألوهم  
حلال ودمائهم حلال.. تحطمت بلادهم ومقدساتهم وأحلامهم.. وعملوا  
بحسرتهم تحت أقدام أجنبية بابلية قاسية.. خرقت أرضهم وحرقت قلوبهم  
وخرقت كرامتهم.

وفجأة لاح الأمل.. كانت الغيمة البابية السوداء التي حطت على تاريخهم على وشك الزوال.. وانهمزت مملكة بابل على يد مملكة فارس.. وسمح الفارسيون لليهود أن يعودوا إلى بلادهم.. وقبل أن يعودوا إلى أرضهم وإلى توراتهم.. فتحت فيكي عن آخرهما.. وفشت نفثة مسمومة شيطانية تلقها قلوبهم المريضة بترحاب.. وامنح كبراً لهم بكبرائهم.. وخرجوا للعالم كتاب مقدس جديد تفوق قدسيته قدسية التوراة.. وضعوا فيه أشد عقدهم وأفكارهم سواداً ممزوجة بأشد سمومي فتناً.. خرج "التلمود" إلى العالم كشيطان مرير وضع التوراة تحت قدمه.. وقالوا إنما التلمود هو الأسرار الشفوية التي تلقاها موسى من ربه.. وسموا هذه الأسرار الشفوية "الكابالا".. ثم ألقى موسى الكابالا إلى خاصته منهم.. فألقاها الخاصة إلى الخاصة.. حتى قرر خاصة الخاصة أن يكتبوها لئلا تضيع.. ولما كتبوها صارت كتاب التلمود.. من الرائع أن ترى أناساً مخلصين لأفكارك التي يثنتها في نفوسهم.. من الرائع أن اصعد إلى هذه المنصة المقدسة وأنظر إلى هذا التلمود الموضوع عليها بعناية.. يملكني الفضول لأقرأ..

"إن الله لم يعد يلعب مع العوالم ولم يعد يواظف حواء كما كان يحب أن يفعل.. فأنتى له أن يلعب ويرقص وقد تسبب في دمار الهيكل.. لقد أمسى في كل ليلة يزأر كالأسد ويقول نبأ في لاني سمعت بخراب بيتي.. سمعت بخراب الهيكل.. لكن صبراً أيها اليهود.. فالله لديه ما سيسركم.. صبراً فإن المخلص سوف يأتي.. من بين جنات الظلام سيأتي.. وسيعيد بناء هيكل الرب.. لكن أيها اليهود.. لن يأتي صاحبكم إلا إذا انتهى حكم الغوييم.. أنتم أيها اليهود وحدهم البشر.. أما غيركم فهم غوييم.. والغوييم ليسوا بشراً.. بل هم حيوانات.. حيوانات قد سخرها الإله لخدمتكم.. وإنما صوّرها على هيئة بشرية ليتسنى لها القيام بهذه الخدمة.. اعلما أن قتلكم الغوييم هو قربان

إلى الله.. ولو أن أحدكم رأى واحداً من الغوييم قد وقع في حفرة.. فليس عليه إلا أن يردمها بالصخر.. حتى يموت الغوييم.. واعلمن يا نساء اليهود.. لو خرجت إحداكن من حمامها قرأت كتاباً أو حماماً أو رأيت واحداً من الغوييم أو خنزيراً أو بُرصاً فقد تعجست وعليها أن تستعم مرة أخرى.. ولو كان أحدكم أيها اليهود طبيباً ماهراً فلا يعالج الغوييم.. وإن كان طبيباً فاشلاً فليعالج الغوييم حتى يكون في علاجه هلاك هذا الغوييم"

"إنما يسوع الناصري ابن زنا.. وإنما حملت فيه أمه وهي حائض سفاحاً من لعسكري بلنذار.. وإنما يسوع الناصري كذاب ومجنون ومضلل وساحر ومشعوذ ووثنى ومعبول.. واعلموا أنما الراهبات المسيحيات مومسات.. وأن القساوسة الرهبان المسيحيين مخنثون.. وأن الكنائس إنما هي بيوت دعارة"

"أيها اليهود.. لما يناكح الرجل البالغ طفلة صغيرة فلا شيء في ذلك.. ولو كان عمرها ثلاث سنوات.. الأمر كأنك تضع إصبعاً في عين.. وأن تناكح ولداً صغيراً فهذا لا يعتبر عملاً جنسياً فاحشاً تخشاه"

لم أدر أن سُمي في قلوب هؤلاء القوم قد وجد سكناً أعجبه.. لقد تعدوا ما أردت لهم أن يكونوه.. لقد أفسدوا دينهم تماماً.. ساعترف أن بني إسرائيل قد أبهروني.. لقد وعدهم ربهم في التوراة الأصلية بأن ملكهم سيعود لهم مرة أخرى بعد أن يطردوا من بلادهم.. وأنه لما يعيد لهم ملكهم سيُسرل لهم نبياً يُعرّف بالمسيح.. يحكم العالم بالعدل.. من عرش النبي "داوود".. ولما حقق الله لهم وعده وانهمزت بابل وأعادهم الله إلى أرضهم في فلسطين.. وجددو المسجد الأقصى الذي بناه أبو البشر "ادم" وصلى فيه "إبراهيم" و"إسمحق" و"يعقوب".. ثم جدده "سليمان".. وألأن جددوه بأنفسهم وصار اسمه عندهم الهيكل.. هيكل سليمان.. ولما جددوه وصلت إثارته إلى ذروتها

وانتظروا نزول المسيح الموعود على أحر من الجمر.. والذي سيحكم العالم من عرش "داوود" في الهيكل.

ولما خرج فيهم المسيح "عيسى" بن مريم.. رفضوه.. وقالوا إنه ابن زنا.. ولما رأوه يموت على الصليب أمام أعينهم.. ثاروا.. وقالوا إن هذا إلا مختال.. فقد مات ولم يحكم العالم من عرش "داوود" كما قالت النبوءة.. لم يدر أحدهم أن النبي "عيسى" الذي أرسل إليهم كان المسيح الحقيقي الذي قلب عنه نبوءة التوراة.. لم يدر أحدهم أنه لم يكن ابن زنا بل كان نبياً.. ولم يدر أحدهم أنه لم يموت على الصليب كما رأوا وإنما رفعه الله إليه.. وأنه سيعود في نهاية الزمان ويعقب نبوءة التوراة ويحكم العالم بالعدل من عرش "داوود" في فلسطين.. لم يدر أيّ مهم هذا.. لقد تملكهم التلمود حتى صاروا ينفسونه.

قالوا إن من يؤمن بالتوراة ولا يؤمن بالتلمود هيس مؤمناً، فالتلمود هو أشد قدسية من التوراة.. لأنه يحمل الأسرار الشفهية التي هي أقوى من التوراة المكتوبة.. لم يدر أحدهم أنه لم تكن هناك أسرار.. إنما هي نقاشات شيطان.. شيطان لعبان زحف على بلادهم وأكل حتى شبع ثم وصل الزحف بحثاً عن قرية أخرى.. وقلوب أخرى.. وكنت أنا هذا الثعبان.

وبعد سنوات من وفاة النبي "عيسى" بن مريم.. عدت أنزحف بسمومي إلى اورشليم.. كان أتباع "عيسى" الحواريون يتولون نشر الإنجيل التي ينادي بالحب والمساواة بين الناس ويوافق التوراة اليهودية التي نزل بها "موسى" وأصبح "عيسى" يبشر بني ياتي في نهاية الزمان اسمه "عج". أصبح إنجيل "عيسى" يعارض كل سمومي التي نفلتها في تلمود اليهود.. لذا نفثت سموماً جديدة.. فبمثل ما نفثت في قلوب أهل التوراة سموماً نفثت في قلوب أهل الإنجيل سموماً.

دخل على الحواريين رجل فزعوا لرؤيته فزعاً عظيماً.. "شاول". رجل قوي مكلف من قبل أكابر اليهود باعتقال الحواريين أحياء أو ميتين.. أراهم كفار باليهودية التلمودية.. رجل مُرسَل من جمعية يهودية أنشئت لقتل أتباع المسيح الحواريين ودفن المسيحية.. جمعية تدعى أسرة الخفية.. جمعية يهودية يرعاها ملوك الرومان.. تحفر الحواريون لها "شاول".. لكن أعينهم اتسعت عندما قال لهم اليهودي فجأة:

اني كنت لكم كارهاً.. عليكم مسلطاً.. لم تكن رؤسكم المقطوعة للشفي عابدي فيكم.. لكن نوراً عظيماً من السماء لاح لي أثناء سيرتي الحثيث إليهم.. نور خَر جسمي من عظمتهم على الأرض صعباً.. وأتاني هاتف بصوت ا كانه ملاً أرجاء الأرض يقول لي "لماذا تؤذي أتبعي يا شاول؟" قم وادخل مشقاً فهناك يقال لك عما يجب أن تفعل.. لقد كان النور الذي أتاني هو يسى". وإني أتيت لكم اليوم مؤمناً بـ "عيسى" وليست كافراً.. جننكم امبراً وليست قاتلاً.

مال الحواريون على فزعهم الأول من "شاول".. فهو كان في الحقيقة أكثر من طالهم بالأذية.. لكن "برنابا" توسط له عندهم.. فبدأوا يستمعون له.. وبدأ السُم الزعاف يملأ كأس النصرانية حتى فاض السم خارج الكأس المملوءة.. ثم سأل السُم من كثرته على الأرض.. وضيقت عيني المشوقتين في الشف.. واستمعت معهم لأحاديث "شاول" الذي أصبح اسمه لقدس "بولس" وأصبح رسمياً قادراً على تلقي الوحي من المسيح "عيسى" وقادراً على لتشريع..

كان الله واحداً لا إله إلا هو في عقيدة المسيح "عيسى".. فأصبحوا ثلاثة آلهة في عقيدة "بولس".. الله و"عيسى" والروح القدس..

كان الله ليس كمثله شيء في عقيدة المسيح.. فأصبح الله في عقيدة "شاول" أباً والمسيح "عيسى" هو ابنه..

كانت هنالك شريعة الله شرعها في التوراة اسمها الناموس.. شريعة تحريم الخمر ولعوم الخنزير والميتة وتقضى الصلاة والصيام.. فأصبحت المحظورات كلها في عقيدة "بولس" مباحة.. ولا توجد واجبات.. لا يلزم المرأة عند "بولس" صلاة أو صياماً أو أي تكليف.. لا يلزمه سوى الإيمان وحده.. الإيمان بالله.. وابن الله.. والروح القدس.. الثالث الشهير.

أنكر بعض الحواريين على "بولس" ما يقول بينما صدّقه البعض الآخر.. لكن أعلّمهم خالفوه في إلغائه شريعة التوراة.. وانقسمت المسيحية إلى طوائف عديدة بينها اختلاف شديد جداً لمدة ثلاثة قرون كاملة.. خلال هذه القرون كنت كلما أفتح الإنجيل لأقرأه أجد كلاماً عجيّباً..

"لوط" النبي كانت له ابنتان.. وكانت هاتان البنتان تسقيانه خمراً وتتكشفان له وتقربانه حتى عاشرهما وأنجب منهما أولاد زنا.

أحد أبناء "يعقوب" واسمه "روبن".. كان يمارس الجنس مع أمه على سطح المنزل.

"يهوذا" أبو العرق اليهودي كان معجباً بزوجة ابنه.. فحاصرها مرة على جانب الطريق وعاشرها وأنجب منها أولاد زنا.

زنا محارم صريح في الإنجيل.. الحقيقة بالطبع أن هذا لم يكن الإنجيل وإنما كان ما كتبه هؤلاء بالسم الذي زرعه في قلوبهم وفي أفلامهم.

جاء بعدها الإمبراطور عابد الآلهة الرومانية الوثني قسطنطين وجمع أكابر الطوائف المسيحية كلها في مجمع واحد.. مجمع نيقية.. وحتى يزيل

الاختلاف فيما بينهم أجرى تصويثاً على ألوهية المسيح.. وصوتت كل طائفة بصوتها.. وانتهى الاجتماع بقرار رسمي باعتبار المسيح إلهاً مع الله وأنه ابن الله.. كان هذا كافياً جداً.. إن مفهول السم قد أصاب قلوباً كانت بالله مؤمنة موجدة مثقفة.. فأصبحت من يهد السم بالله مشركة.. بل وألغت شريعة الله بأكملها بحلالها وحرامها.. هل رأيتم شيئاً بهذه الفاعلية من قس؟ الرسول المسيح "عيسى" يصير فجأة ابناً لله وإلهاً معه أيضاً وناموسه يصير لاغياً.. وكل هذا يبني على شخص يهودي غريب لم ير المسيح في حياته.. رجل كان يلاحق الحواريين لقتلهم يأتي ويؤمن بين ليلة وضحاها أنه رأى نوراً يزل عليه من السماء.. وأن هذا النور هو "عيسى".. وأنه ليس نبياً بل هو إله.. وهو ابن الله أيضاً.. وزنا محارم في كتاب الله الإنجيل يرتكبه أنبياء الله وأولادهم.. وشخص روماني وثني يجعل الناس تصوّت على ألوهية المسيح.. فيصوّتون عليها وكأنهم في انتخابات.. لم يكن الغيب في عقول الرجال.. بل كان في قلوبهم.

هكذا أفسدت كل الشرائع التي أنزلها الله إلى الناس فساداً تاماً كاملاً.. وغدت إلى خريطة العالم.. عدت أزحف بحثاً عن قلوب أخرى.. وقد وجدت ضالتي بعد حوالي ثلاثمئة سنة من انعقاد مجمع نيقية.. فجأة سمعنا نحن الشياطين من باب السماء أمراً عجباً.. كل أحاديث الملائكة التي نسترق منها السمع كانت تتحدث عن حدث عظيم يوشك أن يزل بأهل الأرض.. حدث سيقلب كل شيء رأساً على عقب.. كنت أتوقع حدوث ذلك الحدث وأنتظره.. بل تنتظره جميعاً.. كانت الأرض تستعد لأن تشهد ولادته.. ولادة محمد.

وإني قد رأيته من أمر هذا الرجل مالم أرّه في حياتي الممدودة كلها.. قبل حوالي شهرين من ولادته حدث أمر أسطوري لم أشهد مثله منذ قرون.. رأينا سماء مكة قد مُلئت بالطير حتى لم تعد ترى شيئاً من السماء.. كانت



نوعاً من الطير لم يُر مثله من قبل.. طير بحجم النسر طويل العنق أقدمه حُمر.. سُمّاه العرب العنقاء.. فُلِئت السماء بالعنقاء في مشهد مهيب وكل طير منها يحمل في منقاره حجراً وفي أقدمه حجراً.. وكانت أرض مكة ممتلئة بجيش أتى من اليمن على أفيال عظيمة يريدون هدم الكعبة.. كان مشهداً أسطورياً رهيماً وحنود الجيش ينظرون إلى السماء في رعب وتوترت الأفيال.. ولم يدروا إلا والطير قد رمت عليهم الحجارة التي كانت تحملها.. حصيا صغيرة كانت.. لكنها مست أجساد القوم فهلك منهم من هلك من فوره.. ومن بقي منهم تساقط جلده وأعضاؤه عضواً عضواً حتى صار كالفرخ المذبوح.

هرعنا إلى السماء نهيي سماع الخبر كما اعتدنا أن نفعل منذ الأزل.. لكن شيئاً ما في السماوات لم يعد كما كان.. نظر بعضنا إلى بعض في استغراب وواصلنا الصعود.. وفجأة رأينا أجراماً من السماء تسقط على رؤوسنا.. ولينا ديارنا رهباً لكن تلك الأجرام أصابتنا فأحرقتنا ونزلنا إلى الأرض محرقة أجسادنا وقلوبنا.. يبدو أن وقت سطوة الشياطين قد انقضى زمانه.. وقد بدأ زمن إلهي جديد.. زمن "محمد".

اهتزت أرض مكة فسقط الثلاثة وستون صنماً المثلثون بالمسمر حول الكعبة على رؤوسهم.. وانطفأت نار فارس التي كانت تُعبد وهي النار التي كان يتناول على إذكائها الكهان منذ ألف عام فلم تنطفئ إلا اليوم.. وهرعنا نحن الشياطين إلى بيت أمه لنشهد ولادته.. وهناك رأينا أمراً لم نصدقه في الوهلة الأولى: مريم ابنة عمران.. وأسيا امرأة قرعون ونساء أخريات لم نر في مثل حسنهن وأكل كل يقف حول أمّة أم "محمد" ليشهد ولادة "محمد".. باللعجب كيف أتينا إلى هنا.. ولما خرج انتظرتنا نفرة الشيطان له ليبكي لكن الشيطان لم يأت.. وخرج الطفل محمد ولم يبكي.. قال لنا الشيطان

بعدها إنه لم يجرؤ على الاقتراب.. نظرت بعضنا إلى بعض في حيرة.. إن لكل ما مضى من الزمان شأن.. ولزمان هذا الرجل شأن آخر.. اعتصرت أكثر أنواع سمومي فتناً.. وزحفت بجسمي كله الذي طال مع الزمن طويلاً عظيماً ونزلت مكة.. وعرفت أنني سأبقى فيها طويلاً.

مرت السنين ونُعت "محمد" نبياً.. أبطل هذا الرجل كل سم زرعت في تاريخ الأرض.. حكى الحقيقة المجردة وحدها.. حكى أن "إبراهيم" و"موسى" و"عيسى" إنما كانوا يدعون كلهم إلى دين واحد.. وأن اليهود تركوا كتاب التوراة وأخذوا بكتاب من وحي خيالهم.. وأن النصارى حولت المسيح من رسول الله إلى ابن وإله لكن الله إله واحد لم يلد ولم يولد.. وقال إن النصارى كتبوا في إنجيل عيسى كل ما طاب لهم من الكذب.. وأن عيسى لم يمت وإنما رفعه الله إليه.. وأنه عائد في نهاية الزمان ليحقق نبوءة التوراة ويحكم العالم كله بدين "إبراهيم" و"موسى" و"محمد".. دين الله الذي ليس له ثاني.. وعاد الناموس والشريعة التي سقطها النصارى.. وبن "سليمان" من همة السحر التي كان اليهود يرمونه بها وقال إنه كان نبياً مُرسلاً امتلك الإنس والجن والطير والدواب بمعجزة من الله وليس بالسحر.. ورغم أن دولة "محمد" لم تكن تتجاوز الجزيرة العربية فقط.. إلا أنه صنع فيها رجالاً من ورائه إيمانهم قوي كالصخر ثابت كالجبال.. رجال على أتم استعداد لفتح العالم كله.. رجال لا يقدر عليهم شيطان.. بل إن الشياطين تهرب منهم.. لم تكن هناك طريقة لهزيمة هؤلاء إلا قتلهم المباشر.. وأولهم النبي "محمد".

زحفت ناحية المدينة.. وتحديدًا إلى مساكن اليهود فيها.. ثم خرجت منها بعد أن أودعت في قلوبهم ما أودعت.. وفجأة أهدت واحدة من هؤلاء اليهود شاة مذبوحة مشوية إلى النبي "محمد" وأصحابه.. وسألت هذه المرأة شيوخ اليهود

عن أشد سم زعاف من سموهم فتكأ.. فسموا لها واحداً بعينه فأودعته في الشاة.. وسألت عن أي جزء يحب النبي "محمد" أن يأكل فقبل لها الذراع.. فزادت في ذراع الشاة أضعاف ما وضعت في جسدتها من السم.. وكان "محمد" يقبل الهدية فقبلها وجلس وأصحابه حول الشاة.. وتحفرت عيناى المشقوقة.. وأخذ النبي "محمد" الذراع وأكل منه أكلة.. ثم تبعه أحد أصحابه وأكل ثم استوفهم النبي "محمد" فجاء وقال لهم:

- كفوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة.

ضيق عيني في خبث شيطاني. كنت أعلم أن تلك القبضة الواحدة التي أخذها من الشاة كانت كافية لقتله.. ولو بعد حين.. وبالفعل مرض النبي "محمد" مرضاً شديداً بعد ثلاث سنوات من أكله للشاة.. وقال في مرضه:

- ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة.. فهذا أوان انقطاع الأنهر مني.

وهكذا أصبح الطريق مهبطاً أمامي لأشد مزبداً من السموم.. حاولت بكل جهدي أن ألوث أفكار دين الإسلام لكن "عجماً" لم يكن قد ترك شيئاً قابلاً للتسميم.. لم ينس شيئاً إلا وبينه.. وكانت قلوب أصحابه أشد صلابة من الماس.. والمشكلة الأكبر أن الله قد تعهد القرآن بالحفظ فلم يكن لي أي مخرج لتحريفه.. ولم يترك القرآن شيئاً إلا ذكره في مواضع عديدة بوصوح.. لكني لم أعد أن يقف شيء أمام زحفي وسمي.. ولذلك وجدت مخرجاً.. أو شبه مخرج.

مات صاحب الرسول "أبا بكر" و"عمر".. وتولى الخلافة بعدهما "عثمان ابن عفان" واتسعت دولة "محمد" لتكون من الصين إلى تونس.. ولو تركت بضع سنين كانت ستفقد العالم كله.. فقد بئى "محمد" جيلاً كاملاً من الشخصيات اللامعة النادرة القوية المخلصة بطريقة لم تحدث في التاريخ

من قبل ولن تحدث في التاريخ من بعد.. وإن أعظم حضارات العالم تضرر أو وجد فيها شخص واحد من هؤلاء.. فكيف بحضارة فيها أكثر من مئة ألف منهم.. لم يكن مناسياً أن أعتمد على أحدي في بئى سموي هذه المرة.. كان من المحتم أن أنزل بنفسي إلى ساحة الأحداث.. وخلعت عني هيئة الثعبان واتخذت لنفسى هيئة بشرية.. ونزلت إلى المدينة المنورة.. المكان الذي رأت كل هؤلاء الرجال.. نزلت إليها على هيئة رجل أسود قادم من اليمن.. بل شيطان أسود.. شيطان يدعى "عبد الله".. "عبد الله بن سبأ".

بدأت أخلط سما فكرياً عرافاً لحقني في قلوب هؤلاء.. نظرت إلى عقيدتهم وكتأثيرهم ورسولهم فلم أجد ثغرة أنفذ منها.. لكنني أعمنت النظر وأعمنت حتى وجدتها.. وجدت الثغرة التي سأحقن فيها سموي كلها.. فبعد وفاة رسولهم اجتمع كبار صحابته في سقيفة بني ساعدة ليختاروا واحداً منهم خليفة للمسلمين.. لكنهم أغفلوا واحداً من أهم الصحابة.. رجل شديد الأهمية لم يكن في هذه السقيفة معهم بل كان مشغولاً يعسل جسد النبي "محمد" تجهيزاً لدفنه.. كان هذا هو "علي".. "علي بن أبي طالب".. ابن عم الرسول وصهره.

المشكلة أنه كان من المستحيل التأثير على عقائد هؤلاء الرجال أبداً.. بل إنني خفت على عقائدي كشيطان أن تتأثر لو اقتربت منهم.. لذا كان يجب أن يكون السم سياسياً هذه المرة.. سياسياً بحتاً.. إن "علي بن أبي طالب" من آل بيت النبي وسماء الرسول ولي المؤمنين فكيف يجتمعون بدوني في السقيفة ويختارون خليفة لهم بدون حتى أن يأخذوا رأيه.. ضيق عيني المشقوقتين في رضا شيطاني ومضيت في طريقي.

لكنني خرجت من المدينة مدحوراً مذموماً.. لقد أجمع أهل المدينة كلهم على رأي السقيفة.. وباع الكل بلا أدنى تردد الخليفة "أبو بكر". حتى "علي"

نفسه بايعه ببساطة.. هؤلاء يعرفون كلام رسولهم جيداً.. فقد رتب أكثر من مرة أصحابه حسب الفضل "أبو بكر" فـ "عمر" فـ "عثمان" ثم "علي".. ومزاعمي أن هؤلاء الثلاثة قد سرقوا الخلافة من "علي" ثلاث مرات ضاعت في الهواة.. فكيف يسرقون الخلافة ولم يجرح أحدهم منها حتى بثوب جديد بل ماتوا جميعاً مديونين.. قندمو أموالهم وأنقسم في سبيل الله.

لكن هذا السم الذي حضرته ولو لم يكن قادراً على التأثير في هؤلاء فهو قادر على التأثير في ضعاف أو حديثي الإسلام.. وبهذا توجهت إلى الشام.. وحاولت نشر فكري هناك لكنني خرجت منها مدحوراً مرة أخرى.. فكان أمير الشام "معاوية بن أبي سفيان" يدير الشام بطريقة يستحيل معها أن تشعل أي فتنة.. فخرجت من الشام وتوجهت إلى العراق.. وهناك فقط وجدت ضالتي.

في البداية نشرت مطاعن عديدة في كل أمراء البلاد.. فإذا تقبّلها الناس سيكون سهلاً عليهم أن يتقبّلوا مطاعن في الخليفة "عثمان بن عفان".. وبالفعل تقبّل كثير من الناس كلامي ومنهم كبار قواد الجيوش مثل "الأشتر النخاعي".. تقبّلوا مطاعني في الأمراء وتقبّلوا مطاعني في "عثمان".. وظللت أظعن وأظعن حتى سار معي ثلاثة آلاف رجل ودخلنا المدينة وواجهنا الخليفة "عثمان" بمطاعنا وطلبنا منه أن يخلع نفسه عن الخلافة ويولي "علي".. لكن حتى هذه كان الرسول قد أخبره شخصياً بها.. فقد قال له إن هناك منافقين سيأتونك ويطالبوك أن تخلع قميصاً قمصكه الله فلا تخلعه.. وبهذا رفض "عثمان" أن يخلع نفسه من الخلافة.. وبهذا حاصرناه ومنعنا عنه الماء.. حتى قتلناه.

وبهذا بايع الناس "علي بن أبي طالب" خليفة.. لكن اختلف أكبر الصحابة؛ فريق رأى أن يقتص الخليفة "علي" من قتلة "عثمان" أولاً وإلا لن يبايعوه..

على رأس هؤلاء "عائشة" زوجة الرسول و"طلحة بن عبيد الله" و"الزبير بن العوام".. الفريق الآخر وهو فريق الخليفة "علي" رأى أن يؤجل القصاص.. تسبب سيامي بهت هو أن القنلة من أكابر قبائل العراق وشرق المملكة الإسلامية وهم حديثي الإسلام.. فلو تم القصاص الفوري منهم ستنشق نصف المملكة الإسلامية عن الخلافة.. وقد استخمدت رأي "علي" السياسي هذا شر استخدام.. فأشعت في معارضيه فكرة أن "علي بن أبي طالب" كاره لـ "عثمان بن عفان" ولهذا هو يُقرّ قتله على ما فعلوه.. وإنما يتخذ حجته السياسية هذه ذريعة لمساعد القنلة على الهرب.. ويبدو أنني بدأت فعلاً في إشعال النار.

قرر "طلحة" و"الزبير" أن يسافروا إلى العراق للقصاص من القنلة بأنفسهم ومعهم خمسة آلاف رجل.. لكنهم أخذوا معهم "عائشة" زوجة الرسول لترقيق قلوب القوم هناك.. ولما وصلوا للعراق طالبوا القبائل بتسليم قتلة "عثمان" للقصاص لكن القبائل رفضت رفضاً شديداً كما توقع "علي".. وبدأت العرب.. وقتل جيش "طلحة" من القبائل الكثير.. وقتل القليل من قتلة "عثمان".. أيضاً كما توقع "علي".

هنا انطلق "علي" بنفسه إلى العراق لحل هذا التزاوج وعاتب "طلحة" و"الزبير" و"عائشة" على عدم تصديقهم لنظريته السياسية التي توقعها.. قهداً أو جميعاً وبايعوه "علياً" بالخلافة واتفقوا على رأيه.. كان يبدو أن "علي" نجح في إخماد النار التي أشعلتها.. لكن هبات.. ففي الليل بعد أن نام الجميع.. تسللت ورجال معي إلى مخيمات رجال "طلحة" وقتلنا منهم نفرًا يسيرًا.. ثم ذهبنا لمخيمات رجال "علي" وقتلنا منهم نفرًا يسيرًا.. وناديننا في كلا الطرفين بينما أغار علينا الطرف الآخر العاقدين.. وهكذا قام الرجال والتقت سيوفهم.. ونزل "علي" ينادي الجميع أن يوقفوا القتال.. ونزلت

١٠ جعل ذريتي إلا من صلب علي.. و"من كنت مولاة فعلي مولاة".. فلم  
يحد صبرخاتي صداها.

لكن ما ساعدني بشدة كان أن هناك بلدًا واحدًا فقط معارضًا بأكملة  
لموقف "علي بن أبي طالب" السياسي منذ البداية ورافضًا أن يبايعه إلا بعد  
أن يقتص من قتلة "عثمان بن عفان".. بلد واحد فقط لكنه شديد  
الأهمية.. الشام.. بأمره "معاوية بن أبي سفيان".. ونفر من الصحابة الكبار  
برؤسهم "عمرو بن العاص".. لما أتيت الشام قبل مقتل "عثمان" لم أتمكن  
من فعل شيء.. أما الآن ومع تبئهم هذا الموقف المعارض.. صار إشعال  
النار عندهم أسهل بكثير.

هذهميت بصبرخاتي إلى أنصار "علي بن أبي طالب" وقلت.. إن "معاوية بن أبي  
سفيان" يرفض مبايعة "علي بن أبي طالب" لأن "علي" قتل حاله وقتل  
أخوه كما أنه كبير قبيلة بني أمية التي منها و"عثمان بن عفان".. فهو ولي  
دم "عثمان".. وهو يقدم ولاءه للدم على ولائه للخليفة.. لكن صبرخاتي لم  
تجد لها صدًى كبيرًا في تلك الأيام.. فالناس كانت تعرف من هو "معاوية بن  
أبي سفيان".. تعرف أنه من القلة الذين انتهمهم النبي "محمد" على تدوين  
القرآن.. وعنه يحفظون أحاديث كثيرة جدًا.. ودعا له "محمد" فقال "اللهم  
اجعله هاديًا مهديًا".. والمسلمون يتعاملون مع دعوات النبي الذي معاملته  
الندسور.. بل إن أخت معاوية هي زوجة النبي "محمد".. ولذا يلقبونه بخال  
المؤمنين.. وهم يثقون به تمامًا لأنه ورغم أن "عمر بن الخطاب" أثناء  
حلافته عزل الكثير من الولاة مثل "خالد بن الوليد" و"أبو موسى الأشعري"  
و"سعد بن أبي وقاص" و"عمار بن ياسر" إلا أنه لم يعزل "معاوية بن أبي  
سفيان" أبدًا.. وذلك لشدة حنكته في الإمارة وعدله.

"عائشة" على جملها ونادت في الجميع أن يوقفوا القتال حتى أصابت ناقها  
سهام كثيرة لم يدر أحد من أين تأتي.. فأحاط "علي" بجمل "عائشة"  
بجسده في مشهدٍ بطولي حقيقي ومهد لها الطريق لتخرج من المساحة.. ثم  
أمر نساء من آل بيته لمرافقتها إلى المدينة.. قُتل "طلحة" بسهم مجهول.  
فلما رآه "علي" بكى.. وقُتل "الزبير" بطعنة غادرة أثناء صلاة الظهر.. وأتى من  
يُشعر "علي" بقتل "الزبير" فقال له "علي" أن يبشر قاتل "الزبير" أنه في  
النار.. ودفنه "علي" بنفسه وقال :

- إني لأرجو أن أكون أنا و"طلحة" و"الزبير" و"عثمان" ممن قال الله فيهم  
(ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين)

وبما أن العراق كانت مكانًا غير مستقر فقد فضّل "علي" أن يحكم المسلمين  
من الكوفة.. وبهذا كاد "علي بن أبي طالب" أن يطفىء النار مرة أخرى..

ولكن هيات.. لا زلت هنا.. لا زال الأسود بن السوداء "بن سبأ" هنا.. كانت  
هناك العديد من الثغرات قد تكونت الآن.. فـ "علي" أثناء تحقيق سياسته  
بتأليف قلوب قبائل العراق اضطر لإبقاء من كان متهم فائداً للجيش كما  
هو.. ومن هؤلاء كان "الأشتر البخاعي" أحد رموز التمرد على "عثمان" وغيره  
الكثير.. وصرخت بين الناس أن انظروا كيف ترك "علي بن أبي طالب"  
مدينة رسول الله وذهب ليقبم الخلافة من الكوفة مهد قتلة "عثمان بن  
عفان".. انظروا كيف كان جيشه يقاتل جيش "عائشة" و"طلحة" و"الزبير"  
ويقتل منه من يقتل.. ويرفض أن يقاتل من قتلوا "عثمان بن عفان".. ألا  
يسل ذلك على حقه علي "عثمان بن عفان"؟ ولكن صبرخاتي تلك لم تؤثر  
سوى في حديثي الإسلام.. فالمسلمون يعرفون جيدًا أن هو "علي بن أبي  
طالب".. ابن عم النبي.. وزوج ابنته "فاطمة".. ومستشار الثلاثة خلفاء  
الذين كانوا قبله.. قال فيه النبي "إن الله جعل ذرية كل نبي من صلبه وأبي

لكن طال إصرار "معاوية" على رفض مبايعة "علي".. وتصح الصحابة الخليفة "علي" بأن يخرج ليعيد الشام إلى حكمه.. فخرجها عن الخلافة يجعل غيرها يستمرى الخروج على الدولة.. وهذا خرج "علي" بجيش قوامه مئة وعشرون ألف رجل إلى الشام ليعيدها.. وجهز له "معاوية" جيشاً قوامه تسعون ألف رجل.. كنت في غاية السعادة.. فالصحابة.. أصحاب القلوب الذهبية على وشك التقاتل مع بعضهم البعض.. وتقاتلهم هذا يعني سقوط دولتهم.. ويعني أن الثعبان سيجد ضحية جديدة.

التعم الجيشان وسقط قتلى ما يقارب الأربعين ألفاً.. لكن كان هناك شيء عجيب في هؤلاء القوم.. توقفت قليلاً لمحاولة استيعابه.. هؤلاء يتقاتلون بالنهار.. وفي الليل يتراوون.. القرآن يدوي في ذلك الجيش.. ويدوي في لجيش الآخر.. كل طرف مؤمن أنه يقاتل لأجل الدين.. الطرف الأول يقاتل لأجل تفعيل حد القصاص لأن في تعطيله مخالفة لشريعة الله.. والطرف الثاني يقاتل لأجل استقرار الدولة الإسلامية.. يتقاتلون ولا يكره طرف منهما الطرف الآخر.. بالعكس يعظمون بعضهم البعض.. وفي المعركة يظل الرجلان يتلاحمان بلا قتل.. فكل القتل الذي حدث في المعركة كان بفعل أنبهي.. قتلة "عثمان" الذين كانوا في جيش "علي" لكن لما كان صحابيان يتقابلان فإن سيفيهما يصطكان ببعضهما بلا قتل وقلباهما سواء.. وقفت بين هؤلاء وهؤلاء.. ليس مثل هؤلاء وضعت سفي.. لقد أشعلت ما ظننته نرّاً في القيوب.. فأصبحت النار برداً وسلاماً عليهم كأنهم لم تكن.. أنا ضيع وقتي هنا.. هؤلاء سيصطلحون بعد حين ويعودون أشد قوة مما كانوا.

وبالفعل اصطلاح الرجال.. وعملوا هدنة لسنة.. خلال هذه السنة زحفت على ضفاف النفوس والإيمان.. فليست أقدر إلا عليهم.. جعلت نرفاً كثيراً منهم يعتبرون كل من شارك في المعركة بين الصحابة كافراً.. وجعلتهم

محاولون الانقلاب على الخليفة "علي".. الذي انشغل تماماً بمحاربتهم والقضاء عليهم حتى قتله أحدهم.. وهو "عبد الرحمن بن ملجم".. الذي طرئ بكل السم الزعاف الذي أودعته في قلبه أنه قتل "علياً" وأنه سيدخل الجنة.. وقد قال الرسول إن قاتل "علي" هو أشقى الآخرين.. وقال أيضاً أن لطائفة التي ستقتل الخوارج هي أقرب الطائفتين إلى الحق وهي هنا طائفة "علي بن أبي طالب".. أما الطائفة التي ستقتل "عمار بن ياسر" أثناء الفتنة فهي الفئة الباغية وهي هنا طائفة "معاوية بن أبي سفيان".. العجيب أن الذي "محمد" كان يقول أحاديث عن أحداث حدثت بعد أفيها بعد موته.. هذه الأمة عجيبة.. حقاً لم يز التاريخ مثل هذه الأمة على الإطلاق.

نولى الخلافة بعد موت "علي بن أبي طالب" ابنه "الحسن".. وقد عمل عملاً بسيطاً أصبح به كل شيء.. بعد ستة أشهر على خلافته ذهب إلى "معاوية" وتنازل له عن الخلافة.. وهذا اصطلاح الكل ولم يعد في قلب أحد على أحد مأخذ.. هذا الرجل غريب.. كان منذ البداية ينصح أباه "علي" بكل النصائح التي لو كان تعها كانت المشكلة ستنتهي.. فنصحها ألا يخرج وراء "عائشة" إلى العراق.. وألا يخرج لقتال "معاوية".. والأين تنازل عن الخلافة.. وقد قال عنه جده النبي إن الله سيصبح به بين طائفتين عظيمتين من المؤمنين.. ومرة أخرى.. تحققت نبوءة النبي كما قالها تماماً.. وانتهت الفتنة تماماً وخمدت النار.. وزالت السموم.. ونظرت إلى نفسي.. لقد فشلت مع هؤلاء.. حقاً لقد فشلت.. من أي شيء صُنعت قلوبهم بالضبط؟ من أي شيء صُنعت؟

تمت

«لما هذه الحكاية أتعبتني شخصيًا وأسقممتي.. إن الشيطان الأفعى  
«سيرينت» هو رمز الإغواء.. تقول عنه التوراة أنه هو الأفعى التي أغوت آدم  
«حواء» فأنزلتهم من الجنة. لكن الحقيقة غير ذلك.. فمن أغوى آدم وحواء  
هو «لوسفر».. أما «سيرينت» فهو شيطان اختص بتدمير العقائد وإشعال  
الفتن والميران في أي بلد يزل بها.

لم أعد أستغريب تلك المشاهد التي أراها على الشاشة دائمًا لليهود في  
إسرائيل وهم يقتلون الأطفال ويذبحونهم بدم بارد تمامًا: فالحقيقة التي  
عرفتها هي أن ذلك الجندي اليهودي لا يعتقد أنه يقتل بشيرًا.. إنما هو  
حسب عقيدة الظنموذ يقتل حيوانًا هيأه الله على هيئة بشرية.. وهذا  
الحيوان يزاحمه في أرضه أيضًا.. فقتله واجب.. لكن ليس كل اليهود يؤمنون  
بالتسمود بالطبع: فهناك طائفة لا تؤمن سوى بالتوراة وحدها.. وهم طائفة  
من اليهود أسمها اليهود القراؤون.. بل إنهم يؤمنون بهيمى وبمحمد على  
أنهما نبيًا لله.. وحتى النبي «محمد» قد قال عن اليهود المعاصرين له أنهم كانوا  
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم حتى قبل أن يولد.

وبمناسبة الحيوانات الذين على هيئة بشرية.. هناك نظريات علمية نشأت  
في أحضان المحافل الماسونية وبرعايتها وأبرزها نظرية «داروين».. أن  
الإنسان أصله قرد.. لو أردت رأي حبير فهم تبنيوا هذه النظرية حتى يعمقوا  
في ذهن غير اليهود أو الغوييم فكرة أن أجدادهم كانوا قروذاً.. أما اليهود  
أنفسهم فلا يؤمنون بهذه النظرية.. فيالنسبة لهم هذه النظرية فقط  
فسرت أصل الغوييم الحقيقي.. ولو أردت رأيي أنا شخصيًا في هذه النظرية  
فما أقول إنه فقط رجل بعقل بهيمة هو من يجد السلوان في الأصل الهيمي.

لما بالنسبة للأفاعيل التي فعلتها الأفعى في عقيدة المسيحيين فأقول إنه  
ورغم كل التحريف الذي فاق لحد إلا أنني قرأت الإنجيل جيدًا، سكاها

نسخه.. ولم أجد كلمة واحدة يقول فيها المسيح "عيسى" عن نفسه أنه إله.. أو أنه ابن الله.. أو قال أعبدوني.. بل إنني لاحظت أنه ذات مرة رفض أن يناديه الناس بالرجل الصالح.. وقال إن الصالح هو الله.. وأنا أعرف أن الرجل لا بد أن يقدم مزمعاً حتى يمكنني تصديقه أو نفيه.. لكن هذا المسيح عيسى لم يقدم المزمع أصلاً.. لا قال إنه إله ولا قال به ابن الله في أي كلمة أو حتى تلميح.

والمفترض أن الإنسان قد وصل للدرجة من الذكاء لا تسمح له أن يقول عن رجل ما أنه إله.. فأين كان هذا الإله قبل أن يُولد وكيف سيموت لما يأتي أجله؟ إذا لم يحصل هذا الإله على الطعام والشراب ألن يموت؟ ثم يقولون إنه مات من أجل البشرية.. فكيف مات وهو الله؟ ثم إنني قرأت أنه قد تم ختانه وهو صغير.. هل لما أمسك به الحكيم وبختنه كان يفتن الله؟ كيف أمسك بالله وأختنه؟ ولما كان على الصليب يقولون إنه صرخ نازلاً إلى السماء وقال لم تركتني؟ فهل يعقل أن يقول الإله لأحد لم تركتني؟ ثم كيف يقولون إن الله شيء والمسيح شيء والروح القدس شيء.. ثم يقولون إنهم كلهم شيء واحد وهو الله.. حقاً لا أدري كيف فعلها "سيرينت" لكنه غيب عقول هؤلاء قبل أن يغيب قلوبهم.

لعلي لم أخبرك.. لكنني مسلم.. ورغم أنني لم أكن كذلك إلا أنني فعلتها بعد أن عرفت كل ما عرفت.. وبعد أن تبحّرت في بهور الماسونية والسحر ما تبحّرت.. ورغم أن الأفعى "سيرينت" قد قُتل تماماً أن يدمر عقائد الصحابة كما فعل مع الحواريين.. إلا أنه وبعد أن مرت القرون الثلاثة الأولى.. نتج سُمه أخيراً في النفوذ إلى النفوس.. لأن جيل القرون الثلاثة الأولى هذا كان جيلاً ذهبياً تهرب الشياطين منه بالفعل من فرط صلابته.

فبعد القرون الثلاثة الأولى نتج سم الأفعى "سيرينت" أن يخرج من عاءة المسلمين فرقة كبيرة جداً تدعى الشيعة.. وخروج هذه الطائفة قد حدث تحديداً بعد استشهاده "الحسين بن علي" في كربلاء.

في البداية كانت فرقة تدعى الزيدية وهي الفرقة الوحيدة التي على صحيح الإسلام.. وهؤلاء أتباع فكر "زيد بن علي بن الحسين" وهو رجل مجاهد يتفق مع جمهور المسلمين في كل شيء لكنه يرى أن "علي بن أبي طالب" كان أولاً بالخلافة من "أبي بكر".." ويعرف فضل "أبو بكر" وفضل "عمر" جيداً كما كان كل المسلمين يعرفون فضلهم.. وترحم "زيد" عليهما قبل أن يموت.

وبعد وفاة "زيد" رفض البعض ترجمه على "أبو بكر" و"عمر" ومن هنا بدأ الانحراف.. سميوا من رفضوا الترجمة بالرافضة.. وهؤلاء انقسموا فيما بينهم إلى بضع وسبعين فرقة.

وتاريخهم كله مشبع بالخبايا والدولة الإسلامية والتحالف مع أعدائها.. وإنني كنت متعجباً جداً كيف أن تلك المذاهب الشيعية كلها قد ظهرت رغم أن المسلمين هتموا جداً بنقل الحديث بالأسانيد عن النبي.. ولم يتركوا سبيلاً أبداً للتلاعب في الأمر.. لكن الحقيقة المؤسفة التي أزالنا هذا التعجب هي أن المسلمين في القرون الأولى اهتموا فعلاً بنقل الحديث والفقه والتفسير ولكنهم نسوا علماً شديد الأهمية.. نسوا تدوين التاريخ.

ولما نسي المسلمون تدوين التاريخ.. نشط الشيعة في تدوينه.. واستفاضوا في تدوين أحداث الفتنة التي وقعت بين الصحابة.. والمتنوع لأسانيد روايات أحداث الفتنة يجد أن كل الروايات الطاعنة في "معاوية بن أبي سفيان" أو غيره من الصحابة أيام الفتنة.. وضعها أربعة رجال شيعة أشهروا بأنهم من الموضوعين للحديث المكذوب.. والمحرّض أن رواياتهم قد انتقلت للمناهج

الدراسية في بندان المسلمين كلها فأصبح الطلبة فيها يتلقون أن "معاوية بن أبي سفيان" فيه كذا وكذا.. وابنه "يزيد" فيه كذا وكذا.. وأبوه "أبو سفيان" فيه كذا وكذا..

وبالنسبة للروايات التي طعنت في "يزيد بن معاوية" فكلها وبلا استثناء روايات شيعية مكنوية الأسانيد موضوعة.. الشيء الشنع أن هذه الروايات وأمثالها لكثير شوهت التاريخ تشويهاً عبرت معاملة تغييراً جذرياً وأوقعت الفتنة بين المتأخرين من الأمة، فيزيد بن معاوية هذا تم اتهامه بأنه رجل سكير وعرييد، وزير نساء ولا يحق له الخلافة بعد "معاوية" أبداً بل الأولى بالخلافة "الحسين بن علي" وقالوا إن "يزيد" هو الذي أمر بقتل "الحسين" في كربلاء.

والعجيب أن الرواية الوحيدة الصحيحة التي قبيت عن "يزيد" قلها عنه "محمد بن علي بن أبي طالب" نفسه.. أخو "الحسين" و"الحسين".. قال "لقد عاصرت وعاشت يزيد بن معاوية فما أنكرت عنده خلطاً قط".. والأعجب من العجيب أن يصدق المتأخرون هذه الهم عن "يزيد".. وكأن الجيل الذهبي من الصحابة الذين كانوا يعيشون وقتها ويفتحون البلاد سيقبلون بأن يكون خليفهم رجلاً سكيراً عرييداً.. فكأن هذا طعن في الصحابة كلهم.. ويكفي أن "عبد الله بن عمر" فقيه الصحابة في ذلك الوقت قد خرج وقال "أنا بريء ممن لم يبايع يزيد بن معاوية".

الغريب أن من اعترض على تولية "معاوية" لابنه "يزيد" هم ثلاثة من الصحابة فقط وهم "الحسين بن علي" و"عبد الله بن الزبير" و"عبد الرحمن بن أبي بكر".. وحتى عندما اعترضوا قالوا مقولة واحدة وهي "أقيصرية أم كمسوية" فاعترضهم كان على التوريث.. ولو كان هناك مطعن في أخلاق يزيد كما يشاع الآن.. كان الأولى أن يقولوه حينها.. لكن

الروايات الشيعية بالطبع تذكر مقولات كثيرة مكنوية على لسان أصحابها وأصحابها رضي الله عنهم منها براء..

والآن دعنا نترك كل هذه الأحاديث العقيدية المعقدة ولننتقل إلى الطاولة مرة أخرى.. لدينا الآن ورقتان فقط.. الورقة الأولى ورقة الهلوسة وعليها صورة رجل مغمض عينيه من الصداق وتتخلل رأسه بعض أطراف الهلوسة..

الورقة الثانية هي ورقة الاغتيال..

وهذه الحكاية لن يحكيها أي شياطين.. فلننح الشياطين جانباً.. الحقيقة أنني فصّلت في أمر الشيعة لأن الذي سيحكي الحكاية هذه المرة هو واحدٌ منهم.. وتحديداً من الطائفة الزارية.. رجل من الفرقة الخطرة التي تدعى الحشاشين.. ومرة أخرى لا تسألني كيف يحكيها.. فقط استمع.

\*\*\*



فارس من عليين .

1000 بعد الميلاد - 1250 بعد الميلاد

لما دخلتُ جنة العُلد لأول مرة لم يكن على جسدي سوى ثوب من حرير أبيض.. يُمسك بي ملكان أبيضان شاهقا الطول.. حتى أفلتا يدي.. كان هذا يعني هلم انطلق يا صاحب الروح المرضية.. تفقد بنفسك ما أعد لك ربك من أجلك.. نظرت حولي بانهار.. في أول لمحة رأيت نهراً جارياً.. كأنه نهر من لبن.. نظرت إلى الناحية الأخرى.. نهيل بأسفات في أحسن صورة لها تمرها منثور على الأرض في إغراء حقيقي.. حقاً لقد قرأت عن هذه الأمور.. إنها حقيقية.. هذا ليس حلماً.. أنا واع تماماً لما أرى.. فقط أشعر أن دماغي في حالة خدر مانع دائم.. لكنني واع.. لرائحة رائعة تسلت إليّ بلا استئذان نظرت حولي.. كأنها عبق الجو نفسه.. الجو الذي أتنفسه.

"الجنة تلتظركم يا ناصري آل البيت.. يا أحباب علي.. الجنة هنالك لا يفصلكم عنها سوى أن تدفعوا أبوابها"

شيء آخر تسلم إليّ بلا استئذان.. نوع من النغم المبهج.. لم أسمع في حياتي عنوية كهذه.. نظرت عيني ناحية النغم.. كان هناك ما يشبه المدخل المصنوع من الأشجار.. ذلك النغم ينبعث من الداخل مع أصوات أخرى.. هناك أشخاص بالداخل.. شعور غريب أن تكون في جنة العُلد وتكتشف مكاناً جديداً، فتتحرك ناحيته لاستكشافه.. عالماً أن ما بداخله من النعيم هو على مستوى كلمة جنة.. هذه الكلمات التي أقولها لا تصف ما أشعر به.. لكنني أحاول أن أرسم المعنى بكلماتي.. تقدمت من ذلك المدخل شاعراً بالنغم العذب يسبحني من عنقي.

"نسبح بحمد الأول.. ونقدس لك الأخر.. إلهان قديمان عظيمان لا أول لوجودهما ولا ثالث"

حقاً كان ما بالدخل مُهزاً.. كانت المرة الأولى التي أدوق فيها معنى كلمة السعادة.. كانت روحي سعيدة.. منتشية.. تشعر بالمرح.. وقد زادت السعادة والمرح أضعافاً مضاعفة لما دخلت إلى ذلك المكان.. غشيت أذني العان أصبح صوته واضحاً الآن.. ورأيت الكثير ممن أعرفهم.. إخوة العقيدة.. أراهم يتكلمون على أرائك وتتكيه بجوارهم فتيات جميلات من أجمل مما يُستح بصرفهن.. لاعبيون ويضحكن معهن.. كن يرتدين أثواباً ذات ألوان فاتحة.. حمراء بعضها وبعضها بيضاء.. رأيتي فتاتان وأنا أدخل إلى هذا النعيم فسارعتا بالتقدم إليّ وعليهما أجمل ابتسامة رأيتها على ثغر.. ومدتا يداهما إليّ بأنوثه لم أذقها يوماً من قبل.. وسحباني برقة لأنضم إلى الجمع السعيد.

"اقتلوا الخليفة حتى وإن قُتلتم.. فإن قُتلتموه دخلتم الجنة.. وإن قُتلتم دخلتم الجنة أيضاً"

أجلستني على إحدى الأرائك.. ثم إيهما قبِلتا يدي برقة.. أرجوكم قولاً لي إنني لا أحلم.. فإن كنت لا أحلم أخبراني أنني لم أسكر.. وإن كنت لم أسكر ففسر لي لماذا أشعر أن دماغي منتشية.. لم أكن أعلم أن الجنة فيها نعيم حتى للدماغ.. والدماغ نعيمها الانتشاء.. ذلك الانتشاء العظيم الذي أذقتني إياه لأول مرة في الدنيا شيخ الجبل.. الإمام الأعظم.. "الحسن الصباح".

وهنا رأيته يدخل إلى هذا الجمع الجميل بنفسه.. الإمام الأعظم بنفسه.. بالهبة هذا الرجل.. أذكر ذلك الشاب الذي أمره الإمام الأعظم أن يقف على سور قلعة "الأموت" ويرمي بنفسه.. فصعد الشاب قوفاً ورمى بنفسه من فوق سور القلعة إلى الهوة السحيقة التي تطل عليها فمات.. كان الإمام قد أمره بهذا ليُري أحد الزائرين الصليبيين الذين زاروه في قلعته كيف أن

أتباعه يُضربون له ولو على حساب حياتهم.. لا بد أن هذا الشاب يرمح في أحد ربوع جنة الخلد الآن.. لم يفهم ذلك الصليبي لماذا كنا مستعدين لقتل أنفسنا بروح طيبة.. ولو أنه رأى ما أراه الآن لفهم.

قال لنا الإمام الحسن الأعظم:

- يا أنصار الله.. إن كل هذا النعيم الذي تتعمون به هو أدنى أدنى درجات النعيم التي وعدكم بها ربكم.. ودرجات عليين لا ينالها سوى الشهداء وحدهم.. وإنني أتيتكم اليوم لأقدم لكم واحدة من الفُرص العظيمة لتنالوها.. الشهادة الشهادة يا مؤمنين.. من يريد الشهادة؟

وقفنا جميعاً كلنا يريد أن يكون هو المختار.. لو كان هذا النعيم بهذه الروعة فكيف بما هو أعلى منه.. لا تتحمل نفسي إلا أن تناله.. ولجئنا حظي.. اختارني الإمام هذه المرة.

كانت واحدة من الفرص التي يهبها الإمام لمن يحب منا بين الفينة والأخرى أن نزل من الجنة إلى الحياة الدنيا لنُبَيِّ شراً من شرورها العظم.. فإما أن يقتل أحد الخلفاء العباسيين الذين هم في الحقيقة أعداء الله ورسوله كما تعلمنا.. أو تقتل أحد الصليبيين الذين هم أعداء الله ورسوله أيضاً.. أو ربما تقتل أحد العلماء الذين يثبتون أفكاراً مسمومة في أذهان الناس فهم أخطر على عقيدتهم من الخلفاء.. لكن هذه المرة لم تكن المهمة مهمة قتل.. كانت مهمة بسيطة جداً.. كان عليّ أن أسلم رسالة إلى "الملك" "أموري" ملك القدس الصليبي.. كم أنا محظوظ.. أنا أعشق إمامنا الذي أرسله لنا ربنا حتى يأخذ بأيادينا إلى طريق الحق.. من حقنا أن يكون لنا إمام كما كان لكل قوم نبي في السابق.. من حقنا أن يكون لنا إمام معصوم مكلف من قبل الله.. يأمرنا وينهانا ويشرع لنا ويعلمنا باسم الله.

كان الطريق طويلاً جداً في الواقع.. كنت أركض بقميصي العربية الأصيلة باتجاه القدس وأمامي حوالي الشهر لأصل إليها.. والنجوم فوق رأسي تدلني على الطريق.. وخواطر كثيرة تعي على ذاكرتي وتروح.. خواطر تشعرني بالفخر.. تذكرت نشأتي في قلعة الأموت العظيمة.. كيف كنت صغيراً بينما ضائعاً هزلاً فحاء من وسط ظلمة الليل والتقطني وأسكنني في قلعته.. من أسكننا في قلعته أنا والكثير حدثاً من الأطفال المشردين.. لقد قدّم لنا إمامنا المأوى.. بل قدّم لنا ما هو أكثر من ذلك.

لقد علمنا كل شيء منذ كنا أطفالاً صغيراً.. علمنا الفروسية والمبارزة وركوب الخيل والقتال بالأيدي العارية والخناجر والرماح.. علمنا الرواية بالسهم والخنجر والرمح.. علمنا الرجولة والتحمل والصبر وسرعة البديهة في القتال.. علمنا الإخلاص.. علمنا دين الشيعة، شيعة "علي"، شيعة آل البيت.. علمنا أن نكون بلا مشاعر فيما يتعلق بأعداء الدين الكفرة الفجرة عابدي أقدام النساء وفروجهن.. خلفاء بني العباس ومن يوالوهم.

لقد كان الإمام يطعمنا ويسقينا أطيب مطعم ومشرب.. وأجمل ما كان يسقينا إياه شراب عطر الرائحة.. شراب يجعلنا نرتفع بعقولنا فوق عقول البشر.. شراب ينمي ذكاءنا وإدراكنا وذاكرتنا.. تذكرت الشراب فمددت يدي في رجلي وأخرجته فشربت منه حتى ارتوى دماغي.. كنت أشعر بالفخر.. لقد أصبحت مقاتلاً قوياً مخلصاً؛ لقد جعلني الإمام أقوى شيء في الدنيا.. فأردت أن أكون أقوى شيء في الآخرة.. وقد أوصاني الإمام إلى ذلك فدخلت الجنة.. وكان لدخولي فيها لقصة عظيمة تذكرتها الآن.. دعني أحكيها لك تزجية للوقت.

قبل حوالي ثلاث سنوات من الآن.. في قرية قرب نهاوند.. كنت أتابع ركب السلطان بعناية شديدة منذ أن انطلق من أصفهان.. كان في الركب وزير من

وزراء الدولة العباسية اسمه "نظام الملك".. سلجوقي من السلاجقة الذين سمح لهم خلفاء بني العباس يتقلد مناصب حاكمية في البلاد.. كان "نظام الملك" هذا هو هدي.. لقد أعاق هذا الرجل تقدّم دولتنا الترابية وعطل أهدافها السامية في تحطيم الخلافة العباسية.. وفجأة توقف المركب المؤكب ورأيت هدي يزل من على جواده.. ثم نزل المركب كلهم من على جيادهم.

تحلّق المركب حول "نظام الملك" وكان يحذهم في أمر ما ويسمعونه باهتمام شديد.. يبدو أن فرصتي التي طال انتظارها قد حانت أخيراً.. لو لم أفعليها الآن سأنتظر وقتاً كبيراً قبل أن أتمكن منه.. أحفيت فرسي وخلعت عباءتي التي كانت تغطي ملابسي ورأسي.. كانت ملابسني التي ارتديتها تحت العباءة ملابس شعاذ.. ومسحت بالتراب على شعري وجعلته شعراً.. ثم إنني تحسست خنجري المخفي تحت ردائي واقتربت من المركب بشطوات شعاذ.

- لقد قُتل هاهنا بأسادة، في هذه القرية نفر كثير من صحابة رسول الله.. فطوبى لمن كان مسكنه هنا.. وطوبى لمن لحق بهم حيثما هم في عيين.

هذا الوزير الثعبان.. ماذا يعرف عن عليين حتى يتحدث عنهما.. وهؤلاء الحمقى يستمعون له كما لو كان نبياً.. توجهت مباشرة إلى هذا الوزير للثعبان وأصلعته الذلة والمسكنة وقلت له :

- ياسيدي.. يظهر على محياك الطيبة والخير.. أعطني مما تجود به نفسك الطيبة.. أرجوك ياسيدي.

- لا تعطه شيئاً ياسيدي.. يبدو محتالاً بصحة جيدة.

- بل سأعطيه.. لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعطوا السائل وإن جاء على قرس" .. ورؤى عن عيسى بن مريم عليه السلام قوله "إن للسائل لحق وإن أتاك على قرس مخلوق بالفضبة"

وظلَّ يتحدث وينظر إليهم حتى أَسْكَنَتْهُ مَلْعَنَةٌ نَجْلَاءً مِنْ خَنْجَرِيٍّ.. سَكَتَ عَلَى إِثْرِهَا وَنَظَرَ فِي نَظَرَةٍ مَذْهُولَةٍ.. ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ الرِّكَبِ انْشَغَلَ بِاحْتِضَارِ الوَازِيرِ وَبَعْضُهُمْ أَخْرَجُوا سِوْفَهُمْ لِقَطْعِ رَأْسِيٍّ.. لَكِنْ أَوْقَفَهُمْ كَلِمَةٌ مِنَ الوَازِيرِ قَالَهَا قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ :

- لا تَقْتُلُوا قَاتِلِي فَإِنِّي قَدْ سَامَحْتُهُ.

لَمْ أَنتَظِرْ لِحَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ.. تَحَوَّلَتْ ذَلَّتِي وَمَسْكَنَتِي فِي بَرَهَةٍ إِلَى النِّفَافَةِ وَانْطِلَاقَةٍ سَرِيعَةٍ بَارِعَةٍ.. كُنْتُ وَاثِقًا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمُدْرِكِيهَا وَلَوْ حَرَصُوا.. تَذَكَّرْتُ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ وَتَذَكَّرْتُ عَوْدَتِي إِلَى قَلْعَةِ الْأَمُوتِ بَعْدَهَا وَاحْتِفَاءِ الْإِمَامِ الْمُعَصُومِ "الْحَسَنِ الصَّباح" بِي وَبِمَا حَقَّقَتْهُ بِبَرَاعَةٍ.. ثُمَّ إِنِّي نَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا وَمَلَكُنَ بِأَخْذَانٍ بِيَدِي وَيُدْخِلَانِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ.. لِأَنَّ قَهْمَتَ مَقْصِدِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ لَمَّا كَانَ يَقُولُ " فَإِنَّ قَتْنَتْنِمُوهُ دَخَلْتُمْ الْجَنَّةَ.. وَإِنْ قُتِلْتُمْ دَخَلْتُمْ الْجَنَّةَ أَيْضًا".

ظَلَلْتُ أَجْتَزْ ذِكْرِي بَاتِي حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى هُدَيْي . الْقُدُسِ.. قَصْرِ الْمَلِكِ "أَمُورِي" الصَّلَيبِيِّ مَلِكِ الْقُدُسِ أَيَّامَهَا.. دَخَلْتُ عَلَى الْمَلِكِ الصَّلَيبِيِّ وَسَلَّمْتُهُ رِسَالَةَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ.. كَانَ قَبْهَا "إِلَى الْمَلِكِ الْعَظِيمِ أَمُورِي.. إِذَا أَتَيْتَكَ رِسَالَتِي هَذِهِ فَاعْلَمْ بِأَنِّي مِنَ الْمَوَالِينِ لَكَ.. وَإِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ أَنْ نُوَجِّدَ الْقُوَى فِي مُوَاجَهَةِ عَدُوٍّ مُشْتَرَكٍ يَقْضِي مَضْجِعَنَا أَنَا وَأَنْتَ.. الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْفَاشِمَةُ الْمَغْرُورَةُ.. وَإِنَّ أَنْبِيَائِي الْمُخْلِصِينَ عَلَى أَثَمٍ اسْتَعْدَادُ أَنْ يَكُونُوا رَهْنِ إِشَارَةِ قِيَادَتِكُمْ الْبَاسِلَةِ لِفَرَسَانِ الْهَيْكَلِ.. عَلَى أَنْ يَتِمَّ إِلْهَاءُ الضَّرْبِيَّةِ السَّنُوبِيَّةِ الَّتِي فَرَضَهَا فَرَسَانُ الْهَيْكَلِ عَلَيْنَا وَالَّتِي مَقْدَارُهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قِطْعَةٍ ذَهَبِيَّةٍ فَرَضُوهَا بَعْدَ أَنْ قَتَلَ رَجَائِي "كُومَتِي دِي تَرِيبُولِي".. عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا بَدَايَةَ لِلتَّعَاوُنِ فِيمَا بَيْنَنَا لِلتَّضَامِ عَلَى الْعَدُوِّ الْمُشْتَرَكِ.. وَاللَّهِ وَلِي التَّوْفِيقُ".

وَافِقَ الْمَلِكِ "أَمُورِي" عَلَى التَّعَاوُنِ.. يَبْدُو أَنَّ الْإِمَامَ لَدَيْهِ خُطَّةٌ رَاضِيَةٌ مِنْ حِطْطِهِ الَّتِي لَا تَفْشُ أَبَدًا.. لِأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى بِهَا إِلَيْهِ.. لَمْ يَكُنْ هَذَا يَعْنِينِي كَثِيرًا.. كُنْتُ مَلْشَغَلًا بِفَرَحَةٍ قَلْبِي بِأَنَّ مَهْمَتِي قَدْ تَكَلَّمَتْ بِالنَّجَاحِ.. وَلَمَّا أَعُودُ إِلَى الْإِمَامِ سَأُرَى جَنَّةَ مَنْ جَنَّتْ عَلَيْهِنَ الَّتِي طَالَمَا حَلِمْتُ بِالِارْتِقَاءِ إِلَيْهَا.. رَكِبْتُ عَلَى فَرَسِي عَائِدًا إِلَى قَلْعَةِ الْأَمُوتِ.. وَذَهَبِي يَفْكَرُ فِي النَّعِيمِ.. وَالْأَنْغَامِ.. وَأَنْهَارِ اللَّيْلِ الَّتِي تَسْتَلْقِي عَلَى ضَفَافِهَا الْعُورَ الْعَيْنِ.. وَفِي الْفَاحِ.

- أَتَانِي نَبَأٌ بِأَنَّكُمْ لَا تُقَهَّرُونَ يَا فَرَسَانَ نَزَارَ.

الْتَمَسْتُ بِحَرَكَةٍ سَرِيعَةٍ مَتَحَسِّسًا خَنْجَرِيٍّ.. رَأَيْتُ فَارَسًا يَرْتَدِي عِبَادَةَ مُمِيزَةٍ تَتَوَسَّلُهَا عَلَامَةُ الصَّلَيبِ.. عِبَادَةٌ تَغْطِي جِسْمَهُ وَرَأْسَهُ.. يَمْتَلِئُ حِصَانًا قَوِيًّا عَلَيْهِ عِبَادَةُ الصَّلَيبِ نَفْسِيًّا.. أَعْرِفُ هَذَا الرِّجْلِي جَيِّدًا.. كَانَ فَارَسًا مِنْ فَرَسَانِ الصَّلَيبِ . فَرَسَانِ الْهَيْكَلِ.. تَحْفَزَتْ حَوَاسِي الْقِتَالِيَّةِ كُلِّهَا وَنَظَرْتُ لَهُ بِخُذْرٍ.. قَالَ لِي بِصَوْتٍ غَاضِبٍ:

- رَدْنِ فَاثْمَتُ تَنْظُونُ أَنَّنَا نَحْتَاجُ إِلَى عَوْنِ بَضْعَةِ فَرَسَانِ مِنْ وَرَقِ أَمْثَالِكُمْ . هَلْ نَمَي زَعِيمُكُمْ الْغَيِّي نَفْسَهُ؟

قَسَمْتُ لَهُ بِلَهْجَةٍ قَوِيَّةٍ :

- أَذْهَبُ مِنْ هُنَا أَهْأَا الصَّلَيبِيِّ الْقُدْرَ.. وَكَلِمَةً أُخْرَى عَنْ إِمَامِنَا سَأَجْعَلُكَ تَتَجَرَّعُ دِمَاءَهُ.

رَمَى الْفَارِسُ عِبَادَتَهُ بَعِيدًا وَهَجَمَ عَلَيَّ هَجْمَةً سَرِيعَةً رَفَعَ فِيهَا سِيفَهُ وَصَبَلَ فِيهَا حِصَانَهُ.. قَفَزْتُ مَتَخَلِّيًا عَنْ حِصَانِي إِلَى الْوَرَاءِ مُبْتَعِدًا عَنْ سِيفِهِ الْإِلَامِعِ وَدَرْتُ حَوْلَ نَفْسِي دَوْرَةَ رَمَيْتٍ فِيهَا عِبَادَتِي وَاسْتَلْتُ فِيهَا خَنْجَرِي الَّذِي رَمَيْتُهُ بِحَرَكَةٍ خَاطِفَةٍ لَمْ يَتَوَقَّعْهَا لَيْسَتَقَرَّ الْخَنْجَرُ فِي عُنُقِ حِصَانِهِ الَّذِي ارْتَفَعَتْ قَوَائِمُهُ فِي أَلَمٍ.

نزل الفارس عن حصانه في بساطة بارعة ووقف أمامي باستعداد.. هنا رأيت وجهه لأول مرة.. كان أعورًا ذا ملامح قاسية كأنها الصخر.. قال بصوت مخيف :

- أخبر إخوانك في الجحيم الذي سأرسلك إليه أن الفارس "جاوتير مايزيل" هو الذي أرسلك أيها الحثالة.

وركض ناحيتي بجسده المفلت ورفع سيفه الغاضب للمرة الثانية.. أُنحِت جسدي جانِبًا بتوقيت مذهل لأنتعد عن ضربة سيمه وتدرجيت على الأرض بخفة أجيدها.. واستللت سيقني من حزامي.. ونظرت له بتحفظ.. كان ينظر لي بسخرية لم أفهمها في اللحظة الأولى.. لكنني فهمتها لما رأيته ينظر ورائي.. نظرت ورائي بسرعة.. كانت هناك عشرة عيونًا ساخرة تنظر لي وقد استل أصحابها سيوفهم من جيوبهم.. لم تكن عيونًا لأشخاص عاديين.. كانت عيونًا لفرسان آخرين.. من فرسان الهيكل.

نظرت له مرة أخرى في غضب.. لكنه لم يهملني.. كانت التفاتتي إلى الوراء كافية لأن يقطع المسافة التي بيني وبينه.. واللحظة التي أعدت فيها نظري إليه كانت كافية لأن يمسك بسيفه ويفرزه في صدري.. سقطت على ركبتي.. فرفع حذاه باحتقار ودفع السيف المعروف في صدري ليفرز أكثر ويخرج من ظهري.

إن اللحظة التي تدرك فيها أنك ستموت الآن هي لحظة مغيفة حدًا.. تتوقف فيها عن رؤية أي شيء يدور حولك.. لأنها تكون مشغولة برؤية شيء آخر.. في البداية تُعرض عليك حياتك كلها بكل ما فيها ومن فيها في عرض مدته بضع ثوانٍ.. وبعد أن ينتهي العرض ويُسدّل الستار تبدأ في النظر حولك.. ثم تتحسس موضع طعنك.. ثم تشعر شعورًا عجيبيًا.. تستجمع نفسك وتقرر

ذلك لن تموت.. لن تؤثر فيك كل هذه الدماء والالام.. طالما أنك تتنفس قلن.. موت.. لا تلتفت راجعًا على ركبتي.. كان الفرسان يتحدثون بصوت عالي ويضحكون.. رفعت رأسي إليهم.. سأهزم الموت.. كل من ماتوا استسلموا له لكنني لن أفعل

"إن قُلتُموه دخلتم الجنة.. وإن قُلتُم دخلتم الجنة أيضًا"

الجنة.. جنة الخلد.. القيان والغايات والأنهار.. سأدخلها كما وعدني الإمام إذا قُلتوني.. وهنا شعرت بضيق شديد في نفسي.. وبقبضة في قلبي.. ثم سمعت دُما.. شهقت بكل ما وُتيت من عزم حتى تنفّس تنفّسًا طبيعيًا لكنني لم أقدر.. حاولت بكل عزم أن أطرد كل هذا الوهن عن جسدي لكنني لم أقدر.. عرفت أنها نهايتي.. سأموت.. سأنام على جنبي على هذه الأرض وأموت.

وفعلا رقدت على جنبي ونظرت إلى المشهد المقلوب أمامي.. أقدام جياد.. تراب.. حشرة ما تمشي على الأرض.. ستحتفظ كل هذه الأشياء بحياتها بينما سأموت أنا.. سمعت صوت جواهر جياد فرسان الهيكل وهي تمشي مبتعدة يبطيء.. نظرت ناحيتهم.. بدأ أهالي المنطقة يقترعون مني.. أخيرًا.. أتمنى أن يُقيدني أحدهم.. ندفع بعضهم إليّ وحاول أحدهم أن ينتزع السيف عن جسدي ببطء ونجح في ذلك.. ثم أراحوني على أيادهم.. رأيت الكل قد تحلقوا حولي.. نظرت لهم بعين زائفة.. نظرت إلى وجوههم العربية المشفقة على حالي.. كيف هو شعورك وأنت ترى منة شخص ينظرون إليك بشفقة وأنت تموت.. لكن من هذا الرجل هناك؟

من بين رؤوس الناس كنت أراه.. أسودا كان.. يمشي الهويبي ناظرًا إليّ نظرة جامدة.. تابعته ببصري حتى خرج عن مجل حركة عيني وركبني وصار

ورائي.. كان الناس يمسكون برأسي من حين لآخر يرتبون عليها ويطمتموني.. ثم وضعوا رأسي على الأرض مهدود حتى واجهت عيني السماء.. أرى رؤوسهم من من زاوية سفلية.. ثم برزت رأسه فجأة وسطهم.. ذلك الأسود.

كنت مخدوعًا يعرف يقينًا أنه مخدوع.. لكنه يكابر.. كنت أعرف أن شيئًا ما خطأ.. الإمام الأعظم.. جنة الخلد.. قتل علماء المسلمين.. مهادة الصليبيين.. عدم الصلاة ولا الصوم ولا الحج لأننا وصلنا لمرحلة من القرب من الله أسقطت عنا كل التكليف.. يقنعنا أننا متنا ويدخلنا جنة الخلد ثم يعيدنا من الموت متى يحلو له ويظن أننا نصدقه.. لا أنكر أنه اختلطت عليّ الأمور أثناء وجودي في جنة الخلد تلك.. لكن عقلي لم يكن في مكانه.. كنت أشعر دائمًا أنني سكران أو طائر فوق الناس.. لقد أعطانا الإمام كل المتع والنساء وأسقط عنا كل الوجبات.. ياله من دين رائع ذلك الذي يدعو إليه.. وافق دينه هوانًا وإن لم تنقبله عقولنا لكن كنا نرمي عقولنا وراء ظهورنا.

لن تكون لي جنة اليوم بل ستكون لي نازٍ يلفح لبيها روجي.. يا إلهي إنما هي ساعة.. لو توخرتني إياها أعود فيها إلى رشدي.. بل وسأقتل فيها ذلك الإمام بيدي.. ثم أظلمت الدنيا كلها ووجدتني كأن كياني كله يتحرك بسرعة غير طبيعية.. ثم قطعت إلى أن هذا ليس ظلامًا لكنه شيء وكأنه نفق من الظلام تتحرك روجي فيه.. ثم وجدتني فجأة أخرج من النفق إلى نور الأرض ثانية.. ونفس المشهد تراه عيني من زاوية سفلية.. رؤوس تنظر إلي في قلة حيلة.

أي عجب هذا.. اعتدلت على جنبي هاربا من الزاوية السفلية الغير مريحة للرؤية والتي تظهر الناس كلهم وكأنهم عمالقة.. هكذا أفضل.. الناس لازالوا يتحدثون بأسى وينظرون إليّ أو إلى الأرض.. لكن أحدهم يقترب مني.. عجوز.. كان على وجهه شعاع ابتسامة ساخرة.. ظلّ يقترب حتى صار عند رأسي..

تحول شعاع الابتسامة إلى ابتسامة ساخرة كاملة ظهرت فيها أسنانه القليلة.. وشعيرات ذقنه الممدودة الطويلة وانشقت عيناها كعيني ثعبان.. اتسعت عيناها عن آخرهما.. ونظرت بعيدا.. خفت النور في المكان كله وكأن سحابة سوداء حجبت نور الشمس.. إنه الموت.. إنه الموت يا إلهي إنه الموت.

أخذت أتلوى على الأرض محاولًا إخفاء وجهي والناس من حولي يتأرعون بتعديل وضعي ثانية ظنًا منهم أنهم يساعدوني بشكل ما..

(قل لا إله إلا الله)..

ظلّ شيء ضخم مرّ على عيني فنظرت في كل مكان بدّعر ولم أجده..

(أها الفارس قل لا إله إلا الله)..

وحه العجوز الثعبان يسو لي بين وجوه الناس وكأنه الوحيد المسلط عليه الضوء.. ويخرج لي لسانه المشقوق.. من هذا.. ياربي هل هو ملك الموت؟ يارب أرجوك أعدتي.. لا تفعل بي هذا..

حاولت أن أخرج صرخة بكل قوتي لكنها خرجت سعالًا.. فليقتلني أحدكم.. أو ليقتلني أحدكم.. لا أريد أن أرى ما أنا مقبل على أن أراه.. فليضق أحدكم عيني.. فلتقرأوا عليّ قرآنًا ربما يشفع لي.. اهلعوا أي شيء..

بدأت عضلات معينة في جسدي تتشنج لتجبرني على اتخاذ وضع معين.. انضمت ساقي على بعضها وتقوس ظهري قليلًا وتشنجت رقبتي إلى اليسار.. شعرت باحتناق داخلي لا علاقة له برقبتي.. احتناق في الصدر.. بدأت أسمع دقات قلبي بوضوح.. ثم رأيت.. بل رأيتهم.

كانوا ثلاثة.. أحدهم هو ذلك الأسود الذي رأيته يمر بين الناس.. والاثنان الباقيان أحدهما أسود كأخوه والاخر يختلف عنهما في كل شيء.. كنت أرى

ملانكة.. ملانكة حقيقيين.. ليسوا كالملائكة الشريرين الذين رأيتم في جنة  
"الحسن الصباح".. يا لهذا الاسم القبيء.. كم أكرهه.

إن ما حدث بعد ذلك لهو مما لا يحكى ولا يُقال.. اقتلعت روجي مَيَّ كأنما  
تقتلع سفوداً ممسناً من صوف مبلول.. يشدهما ثلاثهم بأيادٍ غليظة  
شديدة.. ووجدتُ من روجي رائحة منقنة كأنها القبر.. يا إلهي هل أنا بهذا  
السوء.. إن الألم الذي شعرت به لم يكن يراه أحد.. فقط وجدوا من ويريد  
انقطاعاً عن النبض ومن عيني انقطاعاً عن الحياة.. لم يرَ أحدهم شيئاً..  
ورأيتُ روجي وهي تخرج من جسدي المحاط بالناس.. تخرج وترفعها الملائكة  
ويضعونها في خرفة سيئة.. ثم رأيتي أرتفع بسرعة حتى اختفى كل أثر لكل  
موجود من موجودات الأرض.. وحلت محلها موجودات أخرى لم ترها عين  
بشر من قبل.. موجودات لا ينهي أن يعرفها بشر.. إلا إذا ماتوا.

تمت

\*\*\*

لقد بدأت الساعات الباقية لي في هذا العالم تقلى.. وبدأت دقائق الساعة  
بمولى لي كلاًماً متخيفاً.. لكن لا بأس.. لا زال أماناً وقت كافٍ.. لقد كانت تلك  
المواجهة من المواجهات النادرة التي ذكرتها كتب التاريخ بين أخطر نوعين  
س أنواع الفرسان.. فرسان الهيكل.. وفرقة الحشاشين أخطر فرق الشيعة  
على الإطلاق.. الفرقة التي اتخذت من قلعة "الأموت" مقراً رئيسياً لها..  
بالإضافة لسبعين قلعة أخرى في فارس والعراق والشام.

فقط لو كنت تعيش أيامها ونظرت إلى قلعة "الأموت" من أي زاوية تشاء..  
فسترى منظرًا أسطورياً.. كانت القلعة تبدو وكأنها مأوى الجن.. فهي قلعة  
على ارتفاع ستة آلاف قدم تعيط بها الغيوم التي تتداخل مع أبراجها.. بلغ  
من ارتفاعها أنه يستحيل أن تصل إليها فليفنة منجنيق.. ويستحيل أن  
يرحف إليها جيش من الجنود إلا أن يصعدوا إليها في ممرات جبلية ضيقة  
حدًا تضطربهم للصعود رجالاً وراه رجل.. قلعة كبيرة لا يذهب ظلك أنها  
مكونة من مبنى واحد.. بل هي مكونة من عشرات المباني.. قلعة كان  
"الحسن الصباح" مؤسس الحشاشين يتخذها سكناً له.. قلعة صوّمت  
بداخلها جنة غناء يُدخل فيها أتباعه.

لم يفادر "الحسن الصباح" هذه القلعة في حياته أبداً منذ أن استولى عليها  
أول مرة.. ولم يرَ خارجاً منها حتى إلى الجبال التي حولها.. كان يقضي معظم  
وقته في التخطيط بالداخل.. وفي الدراسة والتجارب على النباتات التي كان  
خيبراً بها وبأنواعها السام منها والمخدر.. وقد ابتكر خلطة مخدرة خاصة  
جداً كان يمزجها بالخمر بكميات مسروسة ويعطيها لأتباعه يشربونها فتغيب  
مها عقولهم فيسبهم كيف يشاء.

وبلغ من قوته أنه كانت هناك نقود خاصة مطبوع عليها اسم قلعة  
"الأموت".. أي أنه كون مجتمعاً مستقلاً.. كانت معتقداته شديدة



الانحراف.. وأولها عقيدة القتل باسم الدين.. وهي عقيدة خاطئة بالطبع.. فالقتل دفاعاً عن الدين هو أشرف شيء وأغلى شيء ولكن الاغتيال باسم الدين هو جريمة.

استخدم الحشاشون طريقة الاغتيالات بدلاً من طريقة الحروب.. وقد حاولوا اغتيال "صلاح الدين" ثلاث مرات باءت كلها بالفشل.. وقد انتهى عهدهم لما نزل المغول من الشرق نزول الأكلة المفترسين الذين أبادوا كل شيء في طريقهم.. أبادوا فرقة الحشاشين عن بكرة أبيهم.. ومن تبقى منهم بعد ذلك اقتلعه "الظاهر بيبرس" اقتلاعاً.

ولعلك قد سمعت بلعبة الفيديو الشهيرة *Assassins Creed*.. أو عقيدة الحشاشين.. وهي مقتبسة من فرقة الحشاشين الحقيقية بأزيائهم وأسلحتهم ومهاراتهم وشروطهم.

أعريف أن الحديث عن العقائد المنحرفة يورث السم في البدن.. ولقد انتهت هذه الحكاية حكاياتنا عنهم.. وانتهت الأسقام والأوجاع.. ولننظر إلى أوراقتنا في لعبتنا التي أرفض حتى الآن أن أذكر لك اسمها.. لدينا هذه المرة ورقتين فقط.. لكنهما يكفيان جداً لفهم مانحن مقبلون على كشفه.

الورقة الأولى هي ورقة القامباير أو مصاصي الدماء.. وعليها صورة بشعة لمصاص دماء مخيف..

والورقة الثانية هي ورقة الكونت "دراكولا". وعليها صورة الكونت دراكولا وهو يرتدي عباءته الشهيرة وينبسم في سحرية مخيفة ووراء تبدو قلعبته المظلمة.

اقرأ يا "دراكولا"..

1450 بعد الميلاد

اقرأ يا "دراكولا" يا عزيزي هيّا ورائي.. (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..  
وهو ألد الخصام).

ردد "دراكولا" وراءه في ملل ونطق أعجمي.. نظرت إلى وجهه.. لا أدري لماذا لا  
أرتاح لهذا الفتى..

- انتبه معي هنا.. قيم يصرح عقلك الصغير.. هيّا ردد (وإذا تولى سعى في  
الأرض ليفسد فيها)

من المني أن يكون "دراكولا" أخاك.. من المني أن ينام "دراكولا"  
بجانبك.. من المني أن..

- (وبلك الحرث والنسل.. والله لا يحب الفساد)

ظلّ "دراكولا" يردد الآيات والشيخ يقرأها.. واضح أن "دراكولا" يكره  
الشيخ.. هذا ليس غريبًا.. فأخي يكره الجميع.. يكرهني ويكره هذا المكان  
ويكره القرآن.. بالإضافة إلى أن هذا المشهد جعلك ترفع حاجبك في دهشة  
ثم تحفضهما في سخرية؛ ظانًا أنني أحكي قصة كوميدية.. لا يا صديقي.. ها  
انا ذا.. "رادو" بشعبي ولحمي أجلس في هذا المسجد وهماو أخي "دراكولا"  
نشحمه ولحمه يجلس بجاني يردد آيات القرآن والشيخ يصرخ فيه وقد بدأ  
كل هذا القياء يضايقه.

دعي أحكي لك الحكاية منذ البداية حتى يزول عنك العجب.. ن أبي كان  
حاكمًا على مملكة والاكيا.. وقد أطلق عليه شعب والاكيا اسم "دراكول"  
وتعني بالرومانية الثنين.. هذا لأن والدي كان عصوًا مؤسسًا في تنظيم سري  
مريب من الفريسان يدعى تنظيم الثنين.. وقد وضع أبي رمز الثنين هذا على  
لعملة في والاكيا وعلى الدروع الحربية أيضًا.. هشاع بين الناس تسميته  
الثنين.. "دراكول" أو دراجول كما ينطقها الأهالي في والاكيا.

- سيد "دراكول" إنها رسالة من السلطان العثماني يا سيدي.

- ها قد بدأت المشاكل.. وكل ذنبنا أن والاكييا بين مطرقة العثمانيين وسندان الهنغارين.. يريدون الفتك ببعضهم البعض.. وفي سبيل هذا فلتذهب والاكييا إلى الجحيم.

قرأ "دراكول" رسالة السلطان باهتمام شديد.. إن الدولة الإسلامية تفرض عليه الجزية لتحميه من الهنغارين وتشرط عليه أن يمددهم بالمقاتلين لو احتاج الجيش المسلم إلى المقاتلين.. وتطلب منه سرعة الرد والبرهان على الولاء.. وقد كان البرهان الذي اختاره والذي غريبًا جدًا.. لقد أرسلني أنا وأدعى "رادو" وأخي الأكبر "دراكولا" إلى أديرناوبل أو إدريئة.. معقل السلطان العثماني المسلم.

- تعلم من أخيك "رادو".. لقد حفظ عشر سور حتى الآن.. ولم تحفظ أنت أية واحدة يا "دراكولا".

كان أقوى برهان على الولاء.. فيستحيل أن تهاجم دولة وقد أرسلت فلذات كبدك إلى سلطانها.. وجدنا أنفسنا أنا و"دراكولا" وعمرنا لم يتجاوز الثانية عشرة عراب في بلاد غربية.. ومبان غربية.. وألبسة غربية.. وعمائم طويلة.. ولحي.. وقصور.

كان غي كارها لكل هذا السخف.. ورغم أن السلطان المسلم كان يهتم بنا جدًا ويعلمنا المروسة والمقاتل والعلوم بكافة أنواعها وخاصة الإسلامية منها إلا أن "دراكولا" لم يكن سعيدًا.. كان يشعر أنه مجرد أسير.. وأن هؤلاء أعداؤه يحاولون أن يسبقونه بتعاليمهم وثقافتهم التي يكرهها ولا يستسيغها.. لكن بالنسبة لي كان الوضع مختلفًا.

١٠٠ اسمك أنها الفتى الغريب ذو الشعر الذهبي ؟

اسمي "رادو" وأنت ؟

أنا "محمد بن مراد" ابن السلطان.

لم أكن أعرف أنني سأعيش طفولتي مع "محمد بن مراد".. الرجل الذي عرفه الناس بعد ذلك بسنوات بمحمد الفاتح.. الفارس العظيم الذي فتح لقسطنطينية.. كنت أنا و"محمد الفاتح" صديقين عزيزين.. وكلما اشتدت صداقتي معه قوة.. اشتدت عداوتنا أنا وهو مع "دراكولا".. إن "دراكولا" و"محمد الفاتح" لم يكونا يطبقان بعضهما منذ الصغر رغم أنه قد فُرض عليهما أن يعيشا طفولتهما معًا.. وأن يتدربا معًا ويتعلما معًا.. لم يكن هذا غريبًا أبدًا.. فأحدهما كان فارسًا حقيقيًا وكان الآخر شيطانًا حقيقيًا.

هنا أرم سهمك يا "رادو".. أرم سهمك.

رمى سهمي فأصاب منتصف اللوحة الدائرية.. بالبراعي منذ صغري.. صيرت كفي في كف "محمد الفاتح" ووقفت بجانبه سعيدًا أنني اقتربت من مهارته الفطرية.

- دورك يا "دراكولا".. هنا أرم سهمك.

صوب "دراكولا" سهمه ناحية اللوحة الدائرية.. ثم حوّل قوسه فجأة ناحيتي أنا و"محمد الفاتح".. ولظر لنا بغلي.. واتسعت عيني في رعب.

- ماذا تفعل يا "دراكولا".. هل جئت ؟

شد "دراكولا" سهمه وقوسه مصوب إلينا ثم أطلقه فجأة.. لم يطلقه ناحيتي.. بل حوّلته في الثانية الأخيرة إلى اللوحة.. وأصاب سهمه منتصف

الهدف بالضبط.. شعرت أنه كان يتمنى لو أن هذه اللوحة هي قلب "عجد الفاتح".. أو ربما قلبي أنا.

ست سنوات مضيت ونحن على هذه الحال.. كبرنا وأصبحنا شبابًا يافعين.. وما نحن ننتسب لثلاثتنا على حيادنا العربية الأصيلة بكل قوة.. هل نرى كيف أصبحت "شكالمنا الآن؟ لقد كان شكلي مميزًا جدًا.. كنت أمتلك شعيرًا ذهبيًا فاتحًا جدًا.. حريزًا طويلًا يتحدر إلى أسفل كنتفي لا تمتنكه أجمل فتيت إدريه.. ووجهها وسيما وصوتا رجوليا مميزًا.. بينما كان "دراكولا" أسود الشعر أجعده.. يتحدر شعره إلى أسفل منكبيه أيضًا.. لكن كان له شارب كبير يقص عليه الصقر كما يقولون وعيان حادثان كأنهما عينا لصقر الذي كان سيقف على شارب.. "عجد الفاتح" كان ذ لحية صغيرة مسببة وشعر بني وأنف طويل وعينين تشعان ذكاء وفروسية.

ثم أتى الخبر الذي حرك كل هذه المشاهد البطيئة.. لقد توفي أبي "دراكول" فجأة في والاكيا.. مؤامرة دبرها له البوير.. وهي كلمة تطلق على طبقة السلاء في بلادنا والاكيا.. برل عدينا هذا الخبر ونحن في أشد فترات الدولة العثمانية انشغالا.. كما على استعداد وتخطيط لفتح أكثر المدن حصانة في ذلك الوقت.. القسطنطينية.. وأنا أتحدث بكلمة (نحن) لأنني أصبحت مسلما.. بل فارسا مسلما.. لكن "دراكولا" بقي على دينه.. أرسل السلطان عجد الفاتح "دراكولا" إلى والاكيا ليصير حاكما لها حلفا لأبيه.. ويكون كم كان أبوه تابعًا للسلطان العثماني ومؤتمرا بأمره.. أما أنا فقد أثرت البقاء هنا.. أثرت أن يكون لي شرف المشاركة في الفتح الكبير لقسطنطينية

كانت وليمة عظيمة في والاكيا.. وليمة كان المضيف فيها هو الكونت "دراكولا".. والضيوف فيها هم أكثر البوير.. الذين أكلوا حتى ثموا وخرج لطعام من أنوفهم - تعبير شعبي في والاكيا - سألهم دراكولا بهندو:

- قولوا لي أيها النبلاء العظام.. كم حاكما حكم والاكيا عبر تاريخها؟

قال بعضهم عشرة حكام.. وقال بعضهم اثنا عشر حاكما.. بل ثلاثة عشر حاكما ربما.. قال دراكولا بنورة شيطانية فجأة:

- هذا لأنكم خونة.. تكونون لحم الحاكم قبل أن يتم سنتين من حكمه.. كم سنة قررت أن تمنحوني أيها البوير؟

في اللحظة التالية كان خراس القصر يهجمون على البوير من كل صوب.. يضربون بعضهم ويقتلون آخرين بقسوة.. ولم يكن "دراكولا" يشاهد من بعيد إنما أخرج سيفه وضرب أعناقًا صار نصله بعد ضربها يقطر حمرة.. بقي الكثير منهم أحياء.. نظر لهم "دراكولا" بهيون منسعة عاضبة وقال:

- خذوهم إلى القلعة.. ليعملوا كنتًا إلى كتف مع الفلاحين في تشييدها.

ثم قال بلهجة ذات مغزى:

- وليعملوا فيها من الجهة الشمالية.

الجهة الشمالية للقلعة هي الهاوية.. هوية على ارتفاع ألف قدم.. كل من أرسله "دراكولا" هناك من البوير ماتوا.. بعضهم مات من الجوع.. أو من الإسهال.. وبالطبع رماهم كلهم في الهاوية.. ثم إنه شن حملة قاسية جدًا لاحق فيها كل البوير الساكنين في مملكة والاكيا.. تساؤهم وأطفالهم وشيوخهم.. كانت إبادة عرقية.. تعدت العروق إلى أصغر شعيرة بوير دموية تفيض في جسد أحدهم.. وبدأت أنياب "دراكولا" في الظهور.

على الجانب الآخر كنت أنا أقاتل في القسطنطينية.. كان "عجد الفاتح" حفيًا كما تصفه كتب التاريخ.. داهية حقيقية.. إن دهاء الفرسان يختلف عن أي دهاء آخر.. دهاء لا خيت فيه.. دهاء صاف.. كانت ملحمة تاريخية ليس

بوسعي ذكر تفاصيلها الآن.. لكننا حققنا هدفنا في النهاية.. وصارت القسطنطينية لنا.. بل صارت عاصمة المملكة الإسلامية العظيمة.

"لنتفتح القسطنطينية.. فلننعم الأمير أميرها.. ولننعم الجيش ذلك الجيش"  
قال لي الأمير الفاتح في الميدان ناظرًا إلى رأسي :

- "رادو" هل تضعون الحناء على شعور الرجال في والاكيا ؟

أمسكت بشعري الذهبي في استغراب ثم ابتسمت ففهم قائلاً :

- بل كنت أضع الحناء لسيدي ياسيدي.. لكن يبدو أن بعضها منها تنائر على رأسي.

كان رأسي مضرجًا بدماء الأعداء.. لكن رأسي لم يكن مهمًا.. كان المهم هو الفخر الذي جاءنا به مرسول الدولة.. لقد أعلنت والاكيا التمرد على السلطان.. لقد تمرد "دراكولا".. فحلبا وتمرد.. لم يرد السلطان "محمد الفاتح" أن يعكر صفو انتصاره بهذا الفخر.. لذا فقد سكنت.. وأنا أعرف الفاتح عندما يسكت عن مثل هذا.. يبدو أن الأيام تسخر لنا معارك جديدة.. معارك مع أولي القرى.

لكن "دراكولا" كان يفعل شيئًا آخر في والاكيا.. لقد تعدى مرحلة إظهار الأياب وبدأ في مرحلة إخراج القرو والمخالب.. دعني أأخذك إلى والاكيا لتشاهد بنمسلك..

هناك خمسة رجال يلتفون على ما يبدو أنه رجل يصرخ.. وهم يتحركون في عنف وكأنهم يفعلون فيه أمرًا ما.. هاقد ابتعدوا عنه قليلًا وأمكنك أن ترى ما يفعلوه.. لقد ربطوا حبلًا في يده اليمى وحبلًا في اليسرى.. وثالثًا في قدمه اليمى ورابعًا في اليسرى.. وقام أضعف اثنين منهم بتثبيته وتراجع ثلاثة

مهم.. هل ترى؟ إنهم يربطون أطراف العبال في جبال.. والرجل يصرخ مستنجدًا بلغة لا تفهمها.. ثم إنهم وجها رؤوس الجبال إلى الاتجاهات الأربعة التي تشير إليها أطراف يديه ورجليه المتباعدة.. ثم إنهم وحزوا الجبال فتحركت ببطء ليرتفع الرجل عن الأرض صارخًا.. وطلت الجبال تتحرك تارة وتقف تارة والرجل يتمزق بأكثا.. ثم إنهم ضربوا الجبال بالسياط فتأثرت وتحركت بعنف سريع.. لتمرق أطراف الرجل الأربعة وتجري كل منها مع جوادها.

وهاهو رجل آخر يمسكه رجلان مفتولا العضلات ويرغمانه على الركوع وهو يصرخ.. ويأتي رجل آخر ماسكًا وتدًا خشبيًا طويلًا مسننًا ويطعنه به في دبره طعنه لا تقتل.. يحاول الرجل أن يفلت بلا جدوى.. ثم يقيدون يديه ورجليه بطريقة معينة إلى الوند.. ثم يتعاون الثلاثة رجال على رفع الوند وتثبيته في فتحة بالأرض.. هاهو الرجل أعنى الوند وكأنه جالس عليه.. ويترك على هذه الحال حتى يموت.. ليست المشكلة في الموت من الجوع والعطش.. بل المشكلة في أن هذا الوند يعزز ببطء شديد في أحشاء الرجل ولا يقتله.. فقط يعذبه من الألم.. ثم يموت الرجل لما يخترقه الوند ويخرج من جسده أو لما يموت من الألم.. أو من اشجار الأحشاء.. هذا الوند الذي رأيتُه الآن هو ما اصطليح على تسميته بالخازوق.. العقاب الذي اشتهر به "دراكولا" في كتب التاريخ.

وببدو أن "دراكولا" قد أعجبه حكاية الخازوق هذه فأخذ يتقن فيها تفننًا عجيبًا: فمرة يغرز الوند في فم أحدهم ويلعقه على الوند مقلوبًا.. وتارة يعسق النساء عليه من فروجهن.. وتارة يقرض في البطون.. وتارة يقرض في رقبة طمل رضيع.. لقد كان أحي معتلاً أو ربما شيطانًا حقيقياً.. وبلغ من إعجابه بهذه الطريقة إلى أن جعلها هي العقاب الرسمي لأي خطأ يخطئه أي

فرد من أفراد الشعب.. فمن يسرق يخوزقه.. ومن يكذب يخوزقه.. ومن يضرب أحداً يخوزق الضارب والمضروب.. بل إنه وصل إلى مرحلة أبعد من هذا.. دعني أخذك إلى هذا المشهد.

قلعة "دراكولا".. المكان المجهز بكافة وسائل التعذيب التي سأحكي لك تبذات عنها فيما بعد لو أسعفتني ذاكرتي.. عرش "دراكولا".. يجلس عليه شيطان آدمي أمامه طعام وشراب أحمر يبدو وكأنه خمر.. بجانبه كان يجلس أحد النبلاء البولنديين يأكل معه.. أمامهما الكثير من الضحايا المعلقين على الخوازيق يتألمون.. "دراكولا" يبسو مستمتعاً جداً بصراخهم وكأنه يسمع ألعناً عذبة.. أما البولندي فوضع يده على أنفه مشمئزاً من الرائحة الكريهة لبعض الحثث التي ماتت وتعتفت وأبقاها "دراكولا" على حالها ورائحتها.. التفت إليه "دراكولا" وقال :

- ما بك؟

- ياسيدي لا أستطيع تحمّل رائحة العفن هذه ؟

- أباس لأبأس سأعالج الأمر.

أشار إلى جلاوزته (رجاله) فيجمعوا على الرجل هجمة رجل واحد ثم أمرهم أن يرفعوه على خازوق أطول من كل الخوازيق المعروضة.. صرخ الرجل النبيل البولندي حتى تحول صراخه إلى بكاء لما وخزوه بالوتد في دبره ورفعوه وثبتوه.. نظر إليه "دراكولا" قائلاً:

- أنت الآن في الأعلى أيها الصديق العزيز حيث لن تصل إليك الروائح الكريهة.

ثم شرب "دراكولا" من الكأس الحمراء التي أمامه والتي يتضح لك لما ترى انسياب السائل فيها أنه ليس خمراً.. بل هو دم.. دم طازج.. دماء ضحاياها

ممزوجة بالخمير.. شرابه المفضل.. الذي كان يحب أن يشربه على أهات المبعدين المسوخين أمامه كالدبائح والتي تقع على أذنه موقع زقزقة.. ليلايل.. ويجب الطريقة التي يسيل بها الشراب من شفثيه إلى ذقنه.. كان هذا هو "دراكولا"

كان يصعب قدوراً ويطهو لباس فيها أحياء.. بل وأمر جلاوزته أن يقطعوهم بالسيوف وهم داخل القصور أحياء يصرخون.. المرأة الكسولة كانت يدها تقطع وتثنت على خازوق مستقل لتكون عبرة لكل النساء.. بل إنه نادي ذات مرة كل فقراء البلدة وشيوخها وأطفالها إلى وليمة عظيمة في سابقة استغرب لها الكل.. وبعد الوليمة قتلهم كلهم.. لأنه لا فائدة ترحى مهم.. إما هم يرهقون الدولة.. ودعني أكتفي بهذا القدر من المصائب.. لأنني لو ذكرت كل ما عبثته لألت مجلداً مستقلاً.. باختصار.. لم يشهد العالم شخصية مختلة مثل هذا من قبل ولا من بعد.. والمصيبة أن هذه الشخصية المختلة كانت أخي.

لم يمضي وقتٌ طويل حتى كان السلطان محمد الفاتح في طريقه إلى الألكيا.. بعيش يسد الأفق.. وكنت معه جنباً إلى جنب.. في طريقنا إلى "دراكولا" .. ظلّ الجيش يزحف حتى وصل إلى نهر الدانوب.. وكنا نرى جنود "دراكولا" على الجهة الأخرى من النهر.. وكعادة "محمد الفاتح" وكما علمه 'محمد' الذي أرسل مبعوثين اثنين من أفضل الرجال إلى الخصم لتسوية الأمور سلمياً.. فلما الجزية وإما الحرب.. وهذا ما حدث مع المبعوثين..

دخل المبعوثان المسلمان على الحاكم "دراكولا" في قلعته.. وكان قد أزال كل الخوازيق لغرض في نفسه..

- السلام عليكم يا حاكم الألكيا.. جئتكم من السلطان بكتاب يقول فيه..

أب..

- انزعوا غطاء رؤسكم.

توقف المبعوث عن الكلام في دهشة.. قال "دراكولا" بفضف:

- انزع غطاء رؤسك أنت وهو.. ماهذه العمائم الطويلة السخيفة؟

- إنها تقليد عثمانى إنها الحاكم.. وعظمة تقاليدنا أهم من مراجك المتعكر.

- لا بأس.. سأبقى لكما.. كما تشاءان.

وأشار إلى جلاوزته المحايين الذين أحاطوا بالمبعوثين في سرعة وأمسكوا بعمائمهم في إحكام ثم قاموا بأمر شديد الغرابة والوحشية.. جاءوا بمسامير صغيرة رفيعة.. وقيدوا المبعوثين.. ودقوا المسامير في عمائم المبعوثين لتخترق رؤوسهم وتسيل دماء رؤوسهم على أعينهم.. قال لهم دراكولا:

- هكذا سبقى عمائمكم على رؤوسكم إلى الأبد.. اذهبوا إلى السلطان "محمد الفاتح" وأخبروه كيف أن "دراكولا" لم ينس التقاليد العثمانية.. وخاصة المتعلقة منها بإبقاء العمائم على الرؤوس.

عاد المبعوثون ودمالهم المتدهشة تسيل على وجوههم.. وحكوا ما حدث معهم للسلطان الذي غضب غضبة لم أراه قد غضب مثلها في حياته.. أمر السلطان أن تتحرك سرية قوامها عشرون ألف رجل لتخترق جيوش العدو.. أي ما يساوي ثلاثة أضعاف جيش "دراكولا".. وكان قائد الجيش فارساً شجاعاً مسلم اسمه "حمزة".. أفضل فرسان جيش السلطان في ذلك الوقت.

وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها أحد.. لقد انهزم جيش السلطان هزيمة نكراء لم يهزم مثلها من قبل.. ولم نزل إلا "محمد الفاتح" يقف بجواده على قوائمه الخفيفة ثم ينطلق به كالسهم وانطلقنا كلنا خلفه.. بجيش قوامه عشرون ألفاً آخرون يملؤهم الغضب وشهوة الانتقام.

وهانحن نخترق نهر الدانوب.. يالها من عزة تلك التي كنا فيها.. يالروعة هذا الدين.. لقد عادت إلى ذكريات قتالي في القسطنطينية.. أن تركض بجوادك بين عشرين ألف فارس مسلم ترك الدنيا وراءه ولم يعد يرى إلا الشهادة هو أمر لن أقدر أن أوصله إلى مخيلتك أبداً.. أمر عظيم.. وهانحن ندخل من أبواب المدينة.. وهانحن..

شعرت بحركة غير طبيعية في مقدمة الجيش.. وكنت أنا في أوسط الجيش.. رأيت الجمع قد تهاطأت سرعته وسمعت أصواتاً تبدو وكأنها تعيب في مقدمة الجيش.. لم أفهم ما الأمر.. لماذا توقفت الرجال؟ اخترقت الصفوف بسرعة حتى اتضحت لي الصورة.. الصورة التي جعلت عينيّ تسعان حتى كادت أن تخرجاً من مكانهما وتذهبان بعيداً احتجاجاً على هذا الهول الذي ترونه.. وتوقف جيش السلطان بل توقف السلطان نفسه بكل شجاعته.. انظر أمامك.. ألا ترى ما نراه؟

إنها غابة كثيفة.. بين غابتان كثيفتان.. غابة عن يميننا.. وغابة عن شمالنا.. غابتان جذوعهما أوتاد خشبية.. أغصانها أياد وأقدام بشرية حية وميتة.. أوراقيهما أجساد مخزوقة على الأوتاد.. أجساد خرجت منها أرواحها أو لم تخرج.. أجساد تنظر لنا بأعينها وتقول الله أكبر.. وكان لغابتين صوت.. صوت أمات ونعيب.. وصوت يذكر الله.. إنها السرية التي أرسلها محمد الفاتح.. لقد وضعهم الشيطان جميعاً على لخوازيق.. عشرة آلاف وتدا عن يميننا وعشرة آلاف عن شمالنا.

توتر الجيش.. تعالت صيحات البكاء على الأهل أحياناً أو على الرفاق.. أو على إخوة مسلمين أو على الإنسانية.. وقف "محمد الفاتح" مذهولاً.. وجعل يتذكر طقوله مع "دراكولا".. ذلك الطفل العقود الذي كان يناوشه ليل نهار.. الآن لم يعد طفلاً.. بل صار شيطاناً رجيشاً.. يناوشه أيضاً.. نظر إلى ناحيتي.. كيف أنجبتكما بطن واحدة.. كيف رباكما أب واحد.. كيف صار

أحدكما فارساً مسلماً وصار الآخر مارداً من مردة الجحيم.. نظر "محمد الفاتح" إلى جيشه.. لقد انهارت كل جذوة حماس بداخلهم.. التفت "محمد الفاتح" لأول مرة في عمره بجواده لجهة العودة وقال :

- ليس اليوم يوم زحفنا.. لكن بحق هذه الأرواح الطاهرة وبحق كل قطرة دماء.. سنأتي برأس هذا الشيطان على وتد نضعه في منتصف القسطنطينية يرميه مبيهاً بالحجارة.

والتفت جيش المسلمين عاندين من حيث أتوا.. لم تكن الحرب هذه المرة مع حاكم عادي.. لقد كانت مع "دراكولا".. الشيطان.

كان مستعجلاً في ذلك الوقت أن تفعل ما فعلت بالمسلمين وتنجو بفعلتك.. كان "محمد الفاتح" يجهز جيشاً قوامه ستون ألف رجل.. مليء بالخيول والمدافع والفضب.. وجعلني أنا على رأس هذا الجيش قائلاً:

- اذهب يا "رادو" وانتني برأس أخيك.. إن عرش والاكيا لم يُخدق لتعتليه الشياطين.. إن عرش والاكيا قد خُلِق من أجلك أنت..  
- سأتيك به يامسيدي قبل أن تجف دماء شهدائنا في والاكيا.

وانطلقت على رأس ستين ألف رجلٍ إلى والاكيا.. وفي هذه المرة سمع "دراكولا" بخبرنا وبعددنا ففعل شيئاً عجيلاً؛ ترك عاصمة والاكيا واتخذ طريقاً إلى بوينار.. وجيشنا يطارده بغضب.. العجيب أنه كان يحرق مخازن الجبوب والطعام ويسم الأبار في كل مدينة يدخلها ليتركنا بدون مؤونة.. فجيوش تلك الأيام كانت تزحف على معدتها.. أي أنها كانت تعتمد في الإطعام على المذن التي تدخلها.. لكن هذا لم يفت في رجال كان الذكور طعامهم وشرايهم.. طارداً "دراكولا" لمدة طويلة جداً.. ودخلنا في عدة معارك مع جيوشه.. فرنا باثنتين وخسرنا في ثلاث.. كان كالشيطان يهاجم في آخر الليل.. لكننا استبسلنا حتى حاصرناه تماماً في قلعته في بوينار..

وانطلقت أنا ووراني جميع الرجال لثعظم بحوافر جيادنا أبواب قلعته.. وبرت من على ظهر جوادي وأخرجت سيفي من غمده وجعلت أبعث عن الرأس.. رأس الشيطان.

قال لي "دراكولا" وكان يقف في ساحة خارجية تتوسط قصره :

خنت بلادك يا "رادو" والبسوك عتهم الطويلة الخاوية ؟

- بل عرف قلبي طريقاً تاه عنه ستين طوال.. طريق تقع في نهايته رأسك.

ورفعت سيفي كما ترفع الفرسان سهولها.. لأجد "دراكولا" يرمي بسيفه بعيداً ويفعل آخر شيء توقعته في تلك اللحظة.. قفز في بار بمنصف الساحة . أسرع إلى البئر لأنظر بداخله في غضب لأرى "دراكولا" ينظر لي بسخريه ثم يركض هارباً في طريق أسفل البئر . عزمت على اللحاق به لكنني رأيت رجاله قد أتوا في الأسفل وأوقدوا ناراً عظيمة ارتفع لهبها إلى أعلى البئر حتى كاد أن ينفج رأسي.. كان هذا نفقا سرّاً من أنفاقه التي عُرف لاحقاً أنه قد بناها في كافة قلاعها.. لقد هرب "دراكولا".. هرب وترك لنا والاكيا.

هرب "دراكولا" إلى هنغاريا ليطلب الدعم من ملكها . ولكن ملكها بدلاً أن يقدم له الدعم قام بأسره وسجنه في هنغاريا.. وظل مسجوناً ستين طويلة وأصبحت أنا أميراً على والاكيا حكمت فيها بالعدل وجعلت شعب والاكيا ينسى كل ما فعله به "دراكولا".. حكمت والاكيا تسع سنوات كاملة.. تزوجت فيها امرأة مسلمة وأنجبت طفلة جميلة مسلمة هي "مارا".. ثم أتاني أجلي ومخرجت روعي إلى حيث مستقرها.. ومن جاء بعدي لحكم والاكيا كان رجلاً خارجاً من سجن ستين طوال في هنغاريا.. رجل يدعى الشيطان.. "دراكولا".

شهر واحد فقط حاول فيها الشيطان أن يُعيد أسطورة حكمه في والاكيا.. شهر واحد انتهى برأسه مقطوعة على رماح أحد الحشاشين المتبقين بعد



أن أناد "هولاكو" دولتهم.. ذلك الحشيش الذي أمسك بالرأس وغمسها في العسل ثم أرسلها إلى القسطنطينية.. إلى "عهد الفاتح" حتى يستلمها طليحة.. رأس "دراكولا" التي علقت في القسطنطينية في البلاط العثماني ليتقل عليها من يتقل ويرميها بحجارته من يرمي.. رأس حوت عيّن كنا متجبرين متعصرين.. ولأن أصبحنا مفقولين نظران إلى الأرض في دُلّ.

كان "دراكولا" مختلاً عقلياً.. فقد بلغنا أنه كان يفعل أشياء عجيبة جداً في سجنه في هنغاريا.. كان يصطاد الحشرات والقوارض ويخزقها على أعواد صغيرة من أغصان الشجر.. ويتسلق برؤيتها تموت.. أي شيطان هذا.. بل أي مخبول.. لكنه أخذ منا ما يستحقه.. ولقد خُلقنا فرساناً لنوقب أمثال هذا عند حده.. ولا نعيشه وإن خرجت له أجنحة يطير بها.. لا نخشى إلا غضبة من خلقنا.. لهذا خُلقنا فرساناً.. بل لهذا خُلقنا مسلمين.

تَمَّتْ

\*\*\*

أم نحن هناك شخصية تصلح لأن يقتبسوا منها شخصية "دراكولا" مصاص  
الدماء الشهير أكثر من شخصية "دراكولا" الحقيقي.. وهو فعلاً كان يحب  
دماء ضحاياهم الممزوجة بالخمير.. والواقع أن "دراكولا" الذي نراه في  
الأمم يعتبر طفلاً مدللًا أمام "دراكولا" الشيطان الحقيقي.

السبب الذي ذكرت فيه هذه القصة هي أن "دراكولا" قد خُلف والده في  
رئاسة تنظيم الفتن.. وهو واحد من التنظيمات السرية التي أُتبلت بعد  
فرسان الهيكل.. وهي تنظيمات ماسونية ركزت في تلك الفترة التاريخية على  
جهنم حملات ضد الدولة العثمانية.

الطيمات كانت في ظاهرها تدعو للإخاء والمصاهرة كعهد كل  
التظيمات الماسونية ولكن لها في الحقيقة أهداف أخرى.. أهداف سوداء..  
لكن والد "دراكولا" الذي يدعى "دراكول" لم يقدر على فعل شيء أمام قوة  
الجيش العثماني وكل الحملات التي قام بها فاشلة.. حتى أذعن في النهاية  
للسلطان العثماني إذعاناً مطلقاً وأرسل له ولديه كضمان للولاء.

ولكن عندما أصبح ابنه "دراكولا" رئيساً للتنظيم الماسوني كان يبدو وكأن  
الشيطان نفسه قد أصبح رئيس التنظيم.. فنظم حملات بشعة أذاقت  
لجيش العثماني ويلات كثيرة أعجبت ملوك أوروبا ورجال الدين فيها حتى  
أنهم غضوا النظر عن دموية "دراكولا" في تلك الحملات.. فالهمم عندهم أنه  
كان يقاتل الأعداء وينيقم الول.

بم تمثيل قصة "عهد الفاتح" و"رادو" و"دراكولا" في مسلسل تركي شديد  
الأهمية هو *Fatih*.. ويعكس القصة كاملة منذ طفولة لثلاثة وحتى فتح  
القسطنطينية ووقاة "عهد الفاتح".

نعص النظر عن هذا.. دعني أخبرك المزيد عن الماسونية وعن انضمامي  
لها.. ولا أحد سيخبرك بما سأخبرك به لأنني تدرجت فيها حتى الدرجة  
الحادية والعشرين.. ورغم أنني سأموت بعد قليل كما هو واضح إلا أنني لم

أعد أخشى شيئاً. فسأقدم حياتي ثمناً لما سأخبرك به الآن.. كما قدم  
العديدون من قبلي حياتهم.. لكنني سأختلف عن سيقوني لأنني سأؤثر  
من بعدي كتاباً.. كتاب عليك أن تقرأه وتحفظه بتفاصيله بين جنبات  
عقلك.. ثم تحرقه حتى لا يطالك مثل ما سيطالك.

الداخل جديداً على الماسونية لا يستشعر منها بأي خطر.. بالعكس هو  
يقسم على الكتاب الشائع في البلد الذي هو فيه.. فالمسلم يقسم على  
القرآن.. المسيحي على الإنجيل.. اليهودي على التوراة.. وعند الوصول  
للدرجة الثامنة عشرة تعديداً.. يكون القسم على التوراة فقط.. والرموز  
نفسها تكون معانيها بربنة في البداية ثم تتطور لتكون معاني متوسطة ثم  
تتحول لتصبح رموزاً يهودية خالصة.

وهم لا يختارون أي شخص للدخول في الماسونية.. لكنهم يختارون أشخاصاً  
بعينهم.. أشخاص لهم تأثير في المجتمع.. تأثير سياسي أو ديني أو اقتصادي..  
قلدهم مجموعات تعريبات تراقب شخصاً معيناً.. مرشحاً من قبل  
ماسونيين آخرين.. يخرج له أشخاص لمراقبته ويجمعون عنه كل ما يمكن  
جمعه من معلومات.. هم دائماً يبحثون عن استيطان آذان النخب  
تعديداً.. أصحاب المناصب وأصحاب الثروات.. حتى يتمكنوا عن طريقهم  
من إنفاذ أغراضهم.. ثم حتى بعد انضمامهم يقيمون لهم اختبارات معينة  
تدريبية تؤهلهم للتدرج إلى كل درجة تالية.

فالماسونية ليس فيها تقدم.. لا يمكن أن تتقدم لتكون ماسونياً.. لابد فيها  
من ترشيح من أحد من داخل محفل.. والدرجات الثلاث الأولى تعتبر بمثابة  
كشافات لمعرفة من يصبح للترقي بعد ذلك.. وهو غالباً الشخص النافذ أو  
الذي لديه منصب.. الشخص الفاعل أو المستعد لأن يُفرغ.. تكون عنده  
طموحات.. عنده شهوات مثلاً يجب المال أو النساء أو السلطة.. وهم  
يوفررون له هذه الأشياء.. ثم يتم تصعيده في سلم الماسونية وتغيير الأفكار في

المرتبة وكل درجة وتغيير معاني الرموز.. فإذا وصل للدرجة الـ 33  
وسمونها الدرجة السامية.. يفتح له الأستاذ الأعظم للمحفل سجلاً ويقول  
له أنت وأبوك وأجدادك ستشرفوننا بالانضمام إلى بني إسرائيل.. قالان  
من أصبح نسبك ونسجل اسمك في سجل السبط الثالث عشر لبني  
إسرائيل.. وستحوز شرف مشاركة هذا السبط الفخري العظيم في إتمام  
أعمال العظيم.. وإعادة البناء العظيم.. الهيكل العظيم.. هيكل سليمان.

في البداية يقولون إن الإله الذي يعبدونه هو المهندس الأعظم.. وهي كلمة  
مهمة قد تظنها تشير إلى الله.. وفي الدرجات المتقدمة بعد العشرين يتحول  
هذا المهندس ليكون "لوسيفر".. وبالمناسبة لا تظنهم يعبدون الشيطان  
على أنه شيء شرير.. وإنما على أنه هو الذي هدى الإنسان إلى المعرفة  
وعرفه بها.. وهو من علم الإنسان الزراعة والتجارة والمصناعة وعلمه ركوب  
لحمر وهو الذي هداه في كل مناحي حياته فطبعي أن عبادته تكون شيئاً  
عادياً ليس فيها شيء.. ولما حدث آدم وحواء بأكل التفاحة في الجنة كان هذا  
لأنه يجهل ويريد لهما الخير.. وليس البشر كما تزعم الأديان.. وتدريباً  
ستعلم أن الله لم يلعن "لوسيفر" وإنما حاربه.. لأن "لوسيفر" يريد العلم  
للشعر والله يريد لهم أن يظلوا جهلة.

فإنه يهدك بوعود زائفة طيلة الوقت.. تدعوه واستجابته لدعائك هو  
حظ.. أما "لوسيفر" فلما تعبدته وتمنى شيئاً.. مجرد التمني فهو يكون بين  
يديك في الحال.. يدخلك إلى جنته في الدنيا.. وستعلم أن الآخرة هي مجرد  
وهم لا وجود له.. بكل ما فيها من جنة ونار وما إلى ذلك.. هكذا علموني  
عندما دخلت إليهم.. لكن كانت أجزاء من نفسي تأني هذا كله.. وخاصة  
عندما علمت السبب الذي يريدون إعادة بناء الهيكل من أجله.. ذلك  
السبب الذي سأؤخر إخبارك به حتى تحين اللحظة المناسبة.

ولو أنك رأيت "لوسيفر" كما يمثلونه في رسوماتهم مثما رأيت أنه لتعجبت..  
أذكر لوحة ذات طول كامل لإيليس فوق مدبحة.. لقد بدا مثل رجل ذي فكر  
عظيم رفيع الجهة . وعندما ننظر لعينية تعطيك انطباعًا بعون شخص  
واسع الاطلاع وقوي جدًا.. وهذه اللوحة يمكنك أن تراها لو دخلت أيًا من  
منظمات عبدة الشيطان أو الماسونية أو خلافيهم.

لكن المنظمة الماسونية وحتى هذه الحكاية من التاريخ كانت لا تزال في  
بداياتها وما فعلته على أرض الواقع كانت خطوات مبدئية بطيئة جدًا..  
وذلك لأن الامبراطورية العثمانية كانت سيدة العالم كله.. و فتوحاتها في  
الشرق والغرب لا تتوقف.. ولو أنها تركت قرناً آخر فستغزو العالم كله..  
ولن تتمكن الماسونية من بناء ذلك الهيكل المقدس الذي وهبوا من أجله  
حياتهم . لأن بناءه سيكون في فلسطين.. على أنقاض المسجد الأقصى.. ولو  
أن ذباية حاولت أن تمس المسجد الأقصى أيامها لدبعتها الدولة العثمانية  
شر مذبح . لكننا لا نلنا في البداية.. ومعني ستتعلم الصبر حتى تنال غايتك..  
وحتى أنال غايتي.

إن الحكاية القادمة بالذات لها عدد كبير جداً من الأوراق.. سأعرض عليك  
ورقة واحدة الآن. والباقي عندما تنتهي الحكاية الورقة هي ورقة الإيلو-  
ميناتي.. وعليها صورة قد تكون مألوفة لديك.. هرم غير مكتمل في أعلاه  
عين.. يشع من ورائها نور.

وهي حكاية سحكها لك شخصان: رجل وامرأة.. أحدهما صادق.. والآخر  
كاذب.. وسأخبرك سرًا صغيرًا حتى تميز الصادق من الكاذب وأنت تستمع  
لهم.. الصادق منهما هو من سيموت قبل الآخر.. تذكر هذا جيدًا.. والآن  
سأتركك معهما..

\*\*\*

ويرو - كوموكو .

1600 بعد الميلاد

## ملذكرة "جون سميت" :

مذكرتي العزيزة.. إنه يوم جديد من أيامي الرائعة مغامرة جديدة من مغامرتي التي ملأت صفحاتك.. لكن مغامرة اليوم فيها شيء محبب إلى نفسي . اكتشاف عالم جديد.. فأنا اليوم أتتحرك بسفينة كبيرة مع رفاقي ناحية الغرب.. إلى قارة بكريّة.. ليس فيها دول.. ولا نزاعات أرض حصبة لكل من يريد أن ينشئ أي شيء.. سمعت أن من يسكن هذه القارة هنود حمر الأجساد يرتدون الريش على رؤوسهم.. وسمعت أنهم متوحشين ويكرهون الغرباء.. وأن الغريب القادم إليهم سينتهي به الأمر مطبوعاً في فدي من قلوبهم وجماعة منهم يرقصون حوله في وحشية وتلذذ.

هذه هي الببسة تقترب.. وسقنا المتقبة من عبور المحيط تتمطى في إرهاب.. أشجار ونخيل وحضرة ورمال ذهبية وهواء عليل وهندي أحمر يحمر رمحا ويجري ناحية السفينة في جنون.. يا إلهي.. ربي علينا الهندي القاضب ومعه رمية كأمر رمية رام.. وانفوس معه في قلب "كريمس" الفتي المراهق الذي كان عقله مليء بقصص البحارة المغامرين وكان يحلم دوماً أن يكون واحداً منهم.. نكن الرمح قد الفرس في قلبه اليوم بطريقة قضت على كل القصص والمغامرات التي كان ينوي أن يطوئها.. قضت على كل شيء قبل أن يبدأ.. إن هؤلاء القوم أشد توحشاً من نمور "أمور" المفترسة التي قابلتها في روسيا.. وكان "كريمس" المسكين أول ضحية قتلوها.

هرب الهندي الأحمر بسرعة.. ولا ندري بصراحة هل هرب أم ذهب لينادي بقية أقرانه الحمر.. يبدو أن رحلتنا لن تكون سهلة أبداً.. حصلت سغنا على ليبسه.. ونزلنا منها في بطء حذر.. وبدأنا نجهز المعسكر بقلق وننقل

أغراضنا من السفينة ونحن نتلفت يمينًا ويسارًا ونتحفظ عند سماع أي صوت.. وهاقد أتى الليل.. ولم تتعرض لأي هجوم ثاني.

### مذكرة "بوكاهونتاس" :

"بوهاتان" هي مملكتي التي تضم بين أرجائها كل القرى الموالية لنا.. "ويرو كوموكو" هي قريتي بين تلك القرى.. "وان - سيناكا" هو أبي. أحب الناس إلى قلبي.. وأنا "ماتواكا" الصغيرة انة العشرة سنوات وأحب الناس إلى قلب أبي.. واسمي يعني "زهرة بين مجريين" لأن قريتنا كانت تقع على مجرى نهريين.. واسمي الآخر هو "أمانوتي" .. وأبي هو زعيم مملكة بوهاتان كلها ليست ابنته الوحيدة.. فأبي له ما يقرب من الثلاثين بنتا.. نتيجة زواجه من يقرب من الثلاثين زوجة.. لكن من بين كل هؤلاء كنت أنا الأقرب إلى قلبه وكنت كذلك فقط لأني "بوكاهونتاس" ليس بسبب أي شيء آخر.

"بوكاهونتاس" هو أشهر أسمائي.. وهو اسم له معنى مثل كل أسمائنا.. ومعناه هو الفتاة الشقية.. وشقية يعني مرحة وروحها حلوة.. لماذا أنا الأحب إلى قلب والدي؟ لأنه لما تزوج ثلاثين مرة فعل ذلك بدافع من تقاليدنا التي تحتم على زعيم المملكة أن يتزوج فتاة من كل قرية ويُنجب منها.. فيدخل الدم الملكي إلى القرية فيكون هذا إعلاننا من القرية بالولاء للملك. ملك مملكة بوهاتان.. أما أبي فلم يتزوجها أبي بدافع سياسي بل كانت أول امرأة يتزوجها في حياته.. وأول امرأة يعجبها في حياته.. وقد كان اسمها "بوكاهونتاس" أيضًا.. وقد تزوجها قبل حتى أن يصير ملكًا على بوهاتان.. وكنت أنا أول إنجاب لأبي.. ولقد ماتت أبي لما أنجبتي.. الأمر الذي أحزن والدي حزناً اسودت لأجله طيات روحه.. لكنه لم يلبث أن قرر أن يسميني

"بوكاهونتاس" مثلما كانت أبي "بوكاهونتاس" .. لأكون مؤيدًا للسعادة التي .. التي وتترج حزنه الأسود من ثيابا روحه ليكون هياء تذروه الرياح.

ربما "الكويكروز" أن هناك قومًا بيضا قد أتوا بسفنهم ضيقًا على واحد ممكننا.. ونصنعنا الكويكروز أن نتودد إليهم أيما تودد وتلطف وأنهم كيف يكون حسن الضيافة لدى البوهاتان.. والكويكروز كما لا بد لك تعلم هم رجال الدين في بوهاتان.. وأصعب الشورى.. وبالفعل لما وصل أولئك القوم بيض الوجوه إلى سواحلنا خرجت جماعات من أفضل حال ونساء بوهاتان لاستقبالهم بموائد من أرقي طعام ويرو- كوموكو.. وقد رحبوا باستقبالنا أيما فرح.. وأعطونا الكثير من القطع النحاسية الثمينة.. النحاس في بوهاتان هو كالذهب في سائر بلدان العالم.. حقا كانوا قومًا بحسنا لطفاء.

### مذكرة "جون سميت" :

"أذكرني العريضة.. أربعة شهور مضت علينا ونحن في هذا المكان نهي معسكرنا ونجهز عدتنا.. ونصعد هجمات عنيفة كان يشنها علينا الهنود لاجم بين الفينة والأخرى.. حقا إنهم متوحشون.. ليسوا فقط متوحشين.. بل هم أكلوا لحوم بشر كما سمعت.. لقد حاولنا التودد إليهم أكثر من مرة.. وحل ما وصلنا إليه هو تجارة أجريتها مع بعضهم ممن أتونا في سلام.. أعطيتهم قطعًا نحاسية ويعطوننا طعامًا.. لكن مخزوننا من الطعام الذي حسب به من إنجلترا كان قد نفذ تمامًا.. وقد نفذت منا كل القطع النحاسية التي أتينا بها.. وهؤلاء الهنود لا يعطون شيئًا بالمجان أبدًا.. لذا قررت أن اصططب أكثر رجالي قوة وتتوغل أكثر في هذه القرية.. علنا نحصل على شيء يصبح للأكل.

وبينما نحن نتفقد أرجاء تلك القرية الجميلة التي لا أصدق أن سكانها لهذا التوحش.. إذ رأينا مجموعة من هؤلاء المتوحشين أقوياء البنية يسيرون يقارب على التهر ببطء وينظرون إلينا في تحقُّز.. ويدون أن أنتظر لحظة رفعت بندقيتي وصوبتها إليهم عازماً على إزاحتهم عن طريقنا لكن أحدهم صرخ صرخة وحشية مدوية سمعنا على إثرها حفيف أشجار كانت حولنا. أشجار برز منها عشرات منهم.. أسقط في يد رجالي واستداروا هاربين.. واستدريت مع رجالي عازماً على الهرب.. فلا قدرة لدي على مواجهة كل هذه المخلوقات المفترسة التي ترتدي الريش.. هرب رجالي ولم أقدر أنا على الهرب.. لم أتخيل أن نهايتي ستصبح بهذه الإشاعة على يد قوم حمير الوجوه يرتدون ريشاً.. حاولت بكل مهارتي أن أهرب لكنهم حاصروني من كل مكان.. فرميت سلاحي ورفعت يدي.. وحاولت أن أتحدث معهم لكن سبهم انعرز في كفتي كان أسرع من حديقي.. ثم أظلمت الدنيا في عيني.. وسقطت على الأرض.

#### مذكرة "بوكاهوتاس" :

أربعة أشهر مرت على استضافتنا لهؤلاء القوم البيض في أرضنا.. وكان أحدهم رجلاً شديد الوسامة ذا شعر بني.. كان في نظرننا إلينا من الآلهة.. يحمل في إحدى يديه سيفاً صارعاً وفي اليد الأخرى يحمل عصا الرعد.. عصا غريبة الشكل يوجهها على من يريد أن يقتله.. فيرتفع دوي الرعد المظيف ويموت الرجل.. كان رهيباً هذا الرجل.. قتل بعض رجال البوهاتان بهذه الطريقة.. المشكلة أنه كان يدخل في بعض الأيام إلى بعض القرى التي أكرمت رجاله.. يدخلها دخول الصديق.. ثم يهدد زعيمها بعصا الرعد تلك حتى يعطيه ورجاله المزيد من الطعام.. كان يفعل هذا في الأيام التي لا

نرى فيه أحد بطعام.. نحن أهل الكرم.. لكن من المستحيل أن تعلم من مئة رجل يومياً لمدة أربعة أشهر.. كانت تمضي أيام لا تزورهم فيها.. عندها يجن جنونهم ويدور هذا الإله الوسيم بين أرجاء قرانا طلباً

لهم.. الكويكروز هذا أبداً؛ لذا قرروا أن نأخذ هذا الإله ونستضيفه في كوموكو.. فيبحثه أبي ويتفاوض معه على الكثير من الأمور.. وفي أحد حرج عمي "أوبي- شانكا".. أصغر أخ لأبي.. وكان قوي البنية فتياً.. هم "وبي- شانكا" عند التهر.. فهرب رفاق الإله الوسيم وبقي هو وحيداً في يد "أوبي- شانكا" ورجاله.. كان الكويكروز يقولون إن هذا الرجل لها يد هو بشري عادي وعصا الرعد التي معه هذه ماهي إلا سلاح من مصوغ بمهارة.

أنا "أوبي- شانكا" جميع القبائل بينما ذلك الرجل الوسيم مقيد وراءه.. معي "أوبي- شانكا" ذلك حتى يقول لكل القبائل أن هذا الرجل ليس إلهاً.. واندليل أننا أسرناه وقيدناه.. بل إننا ذاهبون به إلى الملك "وان- سينكا" إياه.. وبالطبع لم يمسه أحد رجال البوهاتان بسوء مطلقاً سواء في عملية الأسر نفسها أو أثناء زيارة القرى.. هكذا كانت أخلاق البوهاتان العظيمة.

#### مذكرة "جون سميث" :

نشبت فجأة.. رُيت أربعة هنوداً حُمراً يحيطون بي ويمسكونني بسواعد قوية يجبروني جرّاً إلى مكان معين لا أدري ما هو.. فكرت في التملص منهم لكنني كنت داخل قريتهم المليئة بهنود حُمرة آخرين ينظرون لي في فضول.. مشيتا حتى دخلوا بي إلى مبنى طوبى غريب الشكل.. هناك راتحة غريبة في الجوّ.. وحديث بلغة متوحشة وأصوات رقيقة أسمعها كل حين.. كان يبدو

أن هذا المبنى ذو أهمية كبيرة.. هؤلاء القوم بدائيون جدًا في مبانيهم وديكوراتهم وملابسهم وتصرفاتهم.. وجدت نفسي أقف فجأة أمام رجل يختلف زينه عن بقية أزيائهم.. وفوق رأسه عدد من الريش أكثر بكثير من البقية.. وقد دهن وجهه بالولاء غريبة.. وأصبح أن هذا هو الرعيم وواضح أنه ليس سعيدًا.. إن له ملامح لا أظنها قد عرفت كيف تبتسم.

قال لي بصوت خشن جدًا كلامًا خشنًا بلغة خشنة لا أدري كيف يفهموها. نظرت إليه بهدشة ورفعت كتفي في عدم فهم.. ويبدو أنه غضب جدًا.. لكن ما كل هؤلاء الفتيات والفتية الصغار حوله.. قال شيئًا ما بغضب للرجال المحيطين بي.. فتحفظوا وأمسكوا بي بقسوة وأرقدوني على طهري في منتصف هذه الغرفة الغربية.. ثم أخرج أحدهم سيفًا طويلًا ونظر لي بغلٍ وثبتني رفاهه بغلٍ أكبر.. وقع في قلبي الخوف.. هؤلاء كما هو وأصبح مقبلون بعد ثوانٍ على قطع رأسي بهذا السيف.. حاولت أن أتملص بكل قوتي لكن هبات.. هناك ما يقرب من عشرة أذرع تمسك بي في إحكام وترفع رأسي بطريقة تبدو معها رقبتي جاهزة لاستقبال نصل السيف.. صرخت وصرخت.. سمعت كثيرًا من الكلمات الهندية الغاضبة التي يبدو أنها آخر كلمات سأسمعها في حياتي الحافلة.. نظرت إلى السيف بخوف.. رفعه الرجل ذو اليمين القويين والعينين المغيفتين.. وتأهب لينزل به على رأسي.. أغمضت عيني بقوة وصرخت صرخة طويلة.

زار أذلي صوت يختلف عن نوعية الأصوات التي أسمعها حولي.. صوت أنثوي كان بعيدًا ثم اقترب حتى صار قريبًا جدًا.. ذراعان أنثويتان رقيقتان أحاطتا بي في رقعة.. أنفاس أنثوية برقة الزهر شعرت بها على وجهي.. فتحت عيني ببطء مندهش.. رأيتهما.. وكأننا نوقف وعبي عن الوعي بكل شيء حولي وصارت كل صورة حولها مموهة وصورتها وحدها في عيني.. رأيتهما وهي تصرخ

وتحيط بي وترفع يدها في وجه السيف وتضع وجهها أمام وجهي ورفقتها أمام رقبتي.. عطر أنثوي.. شعر طويل كأنه قطعة من ليل.. وعينان.. عينان ورمشان وشفتان.. هل أن في الجنة؟ يستحيل أن أكون لازلت في تلك المرة الهندية.. إنها تضع يدها على وجهي في رقعة وتنظر إلى عيني في قلق ثم تنظر لهم في غضب.

"بوكاهونتاس".. هذا هو اسمها.. فتاة شابة في الثامنة عشر.. فاتنة سمراء.. هي ابنة الملك الهندي الغاضب.. تدخلت لتحميني من قسوة أهلها.. وقد دهل القوم بفعلتها هذه وتسمر الملك في مكانه وتحول غضبه إلى دهشة.. وقل لها كلامًا بلهجة متسانلة.. فردت عليه بصوت ملانكي بكلمات تمنيت من حلاوتها ألا تنتهي.. خفض السيف سيفه.. وتراخت عضلات الرجال المسكين بي.. وصمت الجميع.. وتكلمت "بوكاهونتاس".

### مذكرة "بوكاهونتاس":

كنت جالسة بجوار أبي كالعادة.. حتى دخل علينا "أوبي-شانكا" ومعه الرجل الوسيم ينظر مندهشًا إلى ما حوله.. كان عمري عشرة سنوات وقتها.. كانت المرة الأولى التي أرى فيها شخصًا من عرق مختلف.. فكنت أنظر له في دهشة حقيقية.. قام أبي من مجلسه وحياه مبتسمًا بتحية البوهاتان.. لم يفهم الرجل شيئًا بالطبع لكن كان هناك رجل من الكويكروز ترجم للوسيم التحية بلغته الإنجليزية.. وأومأ الوسيم برأسه محييا ومد يده يصفاح بي.

كان أبي سياسيًا رائعًا.. عاتبه في البداية على ما فعله في بعض القرى طلبًا للطعام.. وعرض عليه أن يعطيه البوهاتان أرضًا أفضل من الأرض التي سوا عليها معسكراتهم.. أرض "كاياهوسيك".. فيها ماء عذب وماء مالح.. ومخرج

يمكن أن يضعوا فيه سجنهم.. وعرض عليه أن يكونوا قرية تابعة للبوهاتان وموالية لهم.. وسيمدهم البوهاتان بالطعام ويساعدونهم في البناء ويزوجونهم أجمل فتيات البوهاتان.

أقام عندنا الرجل الوسيم التي عرفت أن اسمه "جون سميث" أربعة أيام فقط.. أكرمناه فيها أيما كرم.. وكنت أقدم له الطعام بنفسني وألعب معه وأمد يدي لأشده شعره الذهبي كل حين.. علمني بعض الكلمات الإنجليزية وعلمته بعض كلمات من لغتنا.. لغة "ألجونكو".. وافق "سميث" على التعاون معنا وعلى عرض أبي موافقة كاملة بدون شروط.. وطيب منه أبي أن يساعدنا ضد الإسبان المخترين الذين يهاجمون مملكة بوهاتان كل فترة.. ووافق "سميث" ووعد أبي أن يكون هو والإنجليز تحت قيادته.

#### مذكرة "جون سميث" :

بعد أن اعترضت "بوكاهونتاس" طريق السياف بهذا الشكل.. تبديلت معاملة القوم لي إلى النقيض.. يبدو أنها محبوبة جداً بين قومها.. أصبح الجميع يعاملوني بلطيف وقدموا لي الطعام والشرب.. إن طعامهم غريب لكن مذاقه رائع.. شهر كامل أمضيت مع الهنود الحمر في قريتهم العجيبة.. كنت أود لو أخطف "بوكاهونتاس" الجميلة وأهرب بها من هذه الأرض إلى أرض ليس فيها سواي أنا وهي.

اتفق معي الملك الذي أصبحت أسميه "بالاين" نسبة إلى "بوهاتان" على أن نكون موالين له وأن نوقف المناوشات المتكررة بيننا.. وقال إنه سيرسل لنا الطعام بشكل منتظم.. كان يجب أن أهادنه وأواقفه.. فهو لا يعلم نية الإنجليز بعد.. إن نيتنا هي احتلال بلاده كاملة سواء رضي بهذا أم لم يرض..

هذه راقية تستحق شعباً متحضرًا راقياً.. ليس شعباً همجياً مثل شعبه.. إلا إذا رضوا أن يرتقوا فسيغيثون معنا في سلام.

هذا عدت إلى المعسكر وفوجئ الرجال بعودتي.. لأنني عدت ومعي هنود كثيرون محملون بموائد الطعام.. أثناء وجودي في المعسكر كانت "بوكاهونتاس" تأتي كل ثلاثة أيام أو أقل لتمضي اليوم معاً على نهر يورك.. لقد أحببت "بوكاهونتاس" وأحبتي.. المشكلة أن أبوها الملك لا يقبل بالفصوص تحت لواء إنجلترا.. بل يريد أن تخضع إنجلترا تحت لوائه هو.. وكان هذا يعني صراعاً قريباً.. وقتلاً كثيراً لأهل "بوكاهونتاس".. هذا صعب على نفسي لكن مصلحة بلادي فوق شهوتي الشخصية.. هكذا تعلمت.. لكن القدر لم يمهلني لأشده العرب مع الجنود.. فوسط كل الترتيبات والتجهيزات التي كنا نقوم بها.. انفجرت ذخيرة من الذخائر في وجهي بالخطأ.

#### مذكرة "بوكاهونتاس" :

فجأة مات "جون سميث".. قالوا لنا إنه مات وتم نقل جثته إلى إنجلترا.. بدأ أبي ينتظر أن يعرف القائد الجديد ليعقد معه نفس الاتفاق الذي عقده مع "جون سميث".. لكن بعد موت "جون سميث" مباشرة بدأ الإنجليز في مهاجمتنا.. وتحولت المناوشات إلى حرب طاحنة مميتة قُتل فيها الكثير جداً من أبناء البوهاتان.. كانت الأسلحة التي يستخدمها الإنجليز فتاًكة تبدو أسلحة البوهاتان بالنسبة لها دُمى أطفال.. وقد احتاج البوهاتان وقتاً طويلاً جداً ليطوروا طرقاً لمقاومة هذه الأسلحة.. ظلت الحرب مشتتة ما يقرب من الأربعة سنوات.. دققنا فيها طعم الجعيم الحقيقي.. كان الإنجليز قوماً شديدي القسوة يقتلون بالجملة ويستخدمون أشد الأساليب حقارة وينقضون كل العهود.



بقي الطرفان يتصارعان حتى أتى ذلك اليوم الذي ذهبت فيه أُمِّي من أبي إلى قرية "باتاوميكس".. وهي قرية من القرى التي لم تكن موالية للملك.. كنت ذاهبة هناك في مناسبة اجتماعية مهمة.. ولما وصلت هناك نصبتُ لي الفخ.. فغداً وخذعوني وقبضوا علي.. كان الباتاوميكس هم من نصب لي الفخ.. عرفت أنهم موالون للإنجليز ضد أبي.. شعرت بغصة في حلقى.. إنهم يودون استخدامي للضغط على أبي.. الموت أهون علي من أكون سبباً في هزيمة أُمِّي في هذه الحرب.

كنت محبوسة في سفينة من سفنهم الكبيرة في غرفة ضيقة.. وحالتي سيئة جداً بسبب اهتزاز السفينة المستمر أثناء وقوفها في الماء.. أفرغ ما في جوفي كل يوم وأدوخ وأفقد الوعي وهؤلاء لا يفهمونني أود الانتقال بعيداً عن السفينة ويظنون أن ما بي هو بسبب الاكتئاب والخوف.. خسلتم جميعاً.. ليست "بوكاهونتاس" من النساء اللاتي يغفن أو يضعفن بسبب الأسر.. الأمر فقط دؤار البحر.

وفي ظنمة ليل.. بين هزة للسفينة وهزة.. انفتح باب غرفتي لضيقة.. ودخل كيان لم أتبينه جيداً.. لكنه كان رجلاً ضحماً بالنكايد.. وقف على الباب قليلاً كالصنم.. كان يدخن.. أعطاه الظلام والدخان المتصاعد منظرًا مُقيضاً.. تقدّم مني الرجل وسألني بالإنجليزية سؤالاً لم أفهم منه شيئاً.. ثم تقدم أكثر وامتدت يده لتتشمس عنقي.. كنت مقيدة لكني رفعت ركبتي وطعنته بها في بطنه فانتقبض متألماً وصاح بكلمات غامضة.. ثم بدأت المناقشة.. جن جنون الرجل وأمسك بي وفعل كل ما يمكن أن يفعله ذئب بفنائة جميلة مقيدة.. ثم قام عني وقال بضغ كلمات.. وعدل ملابسه وانصرف.. تاركاً إياي أتجرع دماء عذيرتي وأتجرع معها دموعي.. هنا.. في هذه الليلة وفي هذه الغرفة الحظيرة.. فقدت أنا "بوكاهونتاس" ابنة الملك.. أغلى

حلم من أحلام الفتيات.. سرقة مني حيوان.. فقدت عذيرتي.. لم أعد أصباح أني.. ليتني مت قبل هذا.. ولولا أنني مقيدة بهذه العبال لرميت نفسي في البحر

### مذكرة "جون سميث":

اندجرت في وجهي ذخيرة من الذخائر عن طريق الخطأ.. أصيبت بعروق شيرة لكنني لم أمت.. وغادرت إلى إنجلترا للعلاج.. وقال الإنجليز للهنود الحمر إن "جون سميث" قد مات.. في محاولة منهم للتخلص من المعاهدة التي عاهدتهم إياها.. مرّ شهر أو شهران ولم يستطع قومي الاحتمال أكثر.. وبدأوا الهجوم بضراوة.. كنا دائماً نلتصر لأن تسليحنا يفوقهم وإن كان عددهم يفوقنا.. استمرت الحرب بيننا وبينهم سنين طويلة.. حتى أسر الإنجليز "بوكاهونتس" أثناء إحدى الحملات.. كانوا يعرفون مدى تعلق والدها بها لذا أختطفوها كوسيلة للضغط عليه.. وكوسيلة حماية.. فليس محنوئاً لعمل أي هجوم وأغلى ما يملك بين أيدينا.. طلبنا منه فدية كبيرة تعجزية لكنه لم يدفعها كاملة.. ولهذا أبقينا "بوكاهونتس" الجemieة عندنا

أثناء وجود "بوكاهونتاس" في الأسر بدأت بكرة إعجابها بحضارتنا تتكون وتكبر.. منذ علاقتي بها وهي تعشق حضارتنا وقد لمست فيها حب الحضارة وكراهية التخلف والمهمية التي تراها في قومها.. وبدأت هذه لبدة تنمو أثناء أسرها خاصة مع التعامل الراقى الإنجليز.. الذي كما نعاملها به حتى إنها اقتنعت بالمسيحية وتحولت إليها.. وتم عمل طقوس تهميد لها وتغيير اسمها إلى "ريبيكا".. سميناها بهذا الاسم تيمناً بريبيكا المذكورة في التوراة أم "يعقوب" و"عيسو".. فكل واحد من "يعقوب" و"عيسو" اندجرت منه

أمة.. فكانت ربيبكا أما لأمتين.. وكانت "بوكاهونتاس" تمثل التقاء أمتين..  
أمة الإنجليز وأمة الهنود الحمر.

تطور حها لحضارتنا إلى كره لحضارتها.. حتى إننا أثناء أسرها سمعنا لها بمقابلة وفد من قومها كان أبوها وسبطهم.. فلما رأهم صرخت في والدها وقالت له إنها تكرمه لأنه اتضح لها أنها أرخص عنده من سيوف قديمة وقطع من فووس.. وتقصد الشدية التي طلّسها والتي كانت تشمل أسلحة قومها.

تقدم للزواج ببوكاهونتاس واحد من أكبر تجار إنجلترا هو "جون رولف".. وقبلت الزواج بسعادة بالغة.. وكان هذا الزواج إعلاناً للسلام بين الأمتين بعد طول حرب فكانت حقاً أما لأمتين.. ساهرت "بوكاهونتاس" مع "رولف" إلى إنجلترا.. وقُدّمت إلى المجتمع الإنجليزي باعتبارها حامية السلام بين أمتين عظيمتين.. لكن المشكلة أنني أنا أيضاً كنت في إنجلترا.. وقد رأني "بوكاهونتاس" صدفة فجأة أمامها.

### مذكرة "بوكاهونتاس":

كرهت نفسي.. أنا سبب هزيمة قومي.. أنا بلا شرف.. بلا قيمة ولا وزن.. لمست أعلم من هو الذي اغتصبني حتى الآن.. لكن في اليوم التالي جاءني رجل يبدو ثرياً اسمه "جون رولف".. وعرض عليّ الزواج مقابل أن تنتهي الحرب بين قومي وقومي.. وفي عمرة ألي وحيرتي وجدتها فرصة لإصلاح كل شيء.. فشعوري بأنني سبب مأساة قومي سينتهي بهذا الزواج الذي سأحقن به دماءهم الغالية.. وشرقي الذي أضاعه حيوان يمكن أن يجبره الزواج..

.. بل زواجاً من أناس لم أكره في حياتي مثلما كرهتهم بكل حدائقهم.. فسوّتهم وخداعهم.. إلا أنني كنت مضطرة.. من أجل قومي.

.. يتم الزواج قالوا لي إنه يجب أن أدخل في المسيحية وأتخذ لنفسني ما جديداً هو "ريبكا".. وافقت على كل هذا بلا شروط.. وتم زواجي إلى ذلك الرجل الغني وتوقفت بالفعل حرب دامت ستين طوال كان قومي فيها هم الصحية دائماً.. وسافرت مع "رولف" إلى إنجلترا.. وهناك عرفت أن واعي لم يكن يدافع السلام كما يحاولون أن يظهرهوا لقومهم في إنجلترا.. قد كان دعاية.. دعاية لمستعمرتهم التي بنوها في أرضي.. والتي سموها "مستعمرة "فيرجينيا".. كانوا يريدون للعالم أن يرى كيف أن الأوضاع في الغارة الجديدة التي ذهبوا لاستعمارها أوضاع رائعة وأن أهل القارة الجديدة أحبهم والدليل هو الأميرة "بوكاهونتاس" ابنة الملك الهندي الأحمر.

إنشاء وجودي في إنجلترا عرفت أن "جون سميت" ذلك المخادع الكبير لم يمت.. وإنما قالوا لنا ذلك لأنه كان قد عقد اتفاقاً مع أبي لم يكن ينوي هو وقومه الالتزام به.. بل إنني قابلت "جون سميت" بالصدفة ذات يوم وقلت له في وجهه إنه مخادع كبير.. وأني كنت ظنه رجلاً صالحاً كما ظنه قومي.. لكنه في الحقيقة ليس سوى مستعمر دموي قذر.. وبدأ صوتي يعلو في مواجهة كل هذا الخداع الذي يجبروننا أن نعيش فيه.. ودخلت في صراعات عديدة مع "جون رولف" وبدأت أرفض بشدة حضور الاجتماعات والمناسبات التي كانوا يجبروني على حضورها.. حتى لم يعد أمام "جون رولف" إلا حل واحد لا ثاني له.

ذات يوم بعد شربة من ماء.. شعرت أن الدنيا تدور حولي.. وتدور بداخل رأسي.. ووهن جسمي على وهنه وسقطت على الأرض.. أدركت أن "رولف" قد دس لي السم في شربة الماء.. أدركت أنهم أرادوا أن يرتاحوا من إزعاجي ويحافظوا على الصورة التي صوروها للعالم عني.. الفتاة التي تكره قومها الهمج وتحب إنجلترا وتدعو الإنجليز للقدوم إلى أرضها واحتلالها لنشر حضارتهم فيها.. هذا ما أرادوا للعالم أن يصدق.. وقد صدقهم العالم ولازال يصدقهم وسيظل يصدقهم حتى النهاية.. أما البوهاتان.. وحضارة البوهاتان العظيمة.. ودماء البوهاتان الغالية التي سالت على أرضنا أنهاراً.. فلا أحد يكثر بها.. فماذا تعني هذه الدماء مقارنة بالدماء الملكية الإنجليزية.. لا شيء.

تمت

\*\*\*

وهدرت إنجلترا القارة الأمريكية غزواً وحشيّاً لا يعترف بحقوق إنسان أو حقوق.. كانوا يقتلون الجميع بدم بارد أموج . الحقيقة المريعة التي يحسب لسرح الأمريكي أن تمثال الحرية في الحقيقة قد أقيم على حساب أرواح ملابس الهنود الحمر.. فالمشكلة التي واجهت الأوروبيين المستعمرين البيض هي أنهم وقعوا على أرض خصبة زراعية واسعة الأرجاء تحتاج إلى عدد كبير جداً من الأيدي العاملة.. ولقد حاولوا أولاً ما حاولوا بدلاً من أن يقتلوا الهنود الحمر أن يستعبدهم.

كنت ترى مئات الشاحنات المحملة بالأطفال الهنود العمر والنساء.. وكان لسهة أكثر أهمية.. لأهم فضلاً عن العمل الشاق الذي يقومون به في الأراضي الزراعية فهم كانوا يمثلون متعة جنسية لا حصر لها للسادة البيض

ومن يرفض من الهنود أن يتم استعباده كان يقتل.. والتاريخ يحكي آلاف عمليات حرق القرى وإبادة السكان كامبين فيها وتسميم الآبار حتى وصل رقم الهنود الذين تم قتلهم إلى 80% من عدد الهنود الأصلي. وهذا يعني رقمًا مهولاً يقترب في أكثر الإحصائيات خجلاً من الخمسين مليون هندي أحمر أو ربما أكثر من ذلك.

لكن الأرض كانت واسعة جداً ولا يمكن للهنود وحدهم أن يعملوا عليها.. كانت هناك ملايين الأقدنة تحتاج لمن يعمل عليها.. وهنا توجه المستعمرون البيض إلى أكثر قارة تنجب رجالاً أشداء أقوياء في هذا العالم.. توجهوا إلى إفريقيا

عشرات الملايين من الزوج تم حشرهم مقيدون بالأغلال في السفن الإنجليزية وتهجيرهم قسراً إلى أمريكا ليعملوا هناك في الأراضي. هؤلاء كانوا

يشكلون قوة عاملة عظيمة جداً.. ومجانية.. والزئوج الذين سيقوا إلى أمريكا كان يموت أكثرهم إما جوعاً أو عطشاً أو خنقاً من تكديسهم على بعضهم البعض بالمئات أو يموت من رصاص البيض الغزاة ذوي المزاج المتعكر.. كانت أكبر ملزمة لإنسانية أقيمت في التاريخ كله.. حرب إبادة شاملة عرقية على الهنود الحمر وحرب استعباد شاملة على الزئوج.. وهكذا أقيمت أمريكا.. بلد الحرية والديمقراطية الرائعة.. حتى إن أبو الحرية الرئيس الأول "جورج واشنطن" نفسه كان يملك ثلاثمائة عبد وجارية في مزرعته الخاصة.. ولم يعر واحداً منهم قَط حتى وفاتهم.

إن "بوكاهونتاس" هي الصادقة.. و"جون سميث" هو الكاذب.. ولقد ذكر الكاذب في مغامرات متعددة من مغامراته قصصاً من وحي خياله عن فتيات يحببهن وينقلنهن من الموت.. بالطبع حكاية "بوكاهونتاس" اشتهرت بعد فيلم ديزني الشهير لها.. والذي يحكي القصة من وجهة نظر "جون سميث".. أما وجهة نظر "بوكاهونتاس" فكان من المستحيل أن تعرفها لولا أنك قرأت كتابي هذا.

إن البوهاتان لا يكتبون.. لم يكتبوا تاريخهم في أي كتب.. إنما يحتفظون به في أدمغة الكويكرز.. وهم رجال حكماء يعرفون كل شيء.. حتى أتى اثنان من الهنود الحمر المعاصرين من الذين يعملون الجنسية الأمريكية وقرروا أن يكتبوا القصة الحقيقية لـ "بوكاهونتاس" حتى يعطيا الحق لأمله.. لكن كتابهما هذا بالطبع تمت معاربه انتقاده ولم يشهر.. حتى لا تسود الصورة اللامعة الجميلة التي أظهرتها ديزني في فيلمها الذي أصدرت منه حريص.. ولا تظن أن الحكاية مروية في الفيلم فقط.. بل إنها مروية في جميع الموسوعات وكتب التاريخ العالمية بناء على وجهة نظر "جون سميث" فقط.. أما وجهة نظر الهنود الحمر فلا أحد حاول حتى أن يستمع إليها.

أما.. لتسأل ما سر الورقة التي أربك إياها قبل هذه الحكاية.. ورقة "إراوميناتي" ورسمه الهرم والعين أعلاه.. هذه الرسمه نفسها هي الموجوده على الدولار الأمريكي.. وقبل أن أخبرك بأي شيء أريد منك أن تزع كل ما فيك.. أو سمعته عن هذا الموضوع جانباً.. وتستمع لي جيداً..

أما.. لقد لاحظت أن "جون سميث" كان يعرف بعض المعلومات عن الهنود الحمر قبل أن يحط بسفيلته عندهم.. هذه المعلومات كلها كان قد جمعها من يدعى السير "والتر راليج" وهذا الرجل هو الأستاذ الأعظم لمنظمة سرية تدعى منظمة الصليب الوردي أو الروزكروشن.. وقد كان مستكشفاً.. ومناسبة هذه المنظمة ها أنا أربك ورقة من أوراق اللعبة هي ورقة "الروزكروشن" . وعليها صورة صليب مزين بالورود ذات اللون الزهري.. وهي مملوءة تفرعت عن الماسونية لكنها أكثر منها انغلاقاً وأكثر سرية.

عرف "والتر" أن أرض أمريكا هي أرض غالية من العوائق.. ليس فيها سلطات.. وليس لها تاريخ.. وليس فيها عقائد.. ولا حواجز تعول بين من يسيطر عليها وبين أن يكون مجتمعاً جيداً.. بأفكاره هو.. ولغاياته هو.. وفي فرصة للحركات السرية لن تتكرر.. فرصة لهم ليقبموا لهم وللمرة الأولى دولة.. بعيداً عن زحام دول أوروبا وتعقيداتها وبدا أن الحركات السرية كلها مقبلة على أهم انعطاف في تاريخهم.. منعطف اسمه أمريكا.

ويعد حكاية "جون سميث" و"بوكاهونتاس" والمستعمرات الإنجليزية المسفحة التي قتلت من الهنود الحمر ما قتل.. أصبحت هناك ثلاث عشرة مستعمرة إنجليزية.. تجري من تحتها أنهار من دماء الهنود الحمر.. وهنا أرسلت الماسونية رجلاً يدعى "لافاييت" .. رجل من الدرجة 33.. هذا الرجل هو الذي وُحد صفوف المستعمرات الإنجليزية كلها.. ثم أرسل الماسونية أحد الماسونيين المهمين وهو "فريدريك شتوين" .. جنرال عسكري مهلك..

نزل إلى المستعمرات وحول الميليشيات العسكرية المفككة لها إلى جيش موحد.. ثم قامت الثورة الأمريكية.

بدأت بما يعرف بحفلة شاي بوسطن.. الحكومة الإنجليزية رفعت الضريبة على الشاي.. فتسلسل رجال ماسونيون متكرون في زيّ منود حمر إلى سفينة تعمل حمولة الشاي.. ورموا كل حمولة الشاي التي على السفينة في البحر.. غضبت الحكومة البريطانية، أو مثلت أنها غضبت وردت ردًا عييفًا مما أدى لنشوب ما يدعى بالثورة الأمريكية.

وبجعت الثورة الأمريكية وحصلت أمريكا على استقلالها وصارت دولة كبيرة مستقلة.. وما أنا أعرض عليك ورقة أمريكا وعليها صورة علم أمريكا وأمامه تمثال الحرية يلعب بكرة تحت قدمه.. الكرة الأرضية.

كل هذا جميل ولكن دعنا ننظر إلى وثيقة استقلال أمريكا والتي وقّع عليها أربعون اسمًا.. كان أول تسعة عشر اسمًا منهم ماسونيين.. وهذا ليس كلامًا أتكلم به في الهواء بل هو كلام موثق.. دستور أمريكا.. وقّع عليه ستة وخمسون شخصًا.. أول ستة وعشرين اسمًا منهم ماسونيون.. أول رئيس لأمريكا هو "جورج واشنطن" ماسولي.. وكل هؤلاء معروفون رسميًا.

استقلال أمريكا كان عام 1776.. وفي نفس العام بالضبط أنشئت حركة سرية في بافاريا بألمانيا اسمها منظمة الإيلوميناتي.. ورمزها هو الهرم غير المكتمل والذي تعلوه عين ورائها نور ساطع.. أنشأها رجل يدعى "آدم وايزهاويت".. ودمجها بالماسونية ليصبحا منظمة واحدة عالمية.. والآن دعنا ننظر معًا إلى ورقة الدولار الأمريكي الواحد.. وكما تعرف دائمًا فئة عملة الواحد في أي دولة هي التي تمثلها.. دُعك من الوجه الأمامي ولتقلبه معًا على

الوجه الخلفي.. هل ترى الهرم والعين على يسار كلمة *ONE*؟ هذا الرمز لا يملك له بأمریکا من قريب ولا من بعيد.. إنما هو رمز الإيلوميناتي.

وهو العين ترى كلمة *Annuit Coeptis* وهي كلمة لاتينية معناها الحرفي 'هو' الذي وافق على حمايتنا.. ونحت الهرم كلمة هي *Novus Ordo Seclorum* وهي كلمة لاتينية أيضًا معناها الحرفي هو "النظام العالمي الجديد".

أو كنت عضوًا في الماسونية أو الإيلوميناتي فستتعلم معنى جديدًا لكل رمز من الرموز كلما ترقيت درجة.. فالعين في البداية هي عين الله المطلعة على كل شيء.. ثم تكون عين أوزيريس.. ثم تتحول لتكون عين "لوسيفر" المطلعة على كل شيء.. فـ "لوسيفر" يجري من ابن آدم مجرى الدم وهو مراقب مطلع على كل ما يقوم به البشر.. ثم في الدرجات المتقدمة جدًا.. ستتعلم أن هذه العين هي عين أخرى تمامًا.. عين أنتيغريستوس.. والنظام العالمي الجديد هو نظام أنتيغريستوس.

والمرور حول العين تتدرج معانيه أيضًا.. فهو في البداية نور الله.. ثم يتحول ليصير نور "يهوا" و"يهوا" هي الله في اليهودية القديمة.. وممنوع على أحب أن يتموه بهذا الاسم إطلاقًا لأنه اسم الله الأعظم.. ثم يتحول في النهاية لنور "لوسيفر".. لأن "لوسيفر" هو حامل النور.. والهرم تتعلم أنه يرمز إلى الحد الغربي لعظم بني إسرائيل "من النيل إلى الفرات".. فالحد الغربي هنا هو النيل.. لأن النيل قديمًا كان يمر من الهرم.. ولذلك فالهرم موضوع في يسار الدولار.. ثم ستتعلم أنه يرمز إلى محل استحضار الإله "لوسيفر".

أما الرمز على يمين كلمة *ONE* فهو رمز طائر يبدو وكأنه نسر أو بقر.. فوق رأسه ثلاث عشرة نجمة صغيرة تكون فيما بينها نجمة سداسية.. نجمة

داوود.. الشكل الذي عليه قدس الأقداس.. هيك سليمان.. وهو موضوع فوق رأس الطائر كرمز على أن هذه النجمة السادسة فوق رأس أمريكا وشعار أمريكا.

طبعاً من قام بتصميم هذا الشعار لجنة كل أعضائها هم أعضاء رسميون معروفون في منظمة الإيلوميناتي وأشهرهم "بنجامين فرانكلين" و"جون أدامز" و"توماس جيفرسون"

وبالنسبة كلمة النظام العالمي الجديد التي يرددونها ويدعون لها طيلة الوقت.. فهم يريدون أن يوحّدوا أفكار العالم وأزياء العالم واهتمامات العالم لتصير كلها أمريكية.. وقد نجحوا في هذا إلى حد بعيد.. هذا وأصبح في أزياء الناس والمطاعم التي ياكلون بها والأغاني التي يسمعونها.. ولا أقول أن هذا سيء لأنني أمريكي ومن المفترض أن يعجبني هذا.. لكنني فقط أقول أنه لا توجد أمة من الأمم نهضت بغير لغتها.. خذ اليابان كمثال.. هؤلاء يفرضون لغتهم فرضاً.. خذ فرنسا وألمانيا كمثال آخر.. هل فهمت قصدي الآن؟

لازلت لا تصدق أن أمريكا دولة ماسونية وأنني ممن يطلقون عليهم "المؤمنين بنظرية المؤامرة" والتي يلقون عليها كل مشاكل العالم؟

حسناً.. إن الاحتفال الذي تم فيه وضع حجر الأساس لمبنى الكابيتال الأمريكي هو احتفال تم بطقوس ماسونية وأزياء ماسونية ومن كان يديره هو محفل الميريلاند الماسوني.. وهم يعترفون بذلك ولا ينكرونه بل ويفتخرون به.

رؤساء أمريكا كلهم ماسونيون من أكبرهم إلى أصغرهم.. من أولهم حتى "أوباما" وهذا رسمياً وليس ادعاء من عندي.. كلهم ماعدا واحد فقط هو

جون كينيدي" الذي عندما نما إلى علمه وجود منظمة خفية تدبر بلاده.. في خطاب رسمي على الملأ هاجم فيه وجود منظمات سرية ويقول إن هذا غير مقبول وأن على الدولة أن تحارب مثل هذه التنظيمات.. حتى إنه قد شنّ مفاعل "ديمونة" النووي الإسرائيلي.. هل تدري كيف تم قتل "جون كينيدي" بعد أن ألقى الخطاب أم تريدني أن أضيع مزيداً من الوقت في إخبارك؟

ومن قتلوا "جون كينيدي" هم أنفسهم الذين قتلوا الملك "قيصل بن عبد العزيز" لما قطع البترول عن أمريكا.. وهم أنفسهم الذين قتلوا "السادات" ولا أعني بـ "هم" نفس الأشخاص بل أعني نفس المنظمة أو منظمات تابعة لهم.. فكل هؤلاء كانوا رجالاً كما يجب أن يكون الرجال.. وهذا الصنف من البشر وأجب القتل الفوري عند الإلوميناتي.

عندما ظهرت رائحة الماسونية العفنة بدأت تخصص جزءاً كبيراً جداً من أموالها للأعمال الخيرية والمنظمات الخيرية.. وعندما أقول أموال فأنا أعني بلايين.. حتى يُقنعوا العالم أنهم منظمة تسمى إلى الحرية والإخاء.

هناك العديد من المؤسسات الماسونية في بلادك تدعي أنها تعمل أعمالاً خيرية فلا تتدع سها.. أبرزها نوادي الروتاري ونوادي الليونز.. لكن مهلاً.. ليس كل من رأيتُه حاضراً في أحد هذه النوادي هو ماسوني.. فهذه النوادي هي نوادي عامة وخلال عملها الخيري على قد يستعينوا من أي لآخر بشخصيات هامة كنوع من الدعاية لحملاتهم.. وهذه الشخصيات العامة قد تكون من أنظف شخصيات البلد.. ولا يدري أي من تلك الشخصيات شيئاً عن الحقيقة المريعة التي تختفي وراء تلك النوادي أو تلك المنظمات.. أو ربما يدري ولكنه لا يسمح لهم باستغلال نفوذه وتأثيره إلا في عمل من أعمالهم الخيرية.

وليس كل من انضم إلى الماسونية شريفاً بالمناسبة فلا تنفد أيضاً.. فقد سبق ونوهت إلى أن هناك درجات كثيرة في الماسونية وأن أول ثلاث درجات فيها هي بمثابة كشافات لأخيار من يصبح إلى الترقى بعد هذا.. ولا يكون المرء ماسونياً شريفاً إلا بعد وصوله إلى الدرجات العالية.. حيث يبدأ في معرفة حقيقة المنظمة وأنها يهودية ذات أهداف يهودية.. وأنه هو نفسه لابد أن يقسم على التوراة وحدها.

وأي رجل لامع حاولت الماسونية أن تجتذبه وقيل الانضمام.. ثم ترك الماسونية في الدرجات الثلاثة الأوائل فهم لا يتعقبونه ولا يؤذونه . لكن المشكلة فيهم هم أمثالي ممن يحاولون أن يتروكها بعد أن يصلوا فيها لدرجات متقدمة جداً.

ولقد صدرت فتوى رسمية من الأزهر بتحريم الانضمام للماسونية وكل ما يتبع لها من نوادي مثل الروتاري والليونز.. وكذلك أصدر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي فتوى مماثلة.. وهي فتاوى طويلة تبين بشكل واضح أهداف الماسونية الحقيقية التي تم كشفها وتحريم الانضمام لها بناء على هذا الكشف.

والآن حان الوقت لاكتشف لك معلومة هامة وعدتك بكشفها في أول حديثي معك.. سأكشف لك اسم لعبة الأوراق التي نلعبها هذه.. وهو اسم سيدهشك نوعاً ما.. اسمها لعبة الإيلوميناتي: النظام العالمي الجديد . وهي متوفرة في الأسواق العالمية بسعر غالي نوعاً ما يقترب من الثلاثمائة دولار أمريكي.. تحتوي على حوالي خمسمئة ورقة.. كل ورقة تحمل سرّاً.. أوراق منها تحمل سرّاً من أسرار الزمن.. وأوراق تحكي أحداثاً غيرت مجرى الزمن.. وأوراق كتب فيها أسرار الماسونية والإيلوميناتي.. وأوراق تحكي خططاً يود الإيلوميناتي تحقيقها.

فمن ن تكس أود أن أعطيك نبذة شديدة الاختصار عن وجود الماسونية الإيلوميناتي في الهنديا.. الأمثلة كثيرة جداً لا حصر لها لكن سأذكر لك أهمها.. لو شاهدت فيلم ديزني "علاء الدين".. ألا تذكر أن علاء الدين لما مرّ له الجني الأزرق وقّع معه عقداً في ورقة طويلة ثم بدأت الأموال والسعد ينالون عليه.. كان سكينش وأقص كومبدي ولكنه يعبر تماماً عن الحقيقة.. يع نفسك للشيطان يأتيك الشيطان بكل ما تشتهي.. كما أذكر لك النادي الذي أنشاه "سبونج بوب" والذي كانت علامته هل نفسها علامة الإيلوميناتي.

سأنا هذه اللعبة هو "ستيف جاكسون".. وهو عضو في منظمة الإيلوميناتي.. وهذه المنظمة على خافها إلا أنها مولعة بترك بصمة لها في كل مكان.. ففي أفلام السينما تخفي رموزها بين ديكورات المشاهد.. الهرم والعين.. المزيجات البيضاء والسوداء التي ترمز لاتحاد عالمي الجن والإنس.. المسطرة والفرجار.. ويتم دسها أيضاً في الفيديو كليب وفي أفلام الكارتون.. وفي مئات الكنائس حول العالم.. والخلاصة أن هذه اللعبة التي بين أيدينا هي أكثر خطورة جريئة قدم بها المتورون لترك بصمة لهم.. فرغم أن اللعبة صدرت عام 1990 إلا أن فيها تسليماً لأحداث حدثت بعد هذا التاريخ بكثير.. هل تود أن أخبرك بأمثلة؟ فليكن سأخبرك لك تلك الأوراق.

هل ترى هذه الورقة.. إنها ورقة الإرهاس.. وعيها صورة واضحة جداً لبرجي التجارة العالميين وهما يتفجران.. تذكر أننا نتحدث عن لعبة صدرت في 1990.. أي قبل 11 سنة من انفجار البرجين فعلياً لما اصطدمت بهم طائرتان عام 2001 في أحداث 11 سبتمبر.

هذه الورقة الثانية وهي ورقة البنجاحون . وعليها صورة مبي ورارة الدفاح الأمريكية وهو يحترق.. ولقد احترق بالفعل بعد أن اصطدمت به الطائفة الثالثة في أحداث 11 سبتمبر أيضًا عام 2001.

وهذه الورقة الثالثة هي ورقة الثورة.. وعليها صورة مباب تبدو عربية بينها مبي طويل معلقة عليه صورة ضخمة للرئيس الدولة في رداء عسكري مبالغ فيه.. وهذا المبنى الطويل يحترق من أعلاه وتبدو البلد في حالة ثورة واضحة.. وهذه الورقة تعبير عن الثورات العربية قبل حدوثها بواحد وعشرين سنة.. وهذا الملك المرسومة صورته يبدو أقرب شيء لـ "معمّر القذافي".

الورقة الرابعة هي ورقة الديكتاتورية.. وعليها صورة نفس البلد العربي ونفس المبنى وصورة الرئيس بنفسه في رداءه العسكري نفسه.. لكن لا توجد مباب تحترق وتبدو البلد في حالة مستقرة.. وفي هذا تعبير عن زعيم ديكتاتور عربي.. سيثور شعبه عليه.. وتخذ هذا وطبقه على أي ثورة من الثورات العربية تراها مناسبة.

الورقة الخامسة والسادسة هي ورقة الأميرة "ديانا" وورقة "صدام حسين".. ونشير إلى مخطط مقتنهما.. فالأولى قتلت عام 1997 بعد سبع سنوات من صدور اللعبة.. والثاني قُتل عام 2006.. بعد 16 سنة من صدور اللعبة.

وهناك أوراق لأمور لم نتحقق بعد مثل كارت الكارثة.. وعليه صورة تدمير برج "جيترا واكو" الشهير في طوكيو.. وتبدو الساعة المميّزة أعلى البرج واضحة وهي تنفجر والناس تجري منهودة من تحتها.

لكي تعلمت أن أتعامل مع هذه الأوراق تعاملاً مختلفاً.. تعاملت ساحر يأمر الجان وينهاهم.. ولقد شكّلت من هذه الأوراق تعاون خاصة يتم تشغيلها لما

سها بترتيب معين.. تعاوّن تخدم الغرض الذي عزمّت على فعله. وهو كشف الحقيقة لك 'نت.. وللعالَم كله من بعدك.

والآن يجب علينا أن نكمل.. فكل شياطين العالم والإيلوميناتي والماسونية والسحرة وكل شرور العالم تطالب برأسي الآن.. ولقد باتت رأسي قريبة جدًا بهم كما أرى.. فلتعلم أنه علينا أن نكمل.. ولنترك هذه الأحاديث جانباً.

بأن عرفت كيف بدأ السحر في هذا العالم.. كيف نزل "لوسيفر" وعلمه لأول ساحر في التاريخ وهو النمرود.. ثم عرفت كيف استشرى السحر في أهل بابل حتى صار سحرتهم يحكمونهم بالشر.. وعرفت كيف سزل الله "ماروت" و"ماروت" ليعلم الناس السحر المضاد.. ثم عرفت كيف بعث الله النبي العظيم سليمان ليقتل كل السحرة.. وعرفت كيف احتال الجن ودقنوا كتب السحر والعلوم الشيطانية تحت عرشه.. ثم بعد أكثر من ألف سنة نزل الشيطان "باهوميت" إلى تسعة فرسان فرنسيين يهود وأحبرهم بمكان كتب السحر والعلوم فاستخرجوها.. وكونوا من بعد استخراج منظمة كانت تُغنى منظمة في أوروبا.. منظمة فرسان الهيكل.. والتي غيرت اسمها لاحقاً إلى المنظمة الماسونية . التي كانت المنظمة الأم . التي صرعت عنها العديد من المنظمات الأخرى السرية.. وعرفت أن أهم إنجاز من إنجازات تلك المنظمة كان إنشاء دولة أمريكا.

بالتوازي مع كل هذا تابعت حركة الأفى الشيطان "سيريت" وهو يقصد عقيدة اليهود ثم يقصد عقيدة المسيحيين ثم يقصد عقيدة المسلمين.. ويُخرج من عبادة كل عقيدة عدة طوائف.. وقد كان الوقت الآن لتجتمع الماسونية مع الأفى "سيريت".. لتعلم إنجازات أخرى خطيرة قامت بها المنظمة.. وقام بها "سيريت".. إنجازات كانت البداية في طريق الغاية



العضلى.. مواء للمنظمة أو للشياطين.. بناء هيكل سليمان المقدس.. ولن  
تعرف لماذا يود هؤلاء وهؤلاء بناء هذا الشيء اللعين إلا بعد حين.

لدينا على طاولتنا هذه المرة اثنتا عشرة ورقة.. يبدو عددًا كبيرًا.. تنتظرنا  
حكاية شديدة الدسامة دعنا نرى..

الورقة الأولى هي ورقة إنجلترا وعليها صورة نبيل إنجليزي سعيد ووراءه تبدو  
ساعة بيع بن الشهيرة..

الورقة الثانية هي ورقة الرشوة وعليها صورة يدين تصافحان بعضهم  
وبداخلهما نقود خضراء..

الورقة الثالثة هي ورقة قوة الناس.. وعليها صورة أباد كثيرة مرفوعة تبدو  
وكانها لأتاسي في ثورة..

الورقة الرابعة هي ورقة بنك إنجلترا وعليها صورة ماكينة صرف عملاقة  
تبدو مليئة بالنقود..

الورقة الخامسة هي ورقة الثورة المضادة وعليها صورة لأفراد عسكريين  
يكنون الكمات لرجال مدنيين..

الورقة السادسة هي ورقة ألمانيا وعليها صورة المصانع الألمانية وسيارة  
الفولكس فاجن..

الورقة السابعة هي ورقة فرانكفورت.. وعليها صورة ليلية لمدينة  
فرانكفورت الألمانية..

الورقة الثامنة هي ورقة فرنسا وعليها صورة برج إيفل من زاوية سفينة..

الورقة التاسعة هي ورقة دعهم ياكلون الكعك.. وعليها صورة نبيل فرنسي  
ودبلة فرنسية تحمل طبقًا عليه كعك مأكول..

الورقة العاشرة هي ورقة الدائنين الأشرار وعليها صورة رجلين أحدهما  
يسو غاضبًا متعسفًا دائنًا والآخر يبدو خائفًا مدعورًا مديونًا من الرجل  
العاصب..

الورقة الحادية عشرة هي ورقة الإشاعات..

الورقة الثانية عشرة هي ورقة السم.

إن "سيريلت" هو الذي سيحكي لك الحكاية القادمة.. لكنه هذه المرة يزحف  
في أوروبا.. وسيحكيها بطريقة مبتكرة..

\*\*\*

فيلم أخرجه شيطان. •

1648 بعد الميلاد - 1800 بعد الميلاد

...هذه الدنيا ليس للهيم للارد.. سكنت كل الأصوات في أدبك ولم نعد  
...سوى صوت فحيعي واهتزاز لسانتي المشقوق في الهواء.. ويبدو ان  
...قد تركت في حالة من الخدر المندھش مما سمعته من أمري.. لكي  
اموم قد عددت لك قياسات من الأسرار قد لا يقدر عقلك البشري  
المحدود على استيعابها كلها.. سأجهز لك أطيب شراب دافئ.. تعجب..  
...سالتف حول رقبتك لأدقنها.. وسأريك في هذه الليلة عجبًا.. وألك إنسان  
...يتعامل معك بأساليبك الحديثة هذه المرة.. لقد جهزت لك فيلماً  
وناقياً شيطانياً لن تراه في أي مكان إلا في مكتبي.. مكتبة الشعب.. استرخ  
يا صديقي على هذا المقعد.. وانظر إلى تلك الشاشة الحديثة أمامك..  
واستمع إليّ جيداً.. فسأحكى لك كماله قصتي.. بأسلوبك العصري الذي  
تألمه.

بدأت الشاشة عملها وبدأت تعرض لك مشهداً مهيّباً.. أناس مجتمعون في  
حد الشوارع.. عرفت من نظرتك إلى ملابسهم أنهم في زمن قديم ما.. دعني  
أوفر عليك مشقة الظن.. هؤلاء شعب إنجلترا.. هل ترى كيف يقفون في  
صمت فلا تسمع حتى حركة أحسادهم.. إنهم ينتظرون الملك.. وبكلمة أكثر  
دقة.. هم ينتظرون إعدام الملك.. الملك "تشارلز".. إنهم يحبونه ويبدو أنه  
قد فُرض عليهم حكم إعدام منكم هذا فرضاً.. وقعاة فُتح باب خشبي..  
وظهر على عتبة رجل.. يرتدي ملابس ملكية وقبعة ملكية.. وبدأ الرجل  
يمشي على جسر خشبي ارتفاعه يعاذي رؤوس الناس.. إنهم ينظرون له  
بصمت مهيبة.. بعضهم سيكون وبعضهم يننون.. بعضهم يمد يده ليلمس  
قدم الملك وهو يمشي على الجسر.. وصل الملك إلى نهاية الجسر.. وهاهو  
ينظر إلى عتبة عليها قماش أبيض.. يقف بجوارها رجل قوي البنية يمسك

ببلطة حادة.. لابد أنك فطنت ما هية هذه العتبة.. لقد كانت المكان الذي سيضع الملك عليه رأسه ليقطعها صاحب البلطة.

هذا الملك يتصرف بأنفة عجيبة.. حقًا هكذا يكون الملوك ملوكًا حتى في إعدامهم.. وهامو يضع رأسه على العتبة.. ويقول بلهجة أمرة لجمال البلطة :

- انتظر إشارتي.

حقا يعجبني هؤلاء الملوك الذين يظنون ملوكًا حتى آخر ثانية في حياتهم.. وهامو يعطي الإشارة للرجل.. وها هي البلطة تنزل على رأس الملك "تشارلز" لتقطعها.. ويضح الجمهور بالاثين والثناء وتحدث حبة.. يُسكتها رجل بزي قيادي يضع يده على دماء الملك ثم يرفع يده للجمهور ويقول :

- هل رأيتم؟ إن دماء حمراء مثلنا وليست زرقاء.. ليس موفدًا من عند الله كما كان يقول.

وركبت الكاميرا على وجه ذلك الرجل قليلًا.. هذا الرجل يدعى "كرومويل".. وعلى طريقة أفلام هوليوود التي تحيا تموهت صورة "كرومويل" هذا لتظهر لك لقطة من الماضي.. لقطة لهذا الرجل وهو يكتب رسالة موجبة لجهة لا تعرف ما هي.. جاء في الرسالة "سوف أذاع عن قبول اليهود في إنجلترا مقابل المعونة المالية.. ولكن ذلك مستحيل طالما الملك تشارلز لا زال حيًا.. ولا يمكن إعدام تشارلز دون محاكمة".. ثم عرضت لك الشاشة لقطة أخرى لهذا الرجل وهو يتسلم خطاب الرد فيها يبدو.. وقد فتحه ليجد رسالة جاء فيها " سوف نقدم المعونة المالية حاملًا تتم إزالة تشارلز ويُقبل اليهود في إنجلترا.. يجب أن تدبر طريقة تُخرب بها تشارلز ثم تقبض عليه.. وبهذا يكون هناك سبب مقنع للمحاكمة"

والآن احذرتك الشاشة للقطة أخرى من الماضي.. إنه الملك "تشارلز" نفسه.. وهو يجلس على منصة خشبية تتوسط قاعة مليئة بالرجال ذوي الملابس الرسمية.. إنها محاكمة الملك "تشارلز".. إن "كرومويل" قد تقدّم ما أملته عليه الرسالة التي تلقاها.. ودبر هروب الملك "تشارلز" والقبض عليه والآن هو يحاكم.. قال له المتحدث :

ما قولك في التهمة الموجهة لك وهي إساءة استعمال السلطة الممنوحة لك من قبل القانون الذي..

قاطعة الملك "تشارلز" وقال في كبرياء ملك:

- من أي قانون تتحدث.. من أنت أصلاً حتى تتحدث عن القانون.. أنا الملك هنا وكل الرجال في هذه القاعة رجال وأنت منهم.

قال "كرومويل" بلهجة قوية :

- أنت تحاكم هنا لأنك أسأت استخدام سلطتك وتسببت في كبت حرية الشعب الذي..

قاطعه الملك في عزم :

- أنا أعرف عن حرية شعبي أكثر مما يعرف عنها أي واحد منكم.. إن حكومة يديرها برلمان وسيطر عليها الجيش هي أسوأ طغيانًا من أي طغيان تزعمون أنه صدر مني على الإطلاق.

يبدو أنك بدأت تُعجّب بشخصية هذا الملك.. للأسف كان الرجال من حوله هم رجال البرلمان البريطاني المعارضين له.. وكان "كرومويل" هذا رجلاً منهم وهو أشد المعارضين للملك.. وتلك الرسائل التي كان يتلقاها ويرد عليها كانت من أصحاب الذهب والمال اليهود.. اليهود الذين طردوا من إنجلترا قبل

400 سنة وصمموا على العودة إليها ثانية ولو بعد حين.. فأغروا "كرومويل" هذا بالمال لينقلب على الملك.. وهنا هي الشاشة تعرض لك "كرومويل" وقد أسقط الملكية البريطانية وأعلن الجمهورية.. وأصبح هو رئيس بريطانيا.

وكما تنبأ الملك "تشارلز" تمامًا.. كان حكم الجمهورية الجديدة ديكتاتوريًا متعسفًا.. وهاهو "كرومويل" ينفذ وعده لليهود ويجمع عددًا من الفقهاء والمثقفين ويأقشهم بحماس في إعادة اليهود إلى البلاد.. وقد أظهرته شاشتنا وهو يقول:

- لابد من تبشير اليهود بالمسيحية.. فكيف نبشرهم ونحن لم نستطع حتى أن نعمل عيشهم بيننا؟

ردّ عليه أحد الحاضرين:

- هؤلاء اليهود سينتزعون التجارة منا وسيحتكرون الثروة.

ومع أنه لم يُصدر مرسومًا بعودة اليهود إلى البلاد إلا أنه سمح لهم بالدخول إلى في صميت.. انتقلت بك الشاشة إلى مشهد عجيب.. مشهد لجثة متحللة.. معلقة من رقبته إلى منصة خشبية دانت شكل مميز.. واقتربت الكاميرا من وجه الجثة.. إنها جثة رجل.. لو دققت النظر ستري أن هذا هو "كرومويل".. تسألني لماذا جلسته متعففة على هذا النحو؟ إن جلسته متعففة لأنه بعد أن مات ودُفن في قبره.. صعد إلى العرش "تشارلز" الثاني ابن الملك "تشارلز" الأول.. وعادت الملكية إلى بريطانيا بعد أن قُشلت فيها الجمهورية وأمر "تشارلز" الثاني بأن يخرج كل المتأمرين على أبيه من قبورهم ويلحقوا مشنوقين على مشنقة تايبيرن.. ولو أنك زرت لندن في يوم ما وزرت شارع إدجوار المشبّ بشارع العرب.. فستجد في بدايته دائرة تشير إلى مكان هذه المشنقة.. هنا عُلق الخونة من رؤوسهم.. لكن الشاشة عرضت لك منظرًا

أرجال يلقمهم السواد والظلام.. رجال ليسوا راضيين عما آلت إليه الأمور.. هم اليهود أصحاب المال والذهب.. اليهود المراهين.. ورغم أنهم نجحوا في لدخول لبريطانيا بعد أن طردوا منها إلا أن خططهم كانت أبعد من مجرد دخول البلد.. كانت خططهم تقضي بالسيطرة على اقتصاد البلد.. ومن ثم "استعباده".

اقتربت الكاميرا من هؤلاء الرجال أكثر.. ثم وضعت لك الشاشة أسفل هؤلاء الرجال رجالًا آخرين كثيرين جدًا أصغر منهم حجمًا.. وظهرت على الشاشة كلمة "لشعب اليهودي".. ثم ظهرت لك خريطة أوروبا.. وبدأ الفيلم في الشرح.. لقد طُرد هؤلاء اليهود منذ 400 سنة من بريطانيا ثم من هولندا ثم من البرتغال ثم من النمسا ثم من فرنسا وبسكسونيا وتشيكيا وهنغاريا وأخيرًا من إسبانيا.. لماذا طُردوا؟ لأنه قد ظهر فسادهم في البر والبحر.. ثم اقتصرت الشاشة من مجموعة الرجال الكبار الذين في الأعلى وظهرت عليهم كلمة "أغنياء اليهود المراهين".. وأظهرت لك الشاشة على وجوههم تعبيرات غاضبة.. ثم أكمل لك الفيلم الشرح.. صمم أولئك الأغنياء على التأثير لشعبهم.. وكانوا زعماء ماسونيين كلهم.. وخرج سهم من الرجال العلويين والمسفليين إلى هولندا.. وسهم آخر إلى ألمانيا.. لقد عادوا أول ما عادوا إلى هاتين الدولتين.. لأن الدولتين كانتا الأكثر تساهلًا.

قترت الكاميرا من هولندا وحركت لك الشاشة الرجال العلويين إلى هولندا.. ووضعت لك الشاشة بجانب كل رجل منهم امرأة هولندية.. نعم لقد تزواج المراهبون اليهود في هولندا من الشعب الهولندي وكونوا لهم أسرارًا هناك.. ثم ركزت الكاميرا على رجل من المراهبين اليهود هؤلاء وأظهرت لك اسمه.. "ماتسج بن [إسرائيل]".. وأسمرته من أكبر الأسر الهولندية في هولندا.. ثم أظهرت لك الشاشة تحته شخصًا آخر كتبت لك اسمه "ويليام".. هذا

هو ابن "مناسيح".. ثم حركت لك الشاشة "ويليام" هذا من هولندا إلى بريطانيا.. وأظهرت لك الشاشة بجواره امرأة بريطانية.. وفوق المرأة بالضيض أظهرت لك الشاشة رجلاً سمته "دوق يورك".. نعم لقد تزوج "ويليام" من ابنة الدوق "يورك".. ومن هو الدوق يورك هذا؟ هذا هو الرجل الذي أصبح ملك بريطانيا بعد وفاة "تشارلز الثاني".. هل رأيت كيف اقترب اليهود من عرش بريطانيا؟ لكنك لم تَرَ شيئاً بعد.

لكنك لم تر شيئاً بعد.. عرضت لك الشاشة كنيسة من الخارج.. ثم اقترب  
بك من بابها المغلق بإحكام.. وعبرت بك الكاميرا عبر الباب المغلق لتدخل بك  
إلى الداخل لترى "ويليام" وهو جالس على مائدة واحدة مع مجموعة من  
الرجال.. هؤلاء هم مندوبون عن كبار المراهين اليهود.. فلتنظر ماذا سيفعل  
"ويليام" معهم الآن.. إنهم يكتبون عدة أوراق.. عرضت لك الشاشة هذه  
الأوراق.. الورقة الأولى هي قرص استدانه "وسيام" من المراهين اليهود قيمته  
مليون وربع جنيه استرليني.. وإعطائه هذا القرض الضخم أياما كتب  
اليهود شروطاً شيطانية.. وهي التي نظرتها لك الشاشة في الورقة الثانية.

ماهي الكاميرا تنزل بك كما تنزل الطائرات على أوروبا وتقترب وتقترب حتى  
تأخر فرسب.. ولكن الكاميرا لم تدخل فرنسا.. بل حادت عنها قليلاً ونزلت في  
المربح المؤدي من فرانكفورت الألمانية إلى باريس.. طقس ممطر.. الرعد  
والهوايا يجب أن يدوي الرعد.. وأفسر على جواده الأسود يركض وسط  
هذا متجهًا إلى باريس.. ثم أبرقت السماء فوقه حتى خُبل إليك أنه  
أخير.. ثم دوى صوت كارتة.. ونزلت صاعقة رعدية في غاية القسوة من  
السماء إلى الأرض.. فتابعته بنظرك تلقائياً لترى ماذا ستصيب.. لقد أصابت  
الصاعقة ذلك الفارس الذي كان يركض بفرسه بسرعة محاولاً الهرب من  
هذا الغضب الإلهي.. لا تكلف نفسك بمحاولة معرفة ما الذي حدث له  
بالمبسط.. لقد أصابته الصاعقة فاحترق هو وجواده همانا فسقطا على  
أرض.. ثم عرضت لك الشاشة مشهداً لرجلين من رجال الشرطة يمران من

ذلك الطريق بعد انتهاء المطر والرعد وهامها يريان الرجل الميت.. وهامها يحملاته.. وهامها يسلمان أغراضه إلى مركز الشرطة القريب.

ويبدو أن هناك توبزا كبيرًا حدث في قسم الشرطة بعد فحص أغراض الرجل.. لقد كان يحمل وثائق غاية في الغرابة.. وثائق مربعة.. ولأن فضولك قد اشتعل أنت أيضًا لمعرفة ما هية تلك الوثائق فقد اقتربت بك الكاميرا من حقيبة الرجل الموضوعة على إحدى طاولات قسم الشرطة.. ثم عرضت لك الشاشة الوثائق الموجودة بداخلها ورقة ورقة.. أعرفك لا تحب القراءة والثروة.. لذا سأخبرك أنا بالخلاصة.

لقد كانت هذه أوراقًا مرسلة من رجل يدعى "روتشيلد" رئيس أحد المعافن الماسونية في فرانكفورت بألمانيا إلى السيد الأعظم للماسونية الفرنسية في باريس الدوق "دورليان".. كانت الوثائق نسخة مصغرة من بروتوكولات حكماء صهيون لو كنت قد قرأتها.. وملخص ما جاء في هذه الوثائق هو التحدث بشكل عام عن مؤامرة ثورية عالمية لإسقاط كل عروش أوروبا.. وتحدث عن عيوب الثورة الإنجليزية وبطلها.. وعن خطط كاملة لإشعال ثورة عارمة في فرنسا.

وتتحدث الوثائق بشكل عام عن أن الديمقراطية شيء وهمي وأن الملك الاستبدادي للشعب هو الحل.. ولذلك ينبغي تصدير فكرة الديمقراطية الوهمية تلك إلى جميع شعوب أوروبا فينقلبون على ملوكهم.. ولكن هذا لن يصلح إلا بتدبير أزمة اقتصادية حادة في تلك البلدان.. واليهود أساتذة كبار في تدبير الأزمات الاقتصادية لأنهم مالكو المال والذهب.. فيظن الناس أن ملوكهم المستبدين هم السبب في فقرهم.. وأن الديمقراطية هي الحل.. وتقول الوثائق إنه ليس مهمًا من الذي سينتصر في هذه الثورات.. فالمنتصر حتمًا سيحتاج إلى المال.. ونحن وحدنا من نملك المال.. فسنقدم

له غصبا يتعلق به قبل أن يفرق.. فإن تعلق به صار عبداً كما صارت بريطانيا عبدة.. وإن تركه غرق.. هذا ملخص ما جاء في تلك الوثائق التي اكتشفها السلطة في حقيبة ذلك الفارس.

ربما يبدو اسم "روتشيلد" الذي أرسل هذه الوثائق مألوفًا لك.. إن "روتشيلد" هي أغنى عائلة على وجه الأرض.. بل على وجه التاريخ كله.. وهم عائلة يهودية من كبار المارين اليهود.. ورغم أنهم لم يكونوا من العائلات التي دثرت الثورة الإنجليزية.. إلا أنهم دنروا كل ثورة حدثت بعدها.. ذلك لأن "روتشيلد".. مهلاً.. لماذا أثرت لك؟ يمكنك أن تتابع وترى بنفسك.

يعرض لك الفيلم الآن محلًا صغيرًا للصرافة في فرانكفورت بألمانيا.. اقتربت الكاميرا من المحل.. يمكنك أن تلاحظ علامة مميزة أعلى المحل.. علامة الدرع الأحمر.. وهامي الكاميرا تدخل بك إلى الداخل.. رأيت رجلًا بالداخل كتبت لك للشاشة اسمه "أمشل موسى باور".. يهودي كان صانعًا ولأن هتج محلًا للصرافة.. حادت الكاميرا عن اليهودي لتصور لك ابنه الصغير "أمشيل ماير باور" والذي يقف بجانب والده ويتابع ما يقوم به في شغل حقيقي.. وعلى طريقة الجرافيكس ركزت الكاميرا على وجه الطفل فبدأ يتحول تدريجيًا إلى وجه شاب بافع.. ثم ابتعدت عنه الكاميرا لتراه يدخل إلى مصرف أوبنهايمر.. لقد كبر الطفل الآن وصار كاتبًا في هذا المصرف.. لكنه كان بارعًا.. بارعًا جدًا.. حتى إن المصرف قد جعله شريكًا جزئيًا فيه.

عادت الآن بك الكاميرا إلى المحل ذي الدرع الأحمر إياه في فرانكفورت.. ورأيت الشاب يفتح المحل.. لقد مات أبوه وقد قرر أن يستأنف أعمال أبيه بعد أن صار غنيًا.. تظر الشاب إلى الدرع الأحمر بالأعلى.. وقرر من يومها أن يسمى عائلته "روث شيلد" وتعني بالألمانية الدرع الأحمر.

ولشدة براعة "روتشيلد" فقد استمر في أعماله وعظمت ثروته أكثر فأكثر حتى صار من أغنى أغنياء ألمانيا. وهاهي الكاميرا تعرض لك "روتشيلد" بعدما صار رجلاً وهو يجتمع مع اثني عشر رجلاً آخرين من المراهبين اليهود.. كان يشرح لهم شيئاً كل ما لخصته لك في الوثائق.. كان يريد إشعال ثورات عالمية تجتاح أوروبا وأمريكا وروسيا.. بل إنه كان يريد ما هو أكثر من ذلك.. وليس هذا معرض الحديث في هذا الأمر الآن.. أنت قد عرفت من هو "روتشيلد".. وعرفت أن وثائقه التي أرسلها تم كشف أمرها.. فماذا حدث بعد ذلك؟

نحن الآن في يالته رويال بفرلنسا.. من أعظم القصور الملكية في التاريخ.. تعال لتدخل معا بكاميرا الفيلم من بوابة القصر المهيّب.. لكن عليك أن تحفظ عينيك يا صديقي.. فالمقطع القادم من الفيلم غير خاصص للرقبة أو *Uncensored*.. أنت تدخل معنا الآن إلى حفلة متعجزة.. من كل شيء متعجزة.. من الحياء متعجزة.. ومن الأعراف متعجزة.. ومن الاحترام متعجزة.. حفلة يراقص الرجال فيها نساء خلعن ثوب الحياء عن أجسادهن وصدورهن.. يشربون جميعاً نخبب الاعتلال.. ويطلقون على أنفسهم اسم ثوريين.. لأن الثوري الحق في رأيهم هو أكثر الناس تجرؤاً من الأخلاق.. دعك من هذا كله وانظر معي إلى بضعة وجوه حاضرة هذا الحفل.. وركز فيما سأقول لك جيداً.. فليست أتوي أن أعيد كلامي مرتين..

انظر أولاً إلى ذلك الرجل الواقف هناك.. ركزت الكاميرا معي على شخص يرتدي ملابس لها طراز ملابس المهيّبين.. ضيغم الوجه والأثف.. في وجهه تدوي.. لم يكن جذاباً.. لذلك ستستغرب هذه الحسناء المتحررة التي تنابط ذراعها بطريقة قاسقة.. هذا الرجل هو الكونت دي "ميرابو".. وهذه السيدة الحسناء المنحلة هي عشيقته مدام "هيرز"..

هذا الرجل الأربعيني ذو الشعر الكثير الخشن هو الأصل الذي تفجرت منه الثورة الفرنسية كلها.. مغرّقاً في الديون كان.. علاقاته النسائية أكثر من أن يدكرها هو نفسه.. خطيباً مفوهاً كان.. شديد التأثير والإقناع.. لسانه قادر على إقناعك بأني سخافة بريدك أن تفتتح بها.. ولهذا صار صديقاً لمعظم طبقة النبلاء.. أضف إلى ذلك أنه كان ثورياً معارضاً للنظام..

ستدرك الكاميرا ومرة بك عبر العديد من المنحليين.. حاول أن تفحص بصرك حتى تستطيع التركيز معي.. أعرف أن ما يحدث من فسق يفوق الحد ولكن أيقظ عقلك قليلاً معي وأعطى أي شيء آخر.. والآن توقفت الكاميرا بك أمام رجل ذي شعر أبيض وفراغات على جانبي جبينه تميز الشروع في الصلح.. وملابسه تميز الملوك والزعماء.. هذا الرجل هو لدوق "دورليان".. ابن عم ملك فرنسا الحالي "لويس" السادس عشر.. وهذا القصر المنيّف هو قصره.. وهاهو يترك من كانوا يحادثونه وينتجه ناحية الكونت دي "ميرابو" الذي كان لا يزال بلاعب الحسناء في إباحية.

سأخبرك بالسمر.. لقد تقرب المراهبون اليهود من الكونت دي "ميرابو" لكونه الرجل الوحيد القادر على تهبيج الجماهير فكان يصبح أن يكون زعيم لثوار بلا منازع.. ولأنه كان مغرّقاً في الديون فقد أقرضوه أموالاً وسددوا له دينه.. ولكن كعادة اليهود.. لا يقترض منهم أحد شيئاً إلا وتضاعفت ديونه حتى صارت كالجبل.. كان هذا هو حال "ميرابو" وهو واقف في هذا القصر الآن.. ولقد عرفه اليهود بدمام "هيرز" المتزوجة المنحلة لتكون له لهواً وشغلاً.. وهكذا انغمس حتى قمة رأسه في وحل الدين اليهودي.. ولأنه كان صديقاً مقرباً للدوق "دورليان" ابن عم الملك الذي كانت لديه مشاكل مالية هو الآخر.. فقد عرفه "ميرابو" على اليهود وأخبره كيف أنهم كرماء



ويقترضون أموالاً طائلة.. فتعترف الدوق "دورليان" بدوره على اليهود..  
وانغمس غمسة كغمسة صاحبه في الوحل اليهودي.

الحقيقة هي أن اليهود كانوا يُعدون السوق "دورليان" لاعتلاء العرش الملكي  
بعد أن يسقط الملك "لويس" عن عرشه.. ولقد اتخذوا قصره هذا وبيوته  
الأخرى مركزاً للتجمعات الثورية والحفلات الثورية المنعقدة ومطبعة  
لطباعة المنشورات الثورية.. وهذا أعد اليهود أهم أساسين للثورة.. مهيح  
الجماهير "ميرابو".. والملك المستقبلي "دورليان".

وعلى طريقة الأفلام السينمائية سُرعت لك الشاشة الميلم قصار حاضرو  
الحفل يتحركون بسرعة حتى تنهوا من حفلتهم وغادروا القصر الملكي..  
وخرجت بك الكاميرا من قصر الدعارة هذا إلى قصر آخر هو قصر  
فيرساي.. وبالتحديد في الحديقة الخارجية منه حيث ترى رجلاً سميناً  
يجالس سيدة ذات ملابس راقية جداً.. كنت ترى السيدة من ظهرها..  
وكتبت لك الشاشة اسمها بالأسفل "ماري أنطوانيت" منكة فرنسا وروجة  
الملك "لويس".. وهاهي الكاميرا تدور حول الملكة لتريك وجهها من الأمام  
بوضوح.. فلما دخل وجهها في كادر الكاميرا.. ظهرت علامة إكس حمراء كبيرة  
على اسم 'ماري أنطوانيت' المكتوب بالأسفل.. وكتبت لك الشاشة محددة  
باللون الأحمر المضيء "ليست ماري أنطوانيت".. كان الرجل قد بدأ  
بإلماسك بها وتقبيلها.. كتبت لك الشاشة اسمه بالأسفل "روهان".. ثم إنه  
أخرج لها علبه فاخرة جداً.. فانتجيت بك الكاميرا تلقائياً ناحية العلبه..  
وفور أن فتحتها الرجل أمام السيدة.. رأيت مشهداً متألئاً لم تز ملته من  
قبل على أي شاشة وفي أي صورة.. وكتبت لك الشاشة بالأسفل عبارة  
متألئة "العقد الماسي".. ثم كتبت بجانب العبارة قيمة العقد.. 2 مليون  
ليرة فرنسية.

والآن انتقلت بك الكاميرا بعيداً عن قصر فرساي وطارت بك إلى قصر ملكي  
آخر.. قصر ملك فرنسا.. وبالدخل كان هناك مشهد غريب نوعاً ما.. دخلت  
بك الكاميرا عبر إحدى النوافذ لترى سيدة يشابه ثوبها ثوب السيدة التي  
رأيتها في حديقة قصر فرساي منذ قليل.. دارت الكاميرا حول السيدة التي  
كانت تتحدث شخصاً ما بحددة لترى وجهها بوضوح.. كتبت لك الشاشة  
بالأسفل "ماري أنطوانيت الحقيقية".. ثم بدأ الفيلم يزيد لك من درجة  
الصوت لتسمع المحادثة.. كانت الملكة "ماري" تقول للرجل الذي أمامها  
بعده:

أنا لم أشتري هذا العقد يا هذا وليس لي علم بأي ورقة سخيفة تريد أن  
تربني بإها فلم أكتب أي أوراق تخص عقداً أو غير عقد.. وهيا انصرف من  
أمامي قبل أن أمر الحراس أن يخرجوك بالقوة.  
- معذرة يامسديتي لكنك مطلوبة للمحاكمة العليا

ثم هرعت بك الكاميرا إلى قصر فيرساي مرة أخرى بسرعة.. لتجد الفتة  
المزيفة تأخذ العقد من الرجل شاكرة ثم تنصرف.. وفي أحد البيوت  
الباريسية رأيت الفتاة المزيفة تطرحه ثم تسلمه لفتاة أخرى جميلة تدعى  
"جين".. والتي كانت تبسم في سحرية وتنتظر إلى عظمة لألاء هذا العقد.

والآن بدأ الفيلم يفسر لك كل هذه المشاهد.. إن اليهود كانوا قد بدأوا حملة  
واسعة للتشهير بالملكة "ماري أنطوانيت" وتلطيع سمعتها في الوحل  
كعادتهم (دا أرادوا أن يثيروا شعباً أهوج على ميكه.. أشاعوا أن الملكة تقيم  
علاقة محرمة مع رجل من رجال الكنيسة يدعى "روهان".. وأن "روهان"  
هذا قد اشترى لها عقداً ثمنه 2 مليون ليرة هدية في ظل الأزمة الاقتصادية  
الرهيبه التي تمر بها البلاد لتقبل أن تسلمه مفاتيح الملكية.. على الجانب  
الأخر فالفتاة المزيفة تلك كانت شبيهة بالملكة ماري وقد دثر اليهود لقاء تلك  
المزيفة مع "روهان" أكثر رجال الكنيسة فساداً.. في البداية زفوا له رسائل

ممسون لها شعرها الطويل.. ثم وضعوا رأسها الصغير في المكان المخصص  
في المقصلة.. وقبل أن يضع الجلاذ رأسها التفتت له وقالت :

«عدرة لا تؤاخذني

«دانت دانت على قدمه خطأ وهو يقودها إلى المقصلة.. وهاقد اقتادتك  
الكاميرا المتحمسة إلى مشهد آخر تشيع به فضولك.. إنه موكب عظيم  
.. الملك لويس على عربته المسكية المذهبة في كامل أبهته وبهائه.. وهامو  
يرل من العربة ويتجه إلى المقصلة.. وهاهي تنزل على رأسه الملكية فتقطعها  
بما سالت دماء رأسه على الأرض ركض القوغاء إليها يدوسون على الدماء  
بافدامهم إظهارًا لكرههم الشديد له.. الكره الذي غلته ببراعة آلة الإعلان  
المسوية التي لو وضعت شخصًا نصب عنها أهلكته.

ثم فزت الكاميرا لك فترة من الزمن.. فبعد أن نُصِبَ الدوق "دورليان" على  
عرش فرنسا بعد نجاح الثورة كما خطط المخططون.. قرروا أن ورقته قد  
حترقت وأن دوره قد انتهى.. وبدون خوض في التفاصيل التي ستبدو لك  
مكررة.. هدي الكاميرا تصويره في داخل عربة مغلقة يمشي بين الجماهير  
وبسمع سياهم وسخطهم على قضائحه المزعومة.. وينظر لهم باكتًا غير  
قادر على الرد.. حتى وصل إلى المقصلة فنظر لهم نظرة باكية أحيرة ثم وضع  
رأسه بداخل المقصلة بذل.

أما "ميرابو" فبعد أن فطن أن السيناريو تكرر مع الدوق "دورليان".. عرف  
أن هذه كانت مؤامرة للإطاحة بالنبلاء جميعًا وليس لتطهير السياسة  
الملكية كما كانوا يزعمون.. ولكنه لما فطن فطن اليهود بأن رأسه قد أُنِيعت  
وقد حاد أوان قطفها هي الأخرى.. ولكن لم يكن لديهم الوقت للتشهير به  
والبدء في نفس الفيلم المكرر.. فوضعوا له السم فمات.. وأظهروا موته على  
أنه حادثة انتحار.

حب موجهة منها إليه يخطها.. ثم زيفوا بخط الملكة وتوقيعها رسالة له  
تطلب فيها منه أن يشتري باسمه لصالحها عقدًا ماسيًا يكون أغلى من أغلى  
عقد في أوروبا لو أُرِدَ أن يتمتع بمفاتنها.. لأنه لا يمكن أن تشتريه بنفسها  
خوفًا من غضب الشعب وستنقده ثمنه لما يأتيها به.. مرع الرجل الفاسد إلى  
جوهرتي شهير ووصف له العقد.. صنع الجوهرى العقد.. اتفق "روهان"  
على دفع ثمنه بالأجل.. قُدِّم "روهان" للعقد للفتاة المزيقة ظنًا منه أنها  
الملكة.. أعطته الفتاة ما أراد من مفاتيح.. أعطت الفتاة العقد لسيدتها  
مديرة المؤامرة "جين".

لما جاء أجل الدافع.. اختفت الفتاة المزيقة.. وجن جنون "روهان".. أرسل  
للملكة "ماري" رسائلها له بالتعهد بالدفع.. أنكرت الملكة معرفتها به أصلًا  
رفع الجوهرتي قضية في المحكمة.. تفتت المحاكمة.. تأكدت المحكمة من زيف  
الرسائل.. وقبضت المحكمة على "جين" مديرة المؤامرة وطبعوا على كتفها  
حرف "V" دلالة على أنها لصبة.. ورغم أن الملكة "ماري" خرجت من هذه  
الدوامة برينة إلا أن اليهود خلال وبعد المحاكمة نشروا أخبارًا مكذوبة عنها  
تفيد بأنها تستخدم نفوذها وبأنها مسرفة.. وبأنها ذات يوم سُئِلَتْ لماذا شعب  
فرنسا غاضب، فقيل لها لأنهم لا يجدون مالا لشراء الخبز.. فقالت  
وما المشكلة فبأكلوا الكعك إذن.. كل هذه الأكاذيب وغيرها هيجت الشعب  
الفرنسي هياجًا لا هدوء بعده ولا هدنة.. وانطلق الثوار إلى شوارع المدينة  
يطالبون بالروس.

والآن قد حان أوان قطف الرؤوس.. ويبدو أن رؤوسا كثيرة تم قصها في تلك  
الأحداث.. اختارت لك الكاميرا مشاهدة إعدام الملكة "ماري أنطوانيت".  
هاهي الملكة تمر بين الحشود الغاضبة بعربة مكشوفة.. والحشود يرمونها  
بالأوساخ وبكل ما أمكن أن يرموها به.. وهاهي تصل إلى مقصلتها.. لقد بدأوا

وكان هناك شخصان لم ترهما في الفيلم لكنهما من رجال الثورة.. أحدهما هو "روبيسير" والآخر هو "دانقون".. وقد تم التشهير بهما وإرسالهما للمقصلة هما أيضًا بدون الدخول في تفاصيل.. ولكن الفيلم أظهر لك أحدهما وهو "روبيسير" وهو يخطب ذات يوم أمام الشعب قائلاً:

"اني لا أجرب على تسميتهم هنا.. وفي هذا الوقت.. كما اني لا أستطيع تمزيق الحجاب الذي يغطي هذا اللغز منذ أجيال سحيقة"

وفي طريق "روبيسير" إلى المقصلة أصابه أحدهم بطلقة في فكه.. وهكذا سقطت ورقة أخرى لعب بها اليهود وانتهى دورها.. وفي نهاية هذه الثورة أظهر لك الفيلم باكورتها.. هاهم اليهود يمدون يد العون بالقروض إلى فرنسا للخروج من أزمتها الاقتصادية.. واشترطوا أن يكتبوا هم اتفاقية القرض.. وكان من الشروط وضع "نيسيد" "نيكر" وزيراً للمالية الفرنسية لأنه رجل بارع وقادر على انتشال فرنسا من الأزمة خلال وقت لا يذكر.

وفي النهاية أظهر لك الفيلم شاشة سوداء كتب فيها..

"هذا ولقد تسبب نيكر في أن تصل ديون دولة فرنسا لليهود المرابين حوالي 170 مليون ليرة"

تمت

\*\*\*

صفقوا لليهود.. وصفقوا للأففى "سيرينت" الشيطان الذي ينظر إلى الاز ومعه ستة شياطين آخرين.. صفقوا لهم جميعاً.. الثورة الإنجليزية وركوب الحمار الإنجليزي.. ثم الثورة الفرنسية وركوب الحمار الفرنسي.. ثم الثورة الأمريكية وركوب الحمار الأمريكي.. ثم الثورة الإسبانية وركوب الحمار الإسباني.. ثم الثورة الروسية وركوب الحمار الروسي.. وغيرها وغيرها.. ولو أردت أن أحكي لك كيف سقطت ملكيات أوروبا جميعاً ملأت كتابين غير هذا الكتاب الذي بين يديك.. على أية حال لا تتعجل.. يكفيني حالياً أن تعرف أن الماسونية هي التي أشعلت لورات أوروبا كلها.. ولقد ذكر لنا "سيرينت" مثالين هما الأهم.

إن "روتشيلد" وأولاد "روتشيلد" وأحفاد "روتشيلد" هم أغنى أغنياء العالم حتى هذه اللحظة.. وهي العائلة التي تملك حالياً نصف ثروة العالم.. ويملكون "البنك الدولي".. وهو البنك الذي لا توجد دولة حالياً إلا وهي مقترضة منه ملايين لا حصر لها.. ولذلك فيمكثهم التحكم بكل دول العالم حتى أمريكا.. هو البنك الأمر النهائي لكل بنوك العالم بلا استثناء.. أي أنهم فوق الدول.. هذه حقيقة يسهل التأكد منها ببحث سريع على الإنترنت.. وهناك عائلة أخرى في أمريكا هي "روكفيلر".. وهاتين العائلتين تربطهما علاقات مصاهرة كثيرة وعلاقات عمل.

وحتى أبسطها لك تغلغل هرقماً.. ونحن الشعب في أسفل الهرم.. فوقنا مباشرة الحكومات التي تتحكم بنا بلا حول منا ولا قوة.. فوق الحكومات نحد الشركات العظمى أمثال مايكروسوفت وسوني وغيرها ممن يتحكمون باقتصاد تلك الحكومات.. فوق الشركات العظمى نجد البنوك الكبيرة المسيطرة على رؤوس الأموال.. ثم فوق البنوك الكبيرة نجد البنوك المركزية مثل البنك الفيدرالي الأمريكي الاحتياطي.. في قمة الهرم المصدر الأصلي لكل

أموال العالم وهو بنك التسويات الدولية وهو الموجّه الحقيقي لكل تلك بنوك العالم ويراقب عملها وهذا البنك الأخير هو ملك لعائلة "روتشيلد" وشركائهم.. وهو المحرك الحقيقي للدول من وراء الستار.

أشعر في عينيك بعدم تصديق لكلامي.. هل يعقل أن الماسونية هي التي دبّرت كل هذا؟ نعم يعقل.. هل تريد أن ترى دليلاً ملموساً؟ إذن تعال معي إلى الغابة البوهيمية.. هيّا نعم أنا لا أمزح.. تعال إلى الغابة البوهيمية.. غابة في شمال كاليفورنيا.. يلتقي فيها كل سنة نخبة الولايات المتحدة الأمريكية في اجتماع كبير.. الرئيس الأمريكي والوزراء وكبار رجال المال والأعمال والسياسيون وكبار رجال الجيش والإعلاميون وحتى رجال الجامعات.. الذين وصلوا في الماسونية إلى درجات متقدمة جداً.. وهو اجتماع سري لا يسمح للصحافة بأن تنفذ إليه أبداً تحت أي ظرف من الظروف.. وما يقال للعامة إنه اجتماع لمدة أسبوعين برقه فيه هؤلاء الكبار عن أنفسهم ويستجمعون وينسجون قليلاً همومهم الضخمة ومسؤولياتهم.. فقط لمدة أسبوعين في السنة.

تقام في هذا التجمع عروض مسرحية سرية واستعراضات وهكذا.. وذات يوم من الأيام نجح صحفي أمريكي في التسلل إلى داخل الغابة البوهيمية وتصوير ما يحدث بالداخل بالصوت والصورة.. صحفي يدعى "ألبيس جونز". وكان ما صورته عجيبة.. فضيحة عالمية هزت أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية كلها.

كان ما صورته بكاميرا الفيديو خاصته هو.. لطقس الرئيسي الذي يقام على المسرح الرئيسي في تلك الغابة البوهيمية.. طقس عبادة لأحد الأصنام.. فالحقيقة أن كبار رجال الدولة كانوا يعبدون صنماً في عصر يُفترض أن انقرضت فيه عبادة الأصنام.. ولولا المبالغة لقلت أن هناك تشابهاً مرئياً

بين الفيديو المعروف وبين ما كان يصنعه البابليون قديماً من عبادة الأصنام.. أو حتى ما كان يصنعه كفار قريش العربي.

ومن يرى الفيديو لأول مرة سيرد على ذهنه أنها مسرحية إغريقية.. فأنبت ترى أناشأ بملاييس احتفالية يؤدون مشهداً مسرحياً ما.. يقفون على مسرح حجري مقام على بحيرة صغيرة.. هذا ما تراه في الوهلة الأولى.. ثم تمطن إلى أن هناك تمثالاً كبيراً أسود لبومة ضخمة بشعة.. والمصلثون في العرض يتوزعون حول البومة يعملون مشاعل في أيديهم ويسدون أقزاعاً بجانب ضخامتها.. ثم تسمع صوتاً يتحدث بلهجة ساحر يؤدي طقساً ما.. رأي المشاهدين على كل الشاشات هذا المشهد بصوت واضح جداً لكن لم يفهم أحد شيئاً.. وكما تعرف.. أنا هنا لأجعلك تفهم.. سأنقل لك مقاطع من تلك الطقوس وليس كلها لأن فيها الكثير من الثثرة المارغة.. وسأوقف الفيديو كل حين لأشرح لك.. تابع معي..

في البداية يقول المتحدث بصوته المسرحي..

"السيد البومة في معبده المصنوع من أوراق الشجر.. الكل في هذه الغابة يوقره.. رعي رؤوسك أيها الأشجار الكبيرة.. وارفعي قممك أيها الأعشاب الصغيرة.. انتهوا فهاهو ضريح بوهيميا المقدس.. ومقدسة هي الأعمدة التي تحمى بيته"

إذن فهناك بومة مقدسة.. ولها معبد.. وكل الحاضرين في هذه الغابة من رجال الدولة يوقرونها.. وهناك أيضاً ضريح مقدس.. والضريح هو القبر الذي له شأن ما.. مثل مقام أو مزار.. قال الصحفي الذي صوّر المقطع إن هذه طقوس عبادة أوثان.. وأن الوثن المعبود هنا هو الإله البابلي القديم "مولوك". لكن هذا ليس صحيحاً.. فمولوك هذا تيس وليس بومة.. ولم

يتحول إلى بومة في أي حصاراة من الحضارات.. الحقيقة أن هؤلاء في طقوسهم هذه إنما كانوا ولا زالوا يعبدون الشيطانة "إليث".. والتي ترمز لها كل الحضارات برمز البومة.. يعبدونها لأنها رمز التمرد.. ولقد أصبحت رمزاً للتمرد لأنه وحسب كلام التلمود اليهودي كانت الشيطانة "إليث" هي روحه "آدم" قبل أن يخلق الله "حواء".. ولكن "إليث" مخلوقة خلقاً مستقلاً مثل "آدم".. أما "حواء" فمخلوقة من ضلع "آدم".. ولما حاول "آدم" أن يتحكم بـ "إليث" تمردت عليه.. ولما تمردت عليه لعنها الله ومسحها إلى بومة.. فهي بالنسبة لهؤلاء المجتمعين من نخبة الولايات المتحدة تعني التمرد على كل تقبؤ والأديان والعقائد وكل شيء.. فـ "إليث" بالنسبة لهم مقدسة.. والله هو الذي لعنها لأنه شيء شرير.. يكره البشر ولا يريد لهم الخير.

"الذكريات تعبد أسماء محبوبة لأصديقاء الراعين.. عرفوا هذه الغاية وأحبوها.. أعزائي رفاق الزمان القديم.. نعم فلندعهم ينضمون لنا في هذه الطقوس.. ولا تكون بيننا مساحات فارغة.. احضروا إلى حكايتنا.. هيا اجتمعوا يا رفاق الغاية.. والتقوا بتعاونكم على هؤلاء الشريرين.. المسوا أعينهم العمياء على العالم بعنايتكم.. افتحوا أعينهم على أوهامهم.. اتبعوا ذكريات الأُمس"

هنا ينادون أعزاهم الشياطين.. أصدقاءهم منذ فجر التاريخ.. لينضموا إليهم ويسبقونهم من طريق الضلال والعمى إلى طريق النور.. وفجأة ترى قارئاً يتحرك في البحيرة ويرسو على المسرح الحجري.. ويُخرج منه أحد الواقفين شيئاً ملفوفاً برداء أسود.. ثم يقول المتحدث..

"هذا القربان الشرير وكل أعماله.. كتم أحلامنا.. وكما أبيدت بابل.. لا بد أن تتم إبادته هو أيضاً.. كما جعل الطعالب تنمو على أحجار بابل المنكسرة"

القربان الشرير هنا هو الشيء الذي دمر مدينة بابل.. أول أرض تحالف فيها الإنس والجن الشياطين.. الشيء الذي دمر هذا التحالف وحارب البحر.. وهذا الشيء بالطبع هو الله.

"أيها البوهيميون والكهنة.. نداؤكم اليانص الذي ناديتموه بقلوبكم لثقلته قد تمت إجابته.. وبقوة رفاق الزمن القديم.. هذا القربان ستتم إبادته.. وهادئاً أحضرنا جسده إلى المحرقة لجسارية.. ولتفي الجنازة السعيدة.. فمحرقنا الجنائزية تنتظر جثة القربان.. أنت يامس عبرت به إلى المنياء.. هذا القربان عدو لدود للجمال.. وليس لأمثاله الغفران ولا الراحة في القبر السار النار ستحقق كل رغباتكم"

يبدو أن البومة المقدسة "إليث" قد استجابت دعواتهم وأرسلت الشياطين رفاق الزمن القديم ليحرقوا الله.. ثم تلاحظ أنهم قد أوقدوا ناراً..

"أحضروا البار.. أغبياء.. أغبياء.. متى ستعلمون.. أنه لا يمكنكم ذبحي.. سنة بعد سنة وأنتم تحرقوني في هذه الغاية.. وتوصلون صبيحتكم المنتصرة إلى النجوم.. وعندما تحولون وجوهكم خارج هذه الغاية.. هل تجدوني منتظراً كما السابق؟ أغبياء.. أغبياء.. أغبياء إن ظننتم أنكم قتلتموني"

هذا هو الله يتحدث ويتعدهاهم ويقول إنه لا يمكنهم قتله.. لأنهم كلما يحرقونه كل سنة يعود من جديد..

"قل أيها الروح الساخرة.. ليس كل هذا حلم.. نحن نعلم أنك تنتظرننا.. بعد أن تنتهي هذه الإجازة في الغاية.. وسنواجهك وسنقاتلك مثل العادة القديمة.. والبعض منا سينتصر عليك.. والبعض ستنجح في تدميره.. والأُن

دعنا نحرقك مرة أخرى في هذه الليلة.. ومع تلك النيران التي تلهم روحك..  
سنقرأ اللافتة.. الصيف يحرقنا"

وهم يتحدثون الله.. ولافتة الصيف يحرقنا هو رمز للغاية من اجتماعهم في  
هذه الغابة كل صيف.. أن يحرقوا من الله..

أنتم ستحرقوني مرة أخرى.. ولكن ليس بهذه النيران.. التي أحضرتهموها  
ههنا.. فمن الأراضي التي أسودها.. يا أيها الأكيباء والكهنة.. سأنتقل على  
ناركم"

لازأل الله يتحداهم..

"يا أيها اليوم.. أميرة كل الحكمة البشرية.. بومة البوهيميا.. نحن نلتهم  
منك.. أن تؤثينا حكمك"

"لا نار.. لا نار.. لا نار.. لا نار في هذه الغابة.. بل دعيا تكون في العالم.. حيث  
يتغذى هذا القربان الشرير.. على كراهية الإنسان.. أطرديه خارج هذه  
الغابة.. شعلة واحدة يجب أن تشعل النار.. شعلة واحدة يجب أن تشعل  
النار.. شعلة صافية خالدة.. عبر نور التحالف العظيم.. في مذبح بوهيميا"

يلتمسون من اليوم المقدسة "ليليث" أن تخلصهم من الله الذي  
يتحداهم..

"يا بومة البوهيميا العظيمة.. نحن نشرك على هذه المناشدة.. اذهب أيها  
القربان البغيض.. اذهب.. ومرة أخرى نحن نبهده.. اذهب أيها القربان..  
النار ستحمل رغباتهم.. اذهب أيها القربان.. يا نيران التحالف الخالدة.. مرة  
أخرى الصيف يحرقنا"

وهنا حرقنا النار القربان الشرير وهو الله في زعمهم.. وتخلصوا منه لمدة  
دعينا هي مدة إقامتهم في تلك الغابة.. تعال الله عن كل هذا علوًا كبيرًا..

ههنا خالق السماء وخالق الأرض وخالق النار.. خالق الجن وخالق  
الإنس.. ليس كمثل شيء.. استغفروا وتوب إليه ألف مرة لو تجرأت حروفي  
على كتابة أحاديث أهل العسة.. واسمح لي أن أوقف الحديث في هذا الأمر  
والحمل ما يدأناه.. لأنه لم يبق لي في هذه الدنيا كثير.. ولو كنت لا تصدقني  
ادهب وابحث عن صور "جورج بوش" وأبوه و"رونالد ريغان" و"ريتشارد  
نيكسون في تلك الغابة.. وبعضهم كان يذهب إليها قبل حتى أن يصير رئيسًا..

وادهب وابحث عن منظمة "الجمجمة والعظام" التي هي فرع الإيلوميناتي في  
أمريكا.. وإلى مقابلة "جورج بوش" في التلفزيون لما كان مرشحًا للرئاسة  
والمذيع يسأله هل أنت عضو في منظمة الجمجمة والعظام فأجاب: هذه  
منظمة سرية ولا أستطيع التحدث عن ذلك ونفس الإجابة بالضبط أجابها  
منافسه "جون كيري" في نفس البرنامج على نفس السؤال بنفس الضحكة  
للزجة.

وشاهد المقطع الذي تم تصويره سرًا لما يحدث داخل معازل منظمة  
الجمجمة والعظام وهي تحديدًا طقوس الانضمام.. حيث هناك امرأة تصرخ  
صراخًا مؤلمًا جدًا يتداخل مع الهمس.. صرخات من النوع الذي كانت  
تصرخه "إيميلي روز".. المقطع صوره رجل يدعى "رون روزنبايم"

إنه دين رائع دين أولئك الذين يعبدون الحقيرو "لوسيفر".. دين لا يدعوك  
للتقشف والرضا وكل هذه الأمور التي امتلأت القبور بالذين يصدقونها.  
هذا دين يقدم لك الكاش.. المستقبل.. النماء.. الشهرة لو أردت.. الطاعة  
لو أردت.. يقدم لك كل شيء كالعصا السحرية.. وهو مثله مثل أي دين  
آخر.. لابد أن تطيع فيه ريك الذي تعيده.. تطيعه طاعة عمياء.. فلو أطلعت

حصلت على النعيم المقيم وليس الوعد المزيف بالنعيم المقيم.. ذلك الوعد الذي لا يمكنك الوثوق به.. بل النعيم المقيم منذ اللحظة التي تخرج فيها من هذا المكان.. ولو أنك عصيت سيكون هناك جحيم.. جحيم محسوس أيضًا سريع جدًا.. ولهذا يسمى المؤمن بالله مؤمنًا لأنه مؤمن بشيء لم يره ولم يحسه لكنه مؤمن به.

فلنر ماذا لدينا من أوراق هذه المرة.. ثلاث عشرة ورقة..

الورقة الأولى هي ورقة زعماء صهيون وعليها صورة شيوخ يهود كما تبدو من شعورهم وسوالفهم الطويلة يرتدون بذلات ويضعون على أكتافهم أزارًا بنيًا غريبًا..

الورقة الثانية هي ورقة قنوات التلفزيون. وعليها صورة رجل يشاهد أكثر من عشر شاشات تعرض كل واحدة منها شيئًا مختلفًا..

الورقة الثالثة هي ورقة تأثير الإعلام وعليها صورة رجال كثيرين متجمهرين أمام شاشة تلفزيون كبيرة يشيرون إليها وهي تعرض ما يبدو وكأنه مذيع أخبار..

الورقة الرابعة هي ورقة تأثير التلفزيون على المشاهدين وتبدو فيها صورة تلفزيون ورجل وامرأة يشاهدانه مسحورين..

الورقة الخامسة هي ورقة تقييد حرية الإعلام.. وعليها صورة رجل يبدو إعلاميًا مكتم فمه بكلمة *Censored* حمراء كبيرة..

الورقة السادسة هي ورقة اندماج البنوك.. وعليها خمسة أسماك بأحجام مختلفة يأكل الكبير منها الصغير.. وكلهم تأكلهم سمكة كبيرة بشعة متوحشة..

الورقة السابعة هي ورقة الديمقراطية وعليها صورة رجل أسود وبلت صينية يعبدون نفس الرب المائل أمامهم وهو عجل ذهبي..

الورقة الثامنة هي ورقة القضيحة وعليها صورة رجلين على مكتب يفعلان أمرًا يبدو مريبًا منذ قلق وجوهم والصورة تبدو وكأنها من داخل كاميرا تصورهم لوجود كلمة REC عليها في زاوية الشاشة..

الورقة التاسعة والعاشرة هما ورقتان لنمى الشيء وهو الانتعابات التهمة.. ويبدو على أحدهما صورة فتاة سعيدة ترتدي غلم أمريكا.. وتبدو على أخرى صورة لنفس الفتاة ترتدي نفس الغلم لكن بوضعية أخرى..

الورقة الحادية عشرة هي ورقة التأثير الخفي وراء القضاء.. وعليها صورة قاضي يضرب بمطرقة ووراء سنار أحمر يبدو في منتصفه ظل رجل يرتدي قبعة..

الورقة الثانية عشرة هي ورقة المضحية الجنسية وعليها رجل وامرأة على السرير وهناك من قاجأهما والتفط لهما صورة فبيدو في الصورة مذعورين يرفهان بأيسهما في وجه الكاميرا..

الورقة الأخيرة هي ورقة حرق الأدلة وعليها أوراق تبدو مهمة يتم حرقها..

الحكاية القادمة في الواقع ليست حكاية.. إنما هي محاضرة.. حضر فيها 300 من أغنى رجال صهيون.. من وصلوا للدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية.. كبار رجال السيط اليهودي الثالث عشر.. كان هذا بعد الثورة الفرنسية وقبل اندلاع الثورة الروسية..

المحاضر فيها يدعى "تيودور هرتزل".. وهي المحاضرة التي اشتهرت بتسجيلها في كتاب يعد أخطر الكتب على الإطلاق.. كتاب سمي "بروتوكولات حكماء

صهيون". وهي محاضرة طويلة جدًا عُقدت على ثلاثة أيام متتالية.. وقد اختصرتها لأجلك.. فحذفت منها كل الثروة التي لا طائل منها.. وأبقيت لك فقط الكلام المهم.. لأنني أعرف أنك تكره الثروة.

أما الآن.. فلنذهب معًا إلى مدينة "بال" في سويسرا.. إلى أحد المعافل الماسونية الكبيرة هناك حيث عُقدت هذه المحاضرة.. ولنجلس وسط هؤلاء الكبار ونستمع إلى "هرتزل" وهو يتحدث إليهم.. لكن أود أن أنصحك نصيحة.. ربما ستجد الكلام صعبًا نوعًا ما.. فعليك أن تركز في كل مقطع تركيزًا شديدًا حتى نستوعبه جيدًا.. ولتجد أن الكلام قريبًا جدًا مما يحدث في دولتك.. ولو كنت تعيش في أقصى الأرض..

\*\*\*

يا حكام صهيون..

1900 بعد الميلاد



## اليوم الأول

احكماء صهيون.. يا صفوة الأرض.. يا ملوك الذهب.. لقد كان حقاً على الله  
أن يغتاركم شعباً.. لقد اصطفاكم من بين شعوب العالم الهيمية الفاسدة  
( لغوييم) لتؤسسوا مملكته العظيمة على الأرض.. وها نحن نلتقي اليوم في  
هذا المحفل.. وغداً ويعد غد.. وستكون هناك اجتماعات أخرى فيما سيأتي  
من السنين.. نحن هنا اليوم لننتحدث في أمر خططنا الاستراتيجية العظيمة  
لكامة التي بدأها أسلافنا.. وسلمها أسلافنا لأسلافنا.. ثم سلمها أسلافنا  
لينا.. وكان حقاً علينا أن نسلمها نحن لمن سيأتي بعدنا.. ولو انحرفنا عنها  
حصلنا عمل قرون طويلة.. فالعذر كل العذر يا بني إسرائيل.

أنتم تعلمون جيداً أصول الخطة القديمة.. تعلمون كل الأعمال الجليلة  
التي قدمها لشعبنا الملاك الساقط "بافوميت".. والخدمات العظيمة التي  
أداها في خريطة العالم التاريخية الملاك الساقط الجليل "سيرينت".. لا  
داعي للخوض في تفاصيل تاريخية بحجمها جميعاً عن ظهر قلب.. يا حكماء  
صهيون.. لقد حان دورنا في هذه الحكاية العظيمة.. لقد آن الأوان الذي  
نفض فيه عن أكتافنا كل ما علق بها ونتحرك.. ونحرك العالم كله إلى  
الناحية التي نريد.

إن أعظم طريقة يمكنك أن تحطم بها مبادئ أي جيل.. سواء الدينية أو  
الاجتماعية.. ليس بنقض هذه المبادئ أو تغييرها.. ولكن بتحريفها عن  
مواضعها ووضع تفسيرات لها لم يقصدها واضعوها.. ولذلك حالفاً الحط  
ببركة الأفعى "سيرينت" بتغيير مبادئ المسيحية لتصير شيئاً آخر تماماً غير  
ما نريد لها أن تكون.. وكذلك الإسلام الشيعي المشوه الذي تمكنا من السير

به إلى طريق آخر تمامًا يعارض إسلام محمد.. بل ويحاربه.. بل ويستعين على حربه بأعدائه.. وهذه هي العنصرية اليهودية بعينها.

قد نعرض في هذه الخطوة بعض الأمور العبر أخلاقية ولتي نحن مأمورون بالقيام بها.. لكن تذكروا دائمًا.. إن هذه الأمور كلها تصير أخلاقية تمامًا بالنسبة لشعب مثل شعبنا.. شعب مضطهد مُهاجِم داخليًا وخارجيًا.. واعلموا أنه في هذا الزمن الذي أتى على بني الإنسان.. الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الخير.

إن قوتنا أعظم من أي قوة أخرى.. لأنها ستظل مستورة حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغًا لا تستطيع معه أن تسعها أي قوة عظمى ولا أي خصه مأكرة.. حقًا القوة الغضبية هي أكر قوة.. فمن ذا الذي يقدر أن يخلع قوة خفية عن عرشها.. نعم يا بني صهيون.. فبرغم أننا شعب مشئت.. إلا أن تشئتنا هذا هو سر قوتنا.. لأنه سمع لنا أن تنسل إلى كيانات كل شعوب العالم وونصعد فيها إلى أشد مراكزها حساسية.. وهذا صار أمر أقوى شعوب العالم بين إصبعين من أصابعنا نوجههم أينما نشاء.. ولقد حانت لحظة التوجيه يابني إسرائيل وانتهت مرحلة التسلل.

لقد تمكنا من إشعال نار الثورة الفرنسية.. نحن من نادى أول مرة وقال "حرية.. إخاء.. مساواة".. كلمات كلما ردها الناس كلما فشلوا أكثر وتقيدت حرياتهم أكثر.. إن هناك كلمة ثلثة تقال دائمًا.. ديمقراطية.. لا شيء يدعى ديمقراطية أو تحررًا وما إلى ذلك.. كل هذا وهم.. نحن الوحيدين الذين نعرف أنه وهم.. ونحن الوحيدين الذين نعرف متى نسخر هذا الوهم ليكون طعمًا لجذب الناس إلى صفنا.. سنشرح لاحقًا حقيقة هذا الوهم شرحًا وافيًا.. لكن مبدئيًا.. اعلموا أن كل الناس غوغاء مفتريسون عميان يحتاجون إلى القوة لتكبح جماحهم.. وهذه القوة تأتي في الديكتاتورية

الديكتاتورية وحدها.. أو الديمقراطية منكورة في هيئة شيء يدعى القانون..  
والأصل يخضع له.

الديمقراطية تعني الفوضى.. كيف يمكن أن تثق في أحكام الغوغاء الذين جمعهم بمناقشات ومجادلات.. مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات بمجادلات ومناقشات أخرى خبيثة لكنها مقنعة بقناع عالي من الغراء.. والجدال مفيد لأنه يحول الأمور من سعي لمعرفة الحق إلى سعي العدل نفسه.. إن الجمهور الغر الغبي ينغمس دائمًا في هذه المناقشات ماربعة تعوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة.. فإن انغمسوا على رأي أغلبية يكون رأيًا مشبهاً بالجهل بالأسرار السياسية.. وهذا ما يسر بذور الفوضى في الحكومة عندما تقول إنها ديمقراطية.. ولهذا فقد فسدنا إلى حكومات الغويم الهائم على أنها أرق أنواع الفكر الإنساني.

ولو تفكر أصحاب الديمقراطية والجمهورية قليلًا لوجدوا أن الشعوب الآن يحمل من وزرائها ورؤسائها إساءات لو حدثت في الماضي كانوا سيقتلون من أجلها عشرين ملكًا.. لكنهم لا يقرأون التاريخ ولا يعيونه.

الاستبداد وحده هو الذي يقيم الحضارة.. فهل يمكن لخطوة مجزأة عدد اجزائها بعدد العقول التي صنعتها أن تقيم حضارة؟ محال طبعا.. فالغالب أنها تكون حضارة هشّة ضائعة القيمة.. فالجمهور بطبعه بربري.. وقور أن نعطيهم شيئًا من الحرية فهم يمسخونها إلى فوضى.. القوي يهكم دائمًا والصغير يخضع دائمًا.. لهذا ينجح الأب في تربية ابنه الصغير.. ويفشل في تربية ابنه الكبير.. ولذلك في حكومتنا يجب أن تكون صارمين جدًا في كبح كل تمرد.. أما الكلمات الجوفاء والتربيت على الرؤوس وهذه الترهات كلها يجب أن تكون من خصال حكومات الغويم.

الحقيقة التي يفرضها علينا هذا الزمان هي الاستبداد.. قل لي ما نوع الحكومة التي يمكنها أن تحكم مجتمعاً تفشت فيه الرشوة والفساد حتى ذبلت أوراقه وتساقت.. قد تقول لي إن حكومة الاستبداد هذه قد ولت زمامها ولم تعد تصلح للعصر الحديث.. لكنني سأبرهن لك أن العكس هو الصحيح.. لما كان الناس ينظرون إلى ملوكهم نظرة من معهم إرادة من إرادة الله.. كانوا يخضعون في هدوء لاستبداد ملوكهم.. لكن لما أوحينا لهم بفكرة الحقوق والمساواة وما إلى ذلك بدأوا في النظر إلى الملوك نظرتهم إلى أبناء الفناء العاديين وسقطت عنهم المسحة المقدسة.. وهذا لن يقبلوا منهم استبداداً ولا حتى نصف استبداد.

إن السياسية لا تتفق مع الأخلاق في شيء.. والحاكم الملتزم بالأخلاق ليس بسياسي بارع.. وهو لذلك غير راسخ على عرشه.. لا بد لطالب الحكم من الالتجاء للبراء والنفاق والمكر.. الإخلاص والنبيل والأمانة نصير رذائل في السياسة.. وهي تساهم في زعزعة العرش بأكثر مما يساهم الد الخصام.

وإنني أود أن أحدثكم في أمر هام.. كيف يمكن أن تستعبد دولة كبيرة مثل روسيا.. في البداية قم بتوسيع الفجوة هارين الحكومة الغبية والشعب الفوغاء العميان.. وزد من كراهية كل طرف للطرف الآخر.. فكلما زدت من كراهية الشعب في نفوس حكومته الغبية.. ستقوم بإساءة استغلال قوتها الغاشمة وتكسر قوانين الديمقراطية العفنة.. وكلما زدت من كراهية الحكومة في نفوس شعبي سيبدأ في التمرد على القوانين العفنة التي وضعتها حكومته ثم كسرتها.

وإن أي دولة تنتكس فيها هيبة القانون وتصير شخصية الحاكم فيها عقيمة براء.. هنا يمكنك أن تتخذ خطأ هجومياً وتقوم بثورة أو انقلاب تعطل فيه كل القواعد والنظم القائمة.. وتمسك بالقوانين قفلها في أقرب قمامة

وتعيد تنظيم الهيئات جميعاً.. وبذلك تصير ديكتاتوراً على حكومة تخلصت بمحض إرادتها عن قوتها وأنعمت بها عليك.

وعندما تقع الدولة بعد ذلك في قبضتنا.. ولأننا نحن اليهود مالكو الذهب الوحيدون في العالم.. سقدم لهذه الدولة عوداً تتعلق به.. وهذا العود هو المال.. فإن تعلقت به أصبحت عبدة لنا.. وإن لم تعلق به غرقت إلى الأبد.. إن الذهب هو المحرك الأول لعجلة أي دولة.. وطالما نمتلكه ونحتكره فيمكننا مثل حركة أي دولة في أي وقت نريد.

نحن اليهود وحدنا من نملك الاقتصاد.. علم الاقتصاد هو مملكتنا.. إننا معاطون بجيش كامل من الاقتصاديين.. وأعلمهم حاضرين معنا اليوم.. أنتم أقوى سلاح من أسلحتنا سواء كنتم رؤساء بؤك أو أصحاب مصانع أو أصحاب ملايين.

نحن إذا صارت دولة من الدول في قبضتنا فسنعبد بالمناصب الحكومية الرئاسية أو الوزارية فيها إلى القوم الذين ساءت صفاتهم ولديهم في تاريخهم نقاط سوداء يخفونها دائماً.. فإذا عصوا أمرنا توقعوا المحاكمة أو السجن.. وبهذا فسيبدأفون عن مصالحتنا حتى النقيض الأخير الذي تنفث به صدورهم.. وأحياناً لا بد أن تظهر الحكومة بمظهر المعارضة لنا.. لكنها في حقيقة أفعالها موالية لنا ولصالحتنا قلباً وقالباً.

ولكننا نخشى أكثر ما نخشى في هذه الدول أن تتحالف قوة الحكام مع قوة الرعايا العميان.. لكننا أخذنا كل احتياطاتنا لضمان عدم وقوع هذا.. فقد أقمنا بينهما سداً قوامه الرعب الذي تحسه كل واحدة منهما من الأخرى.. وحتى نضمن بقاء هذا السد لا بد أن نكون متصلين بكل الطوائف.. ليس

بصورة مباشرة طيفاً ولكن عبر أكثر عملاتنا إخلاصاً.. وهؤلاء هم  
يعطاطيون الرعاع ويوجهونهم أينما تراه نحن مناسباً.

ولتسهيل تنفيذ كل هذه المخططات لابد أن يكون لنا وكلاء دوليين  
ملايين العيون ووسائل غير محدودة على الإطلاق.. وهؤلاء هم  
الحكومات.. أما الشعب فلا يوجد أسهل من توجيهه.. وتوجيهه يكون  
واحدة سافصل في أمرها لاحقاً.. الصحافة.. وهي السلاح الذي لا  
الغويهم كيف يستخدمونه.. ونحن سنلعب به دائماً من وراء الستار.. وهو  
الشيء الذي يوجه الناس للاتجاه الذي نريده تماماً.

من اللازم أن نضع في كل المجتمعات هيئات نصبها بصيغة تحررية  
خلفاء مفوهون يسبحون العامة بالكلام البليغ.. وهو مجرد كلام بدون  
أفعال حقيقية.. لكنه يسحرهم ويصدقونه في بابي أملاً في تغيير الحال  
نفس الوقت سائز المرتبات ونزدي الأسعار في ذات الوقت.. فترهق أصحاب  
الأعمال برفع المرتبات.. وترهق العمال برفع الأسعار فلا يستفيد أحدٌ شيئاً  
إلا مزيداً من الإرهاق.

بالنسبة للحكومات فسنعزّل لها رؤساء إداريين ووزراء ممن لهم ميول  
العبيد.. ليخضعوا لسلطة مستشاري الحكماء الذين تهربوا عن السياسة  
منذ كانوا أطفالاً.

سنبدأ ببروسيا ثم ستدور مع دوران الأفقي "سيريلت" في أوروبا حتى نصير  
أوروبا مغلولة بأغلال لا تنكسر.. ثم ستكون مرحلة في غاية الحساسية  
والخطورة الإمبراطورية العثمانية الكبيرة.. سينزل إلها "سيريلت" وسننزل  
معه.. ولن نبدأ حتى نهلكها هلاكاً لا قيام بعده.. ثم سيغتقم "سيريلت"

في أورشليم.. وسحب معه.. وهناك ستكون دولتنا.. هناك  
التي الأرض

في دولتنا.. ستكون قوة دولية عظيمة إذا حاجتها إحدى  
الأمم الأخرى بنصرتها.. عندها سيمكثنا أن تبدأ في إعداد  
الاستقبال الملك "هاماشياح" الذي نعدّه لحكم العالم أجمع.

## الجزء الثاني

هؤلاء صهيون وصفوة صفوتها.. لقد وصلت قوتنا اليوم إلى حد أن أي  
شيء يتم في العالم الحالي لابد أن تكون لنا يدٌ خفية فيها.. ولقد وصبت  
الآن إلى حد أننا نحن الآن من نقرر العقوبات.. نهدم من نشاء ونعفو عن  
الذين ولم نصل لهذا إلا لأن الله أعطانا عبقرية لم يعطها لأي شعب من  
هذه الأرض.

اليوم هو اليوم الثاني وغداً سيكون اليوم الأخير لهذا الاجتماع التاريخي..  
وسبب أن يعرف الجميع أنه وبدون أن أنوه.. لابد أن يظل كل ما يدور في هذا  
الاجتماع طي الكتمان التام.. رغم أن الغويهم يطبقون ذوق عقول هيمية  
محصنة لا يمكنهم ملاحظة أي شيء فضلاً عن التكهن أو تحليل أي شيء..  
على النقيض منا بالضعف.. فهذا الاختلاف في العقلية بيننا وبينهم يربنا لماذا  
احتراما لله وأعطانا طبيعة ممتازة فوق البشرية.. ولو ظهرت هذه العبقرية  
لغير اليهود فهي عارضة مصادفة لا أصلية.. ويجب علينا حربها لأنها خطرٌ  
كبيرٌ علينا.. بغض النظر عن هذا سأبدأ الحديث اليوم بشرح النظام  
لجمهوري والذي سنبذله مكان النظام الملكي في كل الدول التي سيمر منها  
الأفقي "سيريلت".

الملك في النظام الملكي سيُستبدل بشيء هزلي يدعى الرئيس.. وستختار لهذا المنصب رجلاً لديه فضيحة من الفضائح السرية.. ونحن نعرفها جيداً.. أخلاقية كانت أو جنسية أو رشوة.. بحيث يكون طوال فترة حكمه أسيراً للخوف من التشهير به.. وستضع تحت يده شيئاً هزلياً ما يدعى مجلس الشعب.. وهو مجموعة من الناس ينتخبهم الشعب للتعبير عنه.. وهذا المجلس هو الذي سينتخب الرئيس ويحميه.. ولكننا سلسبب من هذا المجلس سلطة تعديل القوانين.. فيكون للرئيس السلطة الكاملة.. فالرئيس في نظامنا هذا هو رئيس الجيش أيضاً.. فمن حقه إعلان الأحكام العرفية لحماية الدستور الجمهوري الجديد كما سيدي.. ولن يكون من حق مجلس الشعب هذا أن يعرف أو حتى يسأل عن القصد من مخططات الدولة.. وسلطة تعيين رئيس مجلس الشعب الهزلي هذا تكون في يد رئيس الدولة فقط.. باختصار هو مجرد مجلس من ورق لا فائدة حقيقية منه.

وللرئيس حق حل المجلس في أي وقت وعمل مجلس جديد.. ومن حق الرئيس أن يخالف أي قوانين موجودة ويضع قوانين وقتية في أي وقت.. وحجته في ذلك ستكون مصلحة البلاد.. وبهذا تكون الحكومات ديكتاتورية في الحقيقة ديمقراطية في الظاهر.. ويمثلوا هذه الحكومات ما هم إلا أستار أو آلات لتنفيذ ما تريده الإدارة المتمثلة في الرئيس وأعوانه من الوزراء.. وهؤلاء ما هم إلا ستار لتمرير ما نود منهم أن يمرروه.

ولأننا سنقيم الاضطرابات الدائمة بين الشعوب والحكام وسنضيق الخناق الاقتصادي على جميع الدول.. سنؤد الشعب بحكامها يوماً ما وينادون بعزل أولئك الحكام جميعاً وتعيين حاكم عالمي واحد يستطيع أن يوحدهم ويمحق كل أسباب الخلاف.

نحن الوحيدين في هذا العالم الذين نملك أسرار الماسونية ونقودها.. فأني للغوييم أن يفهموا مقاصد وأهداف الماسونية وهم غوييم خنازير لا عقل لهم.. وعلمنا أن نضاعف خلايا الماسونية ومخاضها في جميع بلدان العالم.. وستجذب إليها كل من يعرف عنه أنه ذو روح عامة شهيرة.. وكل هذه الخلايا ستكون تحت قيادة واحدة مؤلفة من حكماننا.. ولابد أن نضم إلى هذه الخلايا كل الوكلاء في البوليس السري في أي دولة لاهم قادرون على إسدال الستار على مشروعاتنا وأن يعاقبوا من يكثر ضجيجهم ويسببون لنا الصداق.. وسنجد أن معظم الداحلين لهذه الخلايا من المغامرين الراغبين في الثراء السريع ونحن نمتلكه وحدنا.. وسنستغل هؤلاء لدفع عجلة هذه الخلايا إلى أي اتجاه نشاء.

وبالنسبة للصحافة.. فيجب أن نردع كل الصحف التي تحاول المساس بنا ردعاً حازماً سنلظتنا.. ولكن يجب أن نشر هجومًا على أنفسنا من أن لآخر نحن الذين نكتبه.. ويكون في الواقع هجوم على النقاط التي نود تغييرها في سياستنا.. هكذا تكون العبقرية الحققة.. وكل المعارضات التي سندبرها لأنفسنا ستكون معارضات سطحية لا تقرب من الأمور الهامة.

ولابد أن نتحكم نحن وحدنا بالأخبار دون غيرها.. فمعروف أن الأخبار تصل للصحف عن طريق وكالات معدودة تركز فيها الأخبار وتوزعها على الصحف.. وحينما نصل إلى السلطة سنمتلك كل هذه الوكالات ولن نشر إلا ما نحتاج إلى التصريح به من أخبار.

ولابد أن نشترى أكبر عدد من الصحف بأنواعها الثلاثة.. الصحف الحكومية يجب أن ترحى مصالحنا كلية.. والصحف الشبه رسمية الهدف منها هو استمالة قلوب المعايدين.. أما للصحف المعارضة هي النوع الثالث

وهي ستظهر وكأنها مغاصمة لنا.. وستجذب بها كل معارضينا ليفرغوا أفكارهم.. وبالتالي تركيزهم يكشفون لنا أوراقتهم بأنفسهم.

أما ناشروا الصحف أنفسهم فيجب أن نفتارهم ليكونوا من أصحاب الفضائح السرية المخزية التي نعرفها وستسمح لنا بكشفهم في حال اردنا ذلك متى أردنا ذلك عند ظهور أي بادرة من بوادر العصيان لديهم.

فصحبنا يجب أن ندعم وتمثل كل الطوائف بلا استثناء. وبهذا تكون مثل الإله الهندي "قيشو" ذي منات الأيادي.. وكل يد منهم ستجس لنا بصر طائفة من طوائف الرأي العام المتقلب.

بالنسبة للبشر فيجب أن تكون هناك هيئة في كل دولة تسمح أو ترخص نشر المنشورات.. سواء كانت كتب أو أفلام أو دوريات.. وهذه الهيئة يجب أن تكون بين أيدينا نحن.. لننقد على التحكم بكل ما ينشر في كل مكان. فالأدب والثقافة أعظم سلاح لهضبة ني أمة وطالما هما في أيدينا فستكون مطمئنين.

حتى نبعد الناس عن مناقشة الأمور المهمة سنخلق لهم دائمًا مشاكل جديدة تبعدهم عن هذا.. مشاكل اقتصادية أو سياسية في بلدانهم.. وحتى نلبي عقولهم عن الخوص في المسائل التي لا يجب عليهم الخوص فيها سندعهم لمختلف مزجيات الفراغ مثل المسابقات الرياضية والفنية على اختلاف أنواعها.. فالجماهير الفوغانية مثل الطفل.. عندما يلج في طلب شيء ما نقول له "انظر هذا العصفور" فينظر له ناسيًا ما كان يلج على طلبه.

لن يرتاب أحد في أننا نحن الذين ندبر كل مشكلات الدنيا عبر خطة سياسية لم يفهمها بشر طوال قرون كثيرة.. ولو قيل لأحدهم أننا ندبر كل

الفسقول مستهزئًا إن هذا مستحيل.. لأنه لا يمكن لأحد أن يدبر كل هذا.. جعلنا لكل هذا.. غير عالم أننا في سبيل أن نصل لما وصلنا إليه كالفنا.. وسحبنا بكل شيء حتى ملكنا الذهب والمال وصرنا أغنى أهل الأرض.. ومن جعلت المال يملك كل شيء.

أعد تفصل علينا الملاك الساقط "سيريلت" بتدمير كل العقائد البشرية وبحرقها عن مواضعها.. فابتدع الناس التلمود بعد التوراة وجعلوا عيسى ابن الله وإلهًا معه بعد أن كان رسولاً.. ورغم أننا لم نقدر على تدمير الإسلام بعدًا كما فعلنا مع اليهودية والمسيحية إلا أننا أخرجنا من عباءته الشيعة فذاقوه وبيلات كانت تتفق في شدتها مع ضربات أشد أعداء المسلمين.

فما وصلنا لما وصلنا إليه إلا لأننا نشرنا جواسيسنا في كل بلدة وجعلناهم يدوبون مع المجتمعات دوبنا لا يمكن تمييزهم به.. وهؤلاء يعطوننا تقارير مفصلة عن حالة تلك البلدان الاجتماعية والسياسية والدينية ونبض الشارع الحقيقي.

في ختام هذا اليوم أود أن أقول إن الغويم الحمقى لن يعرفوا أبدًا الطريقة المثلى للتعامل مع أي ثورة.. إن الثورة ما هي إلا نباح كلب على قيل.. مجرد نباح.. وليس على الفيل إلا أن يظهر قوته مرة واحدة لتشرع الكلاب في البصيصه أذنانها لما ترى الفيل.

اليوم الثالث والأخير..

لن أطيل الحديث في هذا اليوم.. سيكون مجرد تنويه بسيط.. وأمل أن يكون الكل قد راجع وكتب وفهم وحفظ.. إن حكام الغويم بسبب جهلهم.. وكلهم جهلة بالمناسبة قد أجبروا حكومتهم على الاستدانة من بنوكنا أموالا طائلة لو عاشوا قرونًا على قرون لن يستطيعوا آداءها.. نحن عملنا طويلًا

لنصل إلى هذا.. لقد عملنا طويلاً بإسادة حتى نجعلنا في استعباد الجميع.. حتى نجعلنا أن ندخل الدول جميعها في هذه الدوامة التي لا فكاك منها.. ويجب أن نحافظ على ما فعلناه.. وما فعلناه إلا بتوجيه من حضرة جنابه الكريم.. ملكنا الذي سيحكم العالم كله من عرش داوود.. ومن نسل داوود.

نعم نمتلك الذهب.. ونعم يمكننا في أي وقت أن نسحب منه أي مقدار نشاء من حجرات كثرنا المسيرة.. ذلك الذهب الذي ظللنا نكسده قروناً طويلة.. وفي النهاية بإسادة سنوزع عليكم الآن الوثيقة للتوقيع عليها جميعكم.. لقد اجتزنا درباً طويلاً.. وإن أمامنا درب أطول وأشدّ بأساً.. علينا أن نكون متيقظين.

وقّع على الوثيقة ممثلوا صهيون الماسونيين من الدرجة الثالثة والثلاثين.

تمت

\*\*\*

كيف تسريت هذه المحاضرة إلى العامة؟ إنَّ لهذا قصة..

كان أحد الحاضرين في هذه المحاضرة رجلاً سكّيزاً.. وقد عاد إلى مغدعه لستمع بإحدى الفتيات الموسسات.. هذه الفتاة التي سرقت حقيقته ظلماً منها أنها تحوي مالا وثيراً جديراً برجل ملياردير مثل هذا.. لكن تلك الحقيقة في الواقع كانت تحتوي على المستندات التي سُجلت فيها هذه المحاضرة بالكامل.. وقد كانت مكتوبة باللغة العبرية.

لم تفهم الفاتية شيئاً بالطبع فأعطت هذه المستندات لرجل مهم من زبائنها.. رجل روسي صادف أن يكون هو "نيكولا نيفيتش" كبير أعيان روسيا القيصرية.. وقد استشعر أنها مستندات تبدو غير مريبة فأعطاهما إلى مترجم روسي كان صديقاً له وهو "سيري نيلوس" ليترجمها إلى اللغة الروسية.. ولما ترجمها هذا الأخير فزع فرحاً شديداً من محتواها وأخبر "نيكولا" بفحواها كلها.

غضب "نيكولا" غضباً شديداً جداً وقرر أن يفضح اليهود وكبراءهم على الملأ.. ففي هذه المستندات ذكر واضح أن اليهود يفنون أن يقيموا ثورة في روسيا كما فعلوا في إنجلترا وفرنسا.. كانت روسيا أياماً قيصرية.. وكان اليهود مضطهدين فيها.. ولقد طبع "نيلوس" كتاباً نشر فيه هذه المستندات كاملة مكتملة.. كتاب سمّاه "بروتوكولات حكماء صهيون".

جنّ اليهود جنوناً كبيراً وزعموا أن كل هذا كذب وافتراء.. لكن من قرؤوا الكتاب لم يصدقوهم لتطابق ما حدث فيها مع ما حدث في العالم.. ويستحيل أن تجتمع كل تلك المصادفات لتخدم اليهود وحدهم.. جن جنون العالم على اليهود خاصة بعد أن تمت تصفية "نيلوس" صاحب الكتاب بطريقة مريبة.

وبدأت المذابح تقام ضد اليهود في روسيا.. واول مذبحه راح ضحيتها عشرة آلاف يهودي.. وكافح اليهود طويلاً لإيقاف تلك المذابح حتى نجحوا في وقفها باستغلال نفوذهم في بريطانيا للضغط على روسيا.

وفجأة حدثت الثورة الروسية كما توقعت البروتوكولات تماماً.. حدث الانقلاب الشيوعي وسقطت روسيا في قبضة البلاشفة الذين كان أكثرهم من اليهود.. كان الناس يريدون الهرب من القيصرية فوقعوا في جحيم الشيوعية اليهودية.. وبدأت الشيوعية في التسلسل بسمومها اليهودية إلى كل الدول الملاصقة لروسيا.. فالشيوعية باختصار هي الكفر بكل الأديان مع الانحياز للدين اليهودي.

وبدأت البروتوكولات في الظهور في العالم مرة أخرى عندما تُرجمت إلى الإنجليزية.. لكن نجح اليهود عبر نفوذهم في وقف انتشارها في بريطانيا.. ثم ترجمت إلى الألمانية ونُشرت في ألمانيا لكن اليهود نجحوا أيضاً في وقف انتشارها عبر نفوذهم في ألمانيا.

ثم انتشرت في أمريكا وإيطاليا لكنها اختفت بنفس سرعة انتشارها.. وظهرت إشاعة مفادها أن كل من يقوم بترجمة أو نشر هذه البروتوكولات تتم تصفيته.. وفي النهاية وصلت إلى مصر.. وتعديدا إلى "أنيس منصور" الذي رفض ترجمتها خوفاً من الإشاعة.. ثم أخيراً وصلت إلى "عباس محمود العقاد" والذي ترجمها إلى العربية بشجاعة نادرة ونشرها.

وأخيراً ذكرها الممثل المصري "محمد صبحي" في مسلسل من كتابته ورؤيته يدعى "فارس بلا جواد".. وقد انزعجت إسرائيل أيما انزعاج من ذلك المسلسل ووصفته بأنه معادٍ للسامية.

الطريف في الأمر أنه على أغلفة كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" كان الماسرون يرسمون آففى.. رأسها حكماء صهيون الذين يتسمون بعيب وحسدها الشعب اليهودي.. وأنها تمر على البلاد الأوروبية لتسقطها وتشعل فيها ليران والفتى والثورات.. غير عالمين أنهم في الحقيقة قد رسموا رسماً كاريكاتوريا للأففى "سيريت".. الشيطان.

وعموماً لم يكن هذا هو اجتماع حكماء صهيون الوحيد.. وإنما اجتماع مئات الاجتماعات بعدها ليناقشوا نفس الخطة ويراجعوها ويعملوا عليها.

ولم يكن هذا هو الكتاب الوحيد الذي مات مؤلفه بشكل مريب.. بل هناك كتب أخرى مثل كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" للمؤلف "ويليام جاي كار".. وكتاب "اليد الخفية" ومؤلفه الأمير الاسكتلندي "شريب سيريدوفيتش".. وهذا الكتاب الذي بين يديك الآن والذي سميت مؤلفه بعد سويغات قلائل.

لقد ذكر حكماء صهيون الإعلام وسطوة الإعلام.. إن أكبر نوم في التاريخ هو عبارة عن صندوق صغير موجود في زاوية الغرفة.. وهو يملئ علينا باستمرار ما يجب أن نؤمن به على أنه حقيقة واقعة.. وإني أود أن أصرخ في أذنك بشيء عن الإعلام.. كل ما تسمعه من الإعلام أو من السياسيين هو عن نقاط اختلافنا.. الأشياء التي تمزقنا.. الأشياء التي تفرقنا.. هكذا يريدون لنا.. سيركزون على أي شيء يجعلكم تتفرقون.. العرق.. الدين.. القومية.. المدخول المالي.. التعليم.. المستوى الاجتماعي.. التوجه الجنسي.. الوظائف.. أي شيء يمكنهم أن يفعلوه ليبقونا متصادمين.

وأنت نفسك يمكن أن تتحول لتكون مثل هؤلاء الحثالة.. عندما تفتح الفيسبوك الخاص بك وترى خيراً ما يهاجم طائفة لا تميل إليها.. فتضغط



زر المشاركة فتنتشر الخبر.. دون أن تتأكد منه وتتيقن.. عندئذ يا صديقي تكون مثل هؤلاء.. حثالة.. لأن ما فعله يندم ولا يبني.. ماتفعله بروي الدماء ولا يحقنها.. ماتفعله يندم كلمة فرق تسد.. فرق أمتك.. فرق بلدك.. هذا ما فعله حقيقة.

لو أنني رئيس عربي في بلدك هل تعرف ماذا سأفعل؟ سأفعل مثل "علي بن أبي طالب" في أحداث الفتنة بين الصحابة.. سأؤخذ كل التيارات حتى تلك التي أشك في وجود عملاء وخونة بينهم.. وسأسقط لك مثالا على مصر.. وماشاهدته يحصل في مصر.

انقسم المصريون إلى طائفتين.. طائفة مؤيدة للعسكر.. وطائفة مؤيدة للإخوان المسلمين.. وكل طائفة تقول إن الطائفة الأخرى هم عملاء وخونة للبلاد.. فالإخوان في نظر العسكر إرهابيون أرادوا أن يبيعوا مصر.. والعسكر في نظر الإخوان منقبون خونة ديكتاتوريون سارقون وناهبون وظلمة.. فجأة انقلبوا على بعضهم البعض وصاروا يكيلون لبعضهم الهجمات على أرض الواقع ويكيلون لبعضهم الاتهامات على الفيسبوك.. نسي الكل أنهم مصريين يحملون جميعاً نفس الدم ونفس الهم ونفس اللون ونفس النفس ونفس التراث.

لو أنني رئيس لبلدك مصر فأنا أفهم من الذي من مصلحته أن ينقسم شعبي ويتصارع هكذا.. ولعلك حضرت اجتماع قادة صهيون وتعرف كما أعرف من الذي يغذي كل تلك النفرات ويحبها ويشعلها.. فالخطوة الأولى كرئيس لبلدك هي أن أصلح بين الطائفتين.. فأنا أفهم أنه ولو كان هناك خونة أو عملاء في أي طائفة منهما فهؤلاء الخونة لا يمثلون طائفتهم.. وإنما يمثلون أنفسهم.. فكما أنني لو اكتشفت في المخابرات المصرية جاسوساً إسرائيلياً لا أحكم على المخابرات المصرية كلها بأنهم خونة.. فأيضاً لو

اكتشفت أن هناك جاسوساً من الإخوان لا أحكم على كل إخوان مصر بأنهم جماعة إرهابية وألاحقهم كما ألاحق المجرمين بهذا التعسف والغباء.. تعلم أمراً؟

حتى لو اكتشفت جماعة من الجواسيس في إحدى الطائفتين.. سأتركهم كما هم.. لن أتخذ إجراء استعراضياً أفرق به شعبي إلى قسمين.. سأتركهم حتى تأتي اللحظة المناسبة وأنقض عليهم بجريمتهم.. ألم يخبر الله نبيه "محمد" عن المنافقين وكان يعرفهم؟ ماذا فعل؟ هل قام بمحاكمتهم وملاحقتهم وبفهم؟ لا لم يفعل.. حتى لا تحدث فتنة ينقسم بها الناس.. لما علم "علي بن أبي طالب" أن قتلة "عثمان بن عفان" هم من كبار قبائل العراق.. ماذا فعل؟ هل ذهب وقاتلهم؟ لا لم يذهب.. بل انتظر لأنه لو قاتلهم ستحدث فتنة وسيخسر قبائلهم كلها.. وكان منهم فواد كبار في جيش المسلمين.. هذا ما سأفعله في بلدك لو صرت رئيساً لها.. سأترك المنافقين على نفاقهم حتى يحين لحقتهم المناسبة.. لأن في ضربهم تفرقة لشعبي.. وفي تفرقة شعبي هزيمة لبلدي.. ونصر لعدوي.

الأوراق التي تبقت قليلة.. ولدينا هذه المرة ورقة واحدة هي ورقة الأجندة الليبرالية.. وفيها صورة رجل يبدو يهودياً يمسك بورقة طويلة جداً يقرأ فيها بسعادة..

لقد أخبرتك في البداية أن هناك سبعة شياطين تراقبنا.. وسأسي لك منهم الشياطين الذين ذكرتهم الحكايات حتى الآن.. الشيطان الأول هو "لوسيفر".. كبير الشياطين وأنت تعرف حكايته مع "التمرود".. الثاني هو "سيرينت" الأقوى.. شيطان الإغواء والفتن.. الثالث هو "ياقوميب" الشيطان معبود فرسان الهيكل.. شيطان السحر وكتب العلوم

الشيطنانية.. الرابع هو شيطان من بني الإنسان .. "دراكولا" .. وإن روحه  
المعذبة الدموية تراقبنا أيضًا..

ثلاثة شياطين بقوا لم نعرفهم.. يحملون ثلاثة أسرار.. والحكاية التالية هي  
حكاية عن شيطان منهم.. شيطان رجيم.. الشيطان الخامس..

\*\*\*

## شيطان بني إسرائيل..

1350 بعد الميلاد - 1912 بعد الميلاد

فجأة أمطرت السماء جثثًا بشرية.. نظر سكان مدينة "كافا" الأوكرانية القديمة إلى سمانهم في ذلك اليوم نظرة من الطراز الذي تنظره إلى الهول ثم سدر رأسك وتفر هاربًا.. لقد كانت السماء تمطر جثثًا على رؤوسهم.. نظرت أنت إلى المشهد بتمعن.. حقًا إنها جثث تتصاقط.. ولكنك ترى بين هذه الجثث كيانًا معلقًا في السماء.. لا تدري ما هو بالضبط.. عباءة سوداء يهز الهواء أطرافها كما ترى في مفاهد الأساطير.. الرأس يختفي في الظلام لأن لعباءة تعطي الرأس أيضًا.. لكن الوجه واضح.. واضح باستفزاز.. الوجه كأنه قناع أبيض له ملامح ساخرة.. كان هذا الكيان معلقًا في الهواء تتطاير من ورائه جثث تُرفى بسرعة هائلة فوق أسوار مدينة كافا لتمطر على السكان الذين يجرون هنا وهناك غير فاهمين لأي شيء.

حتى تفهم هذا المشهد ينبغي أن تعرف أولاً أن مدينة كافا في هذه اللحظة كانت تعنى أسوارها على نفسها لأن المغول كانوا خارج الأسوار يحاصرون المدينة.. أيامها كان الطاعون الأسود قد بدأ ينتشر في آسيا.. وبدأ يصيب الجنود المغول الذين يحاصرون مدينة كافا.. وتحول غضب المغول إلى أول حرب بيولوجية في التاريخ.. وضعوا جثث جنودهم الميتين بالطاعون على المحانيق وأطلقوها تباغًا لتعبر فوق أسوار مدينة كافا وتسقط وسط أهلها الذين لم يفهموا الأمر في البداية.. ثم فهموه لما مات منهم عدد ضخم بالطاعون في الأيام التالية.

به "ماستيم".. ذلك الكيان الأسود الساحر الذي رأيته يطير وسط الجثث.. وهأنذا تراه مرة أخرى يطير.. ولكن في سماء أخرى.. في أوروبا هذه المرة ومجيداً في مدينة بيزانسون الفرنسية.. لكنه هذه المرة لم يكن ساحراً.. بل كان حزينا.. القناع الساحر الذي كان وكأنه يرتديه أصبح الآن قناعاً حزناً.. كان يطير في السماء ناظراً إلى مشهد ربما هو الذي أحزنه.. كان هناك نفر

كثير من رجال عراة الأقدام يلبسون ملابس من أكياس الخيش وبمسكوك  
سيافاً يضربون بها اليهود في الشوارع ويدخل البيوت.. يضربونهم حتى  
سالت الدماء من جلودهم.. وحتى فارتك أرواحهم أجسادهم.

كان حاملي السياط مسيحيين كاثوليكين أوروبيين.. لماذا يضربون اليهود  
بالبساط؟ سأخبرك.. لما هرب الناس من مدينة كافا بعد أن رماهم المحول  
بوابل من الجثث الطاعونية.. سكن الهاربون من المدينة في مختلف مدن  
أوروبا.. وحملوا معهم الطاعون إلى تلك المدن جميعها.. ولم تمض سنة  
واحدة إلا وعدد الوفيات قد زاد عن العشرة ملايين إنسان أوروبي.. ولم تنته  
البسنة الثانية إلا وقد تصاعف هذا العدد ليصبح خمسة وعشرين مليون  
إنساناً.. ثلث سكان أوروبا كلهم ماتوا.. كان من أصابه الطاعون يموت.. وكل  
من اختلط به ولو مرة يموت.. ومن حمه إلى القبر يموت.. كانت أياماً رهيبة.

وفقد الناس إيمانهم بالطلب وبالرب وبالكنيسة وبكل شيء.. وانتشرت  
إشاعة لم يستطع أن يسيطر عليها أحد.. إشاعة تقول إن اليهود هم سبب  
الطاعون.. فهم سممو الأبقار والأنهار الأوروبية كلها بسبب كرههم  
للمسيحيين الكاثوليك الذين كانوا يضطهدونهم في ذلك الزمن.. وهجم  
الناس على اليهود هجوماً أكلته على قصصها.. وأول من هجم على اليهود نفر  
من الناس يحملون السياط.. كان ذوي السياط هؤلاء قبل الإشاعة يمشون  
في الطرقات في مسيرات أسبوعية ويضربون أنفسهم حتى تخرج دماؤهم  
منهم.. عل الإله يخفف عن الناس أمر ذلك الواء الذي قتل ثلث سكان  
أوروبا دفعة واحدة.. وبعد الإشاعة.. توقف هؤلاء عن ضرب أنفسهم  
وهجموا على اليهود بكل القسوة والغل الساكن في قلوبهم.

إن "ماسستم" يحزن وجهه كلما حدث اضطهاد لليهود في أي ناحية من نواحي  
الأرض.. إنه يذكر كيف كان حزيناً لما جُمع اليهود ورُبطوا في ساحات مدينة

وريش الإنجليزية وحرقوا أحياء.. كان ذلك لأن المسيحيين اهتموم بأنهم  
أسوا بالتضحية بالطفل المسيحي "ويليام" ليستخدموا دماءه في طقوس  
مبد الفصح اليهودي.. وقد تكررت تلك الهمة مرات ومرات في أوروبا وفي كل  
مره يجمع اليهود فيها ويُقتلون بدم بارد.

والأزلا "ماسستم" يتذكر حزنه أيام الحملة الصليبية الأولى.. لما فكر  
لمسيحيون قليلاً وقالوا لأنفسهم.. نحن سنسافر عبر الأرض لقتال أعداء  
الصليب.. أليس أولى أن تقتل أعداء الصليب الذين يعيشون بيننا.. اليهود  
هم قتلة المسيح وأنصاره.. وهجموا على اليهود هجمة رجل واحد في مدينة  
مبار الألمانية وقتلوا ألفاً منهم دفعة واحدة.. وظلوا يقتلون فهم حتى بردت  
دمائهم وهدأت قلوبهم.

وبقى وجه "ماسستم" حزيناً وهو يشاهد ألمانيا تطرد اليهود ثم تبعتها إنجلترا..  
ثم قرنسا وإيطاليا والنمسا وسويسرا والمجر وهولندا.. ولم يجد اليهود لهم  
سكناً في الأرض سوى في الأندلس.. التي كان المسلمون يحكمونها بالعدل..  
واستقبلهم المسلمون وأكرموا وفادتهم وأعطوهم الأرض والسكن.. وحرية  
مدرسة الشعائر بعد أن كانوا يمارسونها في غرفهم المغلقة خوفاً وذعراً..  
حينها كنت ترى الشيطان اليهودي "ماسستم" يظفر فوق الأرض الأندلسية  
وعلى وجهه ما يشبه الابتسامة.. ولم تكن ساخرة هذه المرة بل كانت سعيدة.

وفجأة غزا الصليبيون الأندلس واحتلوا.. وطار "ماسستم" هذه المرة بوجه  
خائف مما سيحدث لليهود.. ويبدو أن خوفه كان في محله.. فقد أجبر  
الصليبيون كل سكان الأندلس المسلمين أو اليهود على التنصر أو مفادرة  
البلاد.. وبالنسبة لمن تنصروا فلم يتركهم الصليبيون في حالهم.. بل عقدت  
لهم حكومة إسبانيا محاكم تدعى محاكم التفتيش.. يُعَذَّب فيها كل من  
يشبه بأنه تنصّر ظاهرياً بينما هو مسلم أو يهودي في الخفاء.. وهاجر كل

من رفض التنصر.. وبالنسبة لليهود.. فلم يجدوا لهم مكاناً يؤويهم بعد هروبهم من الأندلس إلا مكاناً واحداً.. أراضي الدولة العثمانية الواسعة. ومرة أخرى استقبلهم المسلمون وأكرمهمهم.. أدخلهم السلطان العثماني "سليمان القانوني" وأكرم وفادتهم.. ولكنه اشترط عليهم شرطاً صارماً.. أن يسكنوا في أي أرض من أراضي الدولة العثمانية شاءوا.. عدا أرض واحدة محرم عليهم دخولها والسكن فيها.. أرض فلسطين.

ثم توقف الشيطان "ماستيم" لوهلة في السماء.. وأدار وجهه ناظرًا إلى مشهد أثار اهتمامه.. كان ينظر إلى شيطان آخر اقتحم أجواء الدولة العثمانية وتعديدا في اسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية.. ذلك الشيطان كان مألوفاً.. إنه "سيرينت" الأفعى الغاوية.. يبدو أن دور بلاد العرب قد أتى.. وحان أوان إسقاطه.. كان "سيرينت" يخترق الأجواء متجهاً إلى قصر السلطان "سليمان القانوني" نفسه.. ودخل "سيرينت" إلى القصر.. دخل إلى التوب كابي العثماني.. ولم ينتظر الشيطان اليهودي "ماستيم" ثمانية أخرى.. لقد دخل وراءه.

دخل "ماستيم" إلى القصر العثماني بسرعة ليفاجئه مشهد غريب.. كانت السلطانة "ماه دوران" زوجة الخليفة تتعارك بالأيدي عراكاً عنيفاً جداً مع جارية تدعى "روكسلانا".. كانت "روكسلانا" هذه فاتنة تبدو وكأنها الفتنة مجسدة في أنثى.. وكان يبدو أنها تخسر هذا العراك.. فقد أدمت السلطانة وجهها.. وتدخلت أم الخليفة وفضت هذا العراك الحاد.. وفجأة دخل الخليفة "سليمان القانوني" لترتمي في حضنه الفاتنة "روكسلانا" باكية شاكية مشيرة بيدها الجميلة إلى جروح رقبته ووجهها.. نظر السلطان بغضب شديد إلى السلطانة "ماه دوران" وأصدر عليها أمراً قاسياً نوعاً ما.. لقد نفى السلطانة "ماه دوران" إلى قصر مانيسا.. نظر الشيطان "ماستيم"

ال لفاتنة "روكسلانا" التي كانت تمسك بالخليفة في ذلة ومسكنة وعيناهما.. بسيمان من وراءه ابتسامة ساخرة لم يلحظها أحد.. ابتسامة تحكي الكثير.

نظر الشيطان "ماستيم" إلى الأفعى "سيرينت" الذي كان في تلك اللحظة هائلاً فيكيه في توحش ساخر تجيده الأفعى.. ومن نظرة شيطان إلى شيطان فهم "ماستيم" كل شيء.. لقد كانت الجارية الفاتنة "روكسلانا" ساحرة يهودية أخذت كجارية من جزيرة القرم وأهداها تثار القرم إلى السلطان "سليمان القانوني".. ومن نظرة أخرى إلى الأفعى "سيرينت" عرف "ماستيم" أن أخذها كجارية لم يكن صدفة بل كانت مُرسلة في مهمة محددة.. محاولة التأثير على أقوى سلطان عثماني بالسحر.. حانت من "ماستيم" نظرة إلى الخليفة السلطان "سليمان القانوني".. كان هذا هو السلطان العثماني الذي اتسعت في عهده الدولة العثمانية إلى أقصى اتساع لها.. قوياً كان.. عظيماً.. يستحيل إغواؤه أو التأثير عليه.. فلم يجد اليهود خيراً من السحر.. ولم يختاروا ساحراً عجوزاً بل أحسنوا الاختيار كعادتهم.. "روكسلانا" أكثر لساحرات التي عرفهن التاريخ فتنة وجمالاً.. ساحرة كانت تنام بين أحضان الخليفة معظم الليالي السبع في الأسبوع.

ضم الشيطان "ماستيم" قبضتيه اللتين وأسند عليهما ذقنه.. وبدّ يشاهد وعلى قناعه ملامح ساخرة.. "روكسلانا" سحرت قلب الخليفة بجمالها قبل أن تسحره بتعاونها.. وطلبت منه الزواج.. ورغم أن هذا كان ممنوعاً أن يتزوج الخليفة جاريته إلا أن السلطان "سليمان القانوني" ولأول مرة تزوج جاريته وكسر القاعدة.. لم يكن السلطان يملك أن يرفض.. فنعن نتحدث عن سحر الهوى والغرام والمعبة وهذا من أشد أنواع السحر.. كانت "روكسلانا" تقيم في قصر الحرير أو الحرملك.. ولم تكن تعب ذلك.. فصبا الجميع ذات يوم على حريق هدم أحد جنران الحرملك وأصبحت الحرير

نجري و"روكسلانا" تهرع إلى حضن السلطان وتختبئ، وترجوه أن ينقلها لتعيش معه في القصر.. وبالفعل نقلها ولكن وضعها في جناح مستقل مجاور لجناحه.. فلم يعجبها هذا.. فأمرت ببناء باب بين جناحها وجناح السلطان فاندمج الجناح والحناج ليصبحا حناخاً واحداً.. وبهذا أصبحت هي والخليفة لا يفترقان أغلب اليوم.. ولقد أحببت ذلك.. وكانت راضية وسعيدة.

ثم أصبح السلطان "سليمان القانوني" يقوم بأمور عجيبة جداً لا يقوم بها من له تاريخ كتاريخه.. ففجأة أمر السلطان بإعدام مفتي النولة "إبراهيم باشا" وصديق صباه.. والإعدام في الدولة العثمانية كان يتم خنقاً بغيظ من حرير أحمر.. نظر "ماستيم" إلى الأفقي "سيرينت" نظرة متسائلة.. فأشار "سيرينت" إلى "روكسلانا" كانت مكيدة دبرتها.. مكيدة شككت السلطان في صديق صباه المفتي الأعظم.. فعبت ذلك لأن هذا المفتي كان يؤيد أن يتولى الخلافة بعد "سليمان القانوني" إنه المجاهد العظيم "مصطفى".. ولم تكن تحب ذلك.. كانت تريد الخلافة لابنها هي من السلطان.. ابنها الخامل المعتوه "سليم".

طار الشيطان "ماستيم" ليلقي نظرة على "سليم" هذا.. فوجده في أحضان "راشيل" جارية يهودية إسبانية أهدتها "روكسلانا" إليه.. كان كثير السكر لا يخرج من مخدعه مع جاريته أبداً إلا إذا استدعاه السلطان "سليمان".. ظهر على قناع "ماستيم" بعض السفهية.. ثم طار عائداً إلى الساحرة.. إلى "روكسلانا".

إن "سليمان القانوني" مُصبر على أن يتولى "مصطفى" ابنه الحكم من بعده.. لكنها لم تكن تحب ذلك.. وفي ذات يوم كان "مصطفى" في بلاد فارس.. وهاتمن نراه يدخل في خيمة يفترض أن يقابل فيها أبوه الخليفة..

ونور أن دخل "مصطفى" إلى الخيمة هجم عليه خمسة رجال ملثمين لا ترى من وجوههم سوى عيون عابسة.. كانوا يختنقونه بغيظ من حرير.. وبينما هو يقاوم بكل ما وهبه الله من قوة وعنفوان إذ به يرى والده الخليفة "سليمان القانوني" يقف أمام المشهد ناظراً في صرامة.. إنه يشهد إعدام ولده.. قلعة كبد.. لقد التفت عليه الأفقي حتى لم تترك في روحه مكاناً لأخي شيء سوى المسعر.. المسجر الأسود.. أقنعتة الفاتنة "روكسلانا" والمفتي الذي وضعته هي بنفسها بدلاً من المفتي المقتول.. أقنعه أن "مصطفى" ولده يدبر مكيدة للانقلاب عليه وأخذ الحكم منه.. وبالنسبة لـ "سليمان القانوني" كان هذا يعني الخيانة.. وصرامته في تنفيذ القانون التي استقى منها اسمه لم تدع له مجالاً للتفكير في مشاعر الأبوة.. وهامو "مصطفى" بهار بين أيدي الملمثمين وتخور قواه ويسقط على الأرض جثة هامة بلا روح.. ثم أرسلت "روكسلانا" من يقتل ابنه الرضيع في بورصة حتى ينقطع هذا النسب تماماً.

لم يكن الطريق خائفاً بعد للابن الخامل "سليم".. كان هناك للسلطان ابن آخر.. ابن من "روكسلانا".. ولكنه مقاتل صليبي.. المشكلة أنها لم تكن تحب ذلك.. كان اسمه "يايزيد".. كادت الساحرة لابنها مكانها حتى جعلته يتمرد على السلطان.. وكادت الساحرة مكانها عند السلطان حتى جعلته يأمر بالحقاق به وإعدامه هو الآخر بتهمة الخيانة العظمى.. وكان هذا ثاني ابن للسلطان يأمر بإعدامه.. أي سحري أسود لعين هذا.. بل إن اللعنة كلها كانت تتحدث عن نفسها لحظة الإعدام.. الأمير "يايزيد" يقف في الغابة وحوله أربعة أولاد صغار ثم أطفاله وأحفاد السلطان.. وحولهم نفر كثير من جنود السلطان يهاصرونهم في غلج.. قتلوا "يايزيد" ثم قتلوا أولاده بدم بارد.. قتلوهم وهم يعرفون تماماً أن السلطان سيسعد بهذا وسيكافئهم على

قتل ابنه الخائن.. ولحفاده الذين لا ذنب لهم.. تحول قناع "ماستيم" من طور الانتسامة الساخرة إلى طور الضحكة الساخرة المتشفية.. وطار عائدًا إلى الساحرة "روكسلانا" مرة أخرى.

الآن فقط صار الطريق إلى كرمي الخلافة خاليًا.. ولم يعد من أولاد السلطان حيًّا سوى "سليم" الذي استعق عن جدارة لقب التتبل.. ظلَّ "ماستيم" يطير حوالي الساحرة اليهودية "روكسلانا" حتى ماتت بين أحضان السلطان "سليمان القانوني".. ماتت بعد أن أنجزت مهمتها على أكمل وجه ممكن.. ثم مات سليمان القانوني.. وصعد ابنه التتبل "سليم" إلى العرش.. لم يتغير شيء من حال "سليم".. ظلَّ مكبرًا عريذًا.. كان "ماستيم" سعيدًا.. ليس بسبب غياب الخليفة الجديد ولكن بسبب ذكاه زوجته.. "راشيل" تلك الجارية اليهودية الإسبانية التي كان لا يفادر مخدعها ولا زال.. لقد مشت على خطى معلمتها "روكسلانا" وأصبحت تدبر زوجها.. بل تدبر الدولة العثمانية كاملة.. كانت هي الحاكمة الفعلية.. ليس هذا فقط.. بل إن والدها اليهودي "جوزيف ناسي" كان خيل السلطان "سليم" ومستشاره في أمور الخلافة ويقضي معه أغلب الوقت في السكر والعريضة.. الدولة العثمانية العظيمة الواسعة صرت تحكمها امرأة يهودية.. كذلك كان الزمن.. وكذلك كان قناع "ماستيم" منتشياً.. وأقنعة اليهود الذين أرسلوا "روكسلانا" و"راشيل" منتشيه.

توفي التتبل "سليم الثاني" وخلفه ابنه التتبل أيضًا "مراد الثالث".. كان يبدو أنها سلالة من التنازل قد بدأت تظهر.. ظلت "راشيل" تحكم الدولة من وراء الستار.. بل إن سلطتها قد تصاعدت أكثر لأن "مراد الثالث" هذا هو ابنها الفاشل.. وبدأت الدماء اليهودية تنخر في عظام الدولة العثمانية بإشراف الأفعى "سيرينت" والمراقبة المتشفية للشيطان "ماستيم".. وبدأ

اليهود الذين نزحوا من الأندلس من قبل يرتعون ويلعبون في أرجاء الدولة العثمانية كما يحلو لهم.. ويرتقون في المناصب الهامة كما يحلو لهم.. الأخطر أنهم بدأوا ينظرون إلى الأرض التي حُرِّموا منها طويلًا ولأزلاوا محرومين.. أرض فلسطين.. ونظر معهم الأفعى "سيرينت" بهيبه المشفوقتين.. والشيطان اليهودي "ماستيم" بقناعه الأبيض.

لم يُطل "ماستيم" المكوث في قصر الخلافة.. بل إنه طار فجأة إلى ساحة وسط مدينة اسطنبول.. كان مشهدًا مهيبًا ذلك الذي يحدث هناك.. رجل موضوعة قدماء في قلب من الطوب ومربوطة ذراعاه ورقبته إلى القالب.. ويحيط به حواري أنف متجمهر.. وحوله عسكر من عسكر السلطان.. رأى "ماستيم" الشيطان الأفعى "سيرينت" يلتف حول قلب الطوب مرتفعًا برأسه مقتربًا بها من الرجل المقيّد.. كان ذلك المقيّد يدعى "ساباتاي زيمي" وكان اليوم يوم إعدامه.. وكان يومًا مشهودًا كما هو واضح.

إن "ساباتاي زيمي" يهودي.. يتبعه ألف يهودي.. يسموه أتباعه المسيح المخلص.. أما هو فيخطأهم مسميًا نفسه مسميات عديدة مثل ابن الإله ليكر.. أو أبوكم يسرائيل.. بل إنه يقول أنا الرب الهكم الأعلى.. ولّد بعد فترة اضطهاد اليهود في أوروبا.. وترى وهو يسمع أحاديث اليهود عن قرب ظهور المسيح المخلص الذي وعدهم به الله.. والذي سيأتيهم ليخلصهم من عذابهم ويحكم بهم الأرض كافة.. درس التلمود ودرس الكابالا.. ولما أصبح يافعًا خرج في اليهود يقول إنه المسيح المخلص.. وأنه لا قيام لهم في الأرض إلا بعد أن يدخلوا فلسطين فاتحين.

جمع حوله العشرات ثم المئات ثم الآلاف.. وجاء عام 1666.. ستة وستة وستة.. رقم الوحش كما يقول الإنجيل.. أعلن بين أتباعه اليهود أن الشيء الوحيد الذي يمنعهم من دخول فلسطين هو الدولة العثمانية الفاشلة.

دولة تغلبت، جيئات وزائها العربية على الجيئات اليهودية التي زرعها "روكسلانا" في دماء سلاطينها فأصبحوا من بعدها تنايل السلطان.. رجال كانوا يصلحون ما يفسده السلاطين لو أقسدوا.. ويشدون على أيديهم لو أصلحوا.. يولونهم ويعزلونهم ويدسون شؤون البلاد.. رجال شكلوا دولة واحد قوية.. دولة لابد أن تسقطها بحن اليهود.. فلما هذا وإما لا قيام لنا في هذه الدنيا أبداً.. خرج "ساباتاي" في عدة مظاهرات تطالب بإسقاط السلطان.. فما كان من السلطان إلا أن أمر بالقبض عليه وإعدامه في الساحة العامة.. وليشهد العالمان إزهاق روحه الخائنة.. وهامو "ساباتاي زيفي" يركم وأطرافه مثنى إلى قلب من الطوب.. ورجال من رجال السلطان الأشداء حوله يشمرون سواعدهم للثقل من رأسه.

وكان يبدو أن هناك مترجماً بجواره يحدثه بحديث ما قبل أن يعدم.. طار "ماسسيم" ليستمع.. كان المترجم يقول لـ "ساباتاي":

- لقد فقدت عقلك يا "ساباتاي".. وبيدو أن حماقتك ستودي بك إلى الجحيم.

نظر له "ساباتاي" وقال له:

- لا جدوى لهذا الحديث الآن يا هذا.

قال المترجم بلهجة من يقول أمراً خطيراً:

- اسمعني جيداً.. أنا يهودي مثلك.. ومؤمن بك ويدعوتك.. وإني أود أن أسوق لك اليوم فكرة نجيح من الإعدام وتكسيك عند السطان مية.. بل وتكون لك هبة وعطية من السلطان.

ظهرت الدهشة على وجه "ساباتاي" وقال للمترجم:

- أي فكرة هذه يا بني.. هل تهزأ بي؟

قال له المترجم بسرعة:

- أن تعلن إسلامك الآن وفي التو واللحظة وأنت تائب إلى الله.. وإلى دين المحمدين ارتاح قلبك.

- يبدو أنك تهزأ بي حقاً.. هل أنت يهودي حقاً يا هذا؟

- ليس هذا ما تظن أيها المسيح.. أنت ستقول هذا بلسانك وحده.. ولن يصدق على هذا قلبك.. وستنشر دعواك سرا بين أتباعك المخلصين.. وستنكبد للسلطان حتى تسقطه.. وستعود معك إلى فلسطين لتقيم دولة الإله الموعودة هناك.

صيق الأفعى "سيرينت" عينيه في سعادة أفعى.. ومثله فعل "ماسسيم" في ملامح خيث يهودي.. ومثلها فعل "ساباتاي".. وحدث ما اقترحه المترجم اليهودي بالحرف الواحد.. أعلن "ساباتاي زيفي" إسلامه على الملأ.. فعفى عنه السلطان.. وأعطى له عطية خمسين قطعة فضية شهرياً.. خرج "ساباتاي" حراً طليقاً.. وسمى نفسه "عبد الهندي".. وأمر كل أتباعه أن يتحولوا إلى الإسلام كما تحول.. ويبطنوا اليهودية كما أبطن.. وأصبح هؤلاء يعرفون في الدولة العثمانية باسم خاص.. يهود الدونمة.. أي اليهود التائبين العائدين إلى الله.. وانتشروا في أرجاء الدولة العثمانية ووصل بعضهم فيها إلى مناصب عالية وحساسة.

كان لكل واحد منهم اسمان.. اسم إسلامي يُظهره ويتعامل به مع الناس.. واسم يهودي يبطنه ويتعامل به مع من هم على شاكلته.. كانوا يقيمون كافة شعائريهم اليهودية خلف أبوابهم المغقة.. ماعداً الامتناع عن العمل يوم السبت حتى لا يُلَفَتوا الأنظار.. وابتدعوا فكرة الكتب الصغيرة التي يمكن



إخفاؤها في الشيا ب . كتب الجيب . حتى يسهل عليهم إخفاؤها داننا . كانوا يهودا ذوي مذهب خاص بهم لا يشاركنهم فيه بقية اليهود . شاعت بينهم الحفلات الإباحية التي يتبادلون فيها لزوجات . ولهم عيد يُطفقون فيه الأنوار ويقعون على بعضهم البعض كإهانة . فإذا وُلد لهم مولود من جراء هذا العبد يكون في عقبتهم مباركة . لم يكونوا يحرمون الزنا . وانتشر بينهم بشكل رهيب زنا المحارم . ينظرون إلى فلسطين على أنها أرض الميعاد . ويستعجلون احتلالها حتى يُعجلوا بنبوءة التوراة . المسيح المخلص الذي سيترل إليهم ويحكم بهم العالم من القدس . ولحدوث هذا فهم لا ينتظرون نزوله مثل بقية اليهود وإنما سيسعون لتعجيل نزوله باحتلال فلسطين . حتى يتسنى له أن يهكم العالم منها . كان هؤلاء هم بذرة لشيء شديد البشاعة ظهر في الستين التالية . شيء عُرف باسم كربه . الصهيونية .

وبدأ قناع الشيطان اليهودي "ماستيم" يحمل ملامح مرعبة شديدة البشاعة . وظل طائرا في الأجواء يتابع الأحداث . ثم نفي "ساباتاي زيفي" إلى ألبانيا حيث مات هناك بالكوليرا . طل أتباعه يؤمنون بالفكرة رغم أن مسيحيهم مات . قالوا إنه صعد إلى السماء وأصبح ملاكا . وأنه سيهود لما تقوم دولتهم الموعودة في فلسطين . كانوا ينظرون إلى فلسطين بهم . وظلت الدولة العثمانية تمنعهم منها . زاد عدد الواصلين منهم إلى مناصب الدولة العثمانية الحساسة . حتى أصبحوا قيادات في الجيش . وهنا بدأوا يلعبون لعبة أخرى . لعبة تدعى الاتحاد والترقي .

بعد مرور سنوات طوال ، هرع "ماستيم" طائرا إلى قصر الخلافة العثمانية الجديد المدعو قصر يلدز . ودخل إلى حيث العرش . وشهد هناك مشهدا تاريخيا . الخليفة العثماني "عبد الحميد الثاني" واقفا وحها لوجه مع زعيم ومؤسس الحركة الصهيونية "تيودور هرتزل" . كان "هرتزل يقول له :

سيدي إن نحن حصلنا على فلسطين سندفع للدولة العثمانية الكثير . نعم أن الخلافة في أزمة مالية شديدة بعد الحروب العديدة . نحن سنسوي لكم أوضاعكم المالية بدون قروض . فقط نحن نريد فلسطين ملكا لنا . لماذا تريدون فلسطين بالذات ؟ إن بإمكانكم الاستقرار في أي مقاطعة عثمانية تشاءون .

إن فلسطين يا سيدي هي المهد الأول لليهود . فلسطين لا تعتبر مهذا لليهود فقط . بل هي مهد لكافة الأديان .

لكننا أول من سكنها أيها السلطان . كذبت . سيحكم الفينيقيون والكنعانيون وغيرهم كثير .

لكننا كنا أطول الأمم حُكما لها .

بل حكمتوها أربعمئة سنة وحكمها المسلمون ثلاثة أضعاف مدتك . حكمناها ألف ومئتي سنة ولازلنا نحكمها وسؤال .

أنتم تؤمنون بالتوراة ياسيدي . وفيها وعد صريح لنا بالأرض المقدسة . توراتكم ليست التوراة التي نؤمن بها . وحتى في توراتكم المحرفة قلتم إن الله وعدها المصلحين من عباده . وأنتم لم تصلحوا سوى ثمانين سنة رماز الأتبياء . وأفسدتم في بقية الأربعمئة سنة كلها .

لنمنا في جدل تاريخي يا سيدي . إننا اليوم أتينا نمد لكم يد العون . نريد لكم الجميع . فقد استقبلتمونا في أراضيكم لما طردتنا الأمم . ونحن نملك المال . وأنتم في أمن الحاجة إليه . وكل ما نطلبه أرض بسيطة لن نعدو خارجها . سنهاجر لها من الأرض كلها ولنسكن بها . أراضيكم لا حدود لها يا سيدي . ولن نزاحمكم فيها . فبدلا من أن تعيش متفرقين بين تلك الأرض وتلك . اجمعونا في أرض واحدة .

ومن أنا حتى أبيعك فلسطين . هل تظنها ملكا لي ؟ أبيع فيها وأشتري متى أشاء ؟ إنما هي ملك للأمة الإسلامية العظيمة . فيها معراج سيدي محمد إلى

السماء فكان قاب قوسين أو أدنى.. والها كانت قبيلتنا.. اذهب إلى الشعب  
السلعم فردًا فردًا وانتني به شاهدًا لك ونصيرًا.. وسأبئك إياها.  
- سنأخذ على عاتقنا تنظيم الأوصاع المالية.. وسنقيم لكم في أوروبا سدًا  
منيعًا ضد آسيا.. وسنبني حضارة ضد التخلف.  
- لقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض ورووها بدمائهم الغالية..  
فلتحتفظوا بملايينكم.. إذا مزقت دولتي يمكنك عندها أن تأخذ فلسطين  
بلا مقابل.. لكني لا أوافق على تشريح جثتي وأنا على قيد الحياة.. ولئن  
استمررتكم في حماقتكم هذه لأطردن منها كل يهودي ولأنفبكم (إلى حيث تهش  
الأمم في لهوكم).

تحول قناع "ماستيم" المرعب إلى ملامح غاضبة.. ولكن "هرتزل" أعطى  
السلطان ابتسامة على الطراز الصهيوني.. وسلم عليه وخرج مهزومًا.. لقد  
حاول (إغراء السلطان بالمال.. لكنه عرف معدن "عبد الحميد الثاني"  
جيدًا.. ليس له إلا حل واحد نطقه بنفسه.. لن يعبر اليهود إلى فلسطين إلا  
على أشلائه.. وخرج "هرتزل" من القصر العثماني وطار "ماستيم" فوقه لا  
يفارقه.

منذ سنوات من هذه الواقعة كان "هرتزل" يلقي خطبته الحربية في مجتمع  
حكماء صهيون.. وكانت خطبته أن يدور الأفقى" سيريلت حول أوروبا  
فتسقط كل الملكيات فيها ثم تهبط أخيرًا في أرض العرب لتسقط الدولة  
العثمانية.. بعد مؤتمر صهيون هذا نجح الأفقى في إسقاط النظام  
القيصري الروسي بالثورة الروسية التي أودت بالبلاد إلى حكم شيوعي  
يهودي.. وما هي الأفقى "سيريلت" قد هيبط في أرض العرب.. وقد قال  
"هرتزل" في مؤتمر صهيون إن المنظمة الماسونية هي أداة يجب أن  
يستخدمها أبناء صهيون في خدمة خطة اليهود في كل زمان ومكان.. طار

"ماستيم" وراء "هرتزل" إلى بيد تدعى سالونيك في اليونان العثمانية آنذاك..  
وهناك فهم "ماستيم" كل شيء.

رغم أن اليهود الذين ادعوا الإسلام أتباع "ساباتاي" كانوا قد انتشروا في  
أنحاء الدولة العثمانية كلب إلا أن أكبر تجمع لهم كان في سالونيك اليونانية  
العثمانية.. وهناك نشط محفل ماسوني إيطالي وبدأ يجمع يهود الدولة  
الذين وصلوا إلى مراكز قيادية في السولة.. وخاصة العسكرية.. جمعهم كلهم  
وكون بهم جمعية اسمها جمعية الاتحاد والترقي.. وجعل تنظيم الجمعية  
بمائل التنظيم المتبع في المحافن الماسونية عادة.. وكان للجمعية هدف  
أساسي واحد.. إسقاط السلطان "عبد الحميد الثاني" بأي ثمن.. وشمرت  
الألة الإعلامية اليهودية المعروفة عن سواعدها.. وشمر "ماستيم" عن  
سواعده وبت يده لأول مرة.. كان يملك أصابع طويلة وأظافر أطول..  
وسواعد تبدو من شدة هزله وكأنها عظمية وبدأ اليهود في عملهم الذي  
يجيدونه جيدًا منذ بداية الزمان.

كان يبدو وكأن الدنيا كلها انقلبت فوق رأس السلطان "عبد الحميد  
الثاني".. مارسوا اللعبة المعتادة.. تهيج الشعب على الملك بأخبار رافعة  
وأحداث مفتعلة تبدو وكأنها من صنعهم وليس له فيها ناقة ولا جمل.. فجأة  
أصبح السلطان طاغيًا ومستبدًا ومصباح دماء.. وزرعوا في عقول الناس  
أن الدولة العثمانية يجب أن تتحرر من استبداد الإسلاميين المتعنتين  
وتتحول إلى دولة متحضرة مثلها مثل إنجلترا وفرنسا.. قالوا إن السلطان  
هو عدو للتحضر وأنه يلقي المثقفين من نافذة قصره.. وأنه يرفض الموافقة  
على العمل بدستور متحضر بمائل دستور الدول المتحضرة ويتمسك  
بدستور قديم عفى عليه الزمن.. وكل هذا بدعم خرافي من الصحافة ودعم  
أسطوري من أصحاب المال اليهود.. وانضم للاتحاد والترقي كبار رجال

الجيش العثماني.. بل إن وزير المالية في الدولة العثمانية كان يهوديًا. وقد ساهم طبعًا في تطبيق الطريقة اليهودية في التعامل مع الممولين اليهود مما يتيح لهم السيطرة على السوق.. وليس مكتب الصحافة كان يهوديًا.. وكان يغلق كل صحيفة تكتب كلاً ما لا يخدم الاتحاد والترقي.. كانت حفلة اليهود قد بدأت على الدولة العثمانية.. ولم يكونوا ليرضوا بأقل من تشريعها إلى شرائع لا سبيل إلى إعادتها مرة أخرى.

كان السلطان "عبد الحميد" واضحًا قانونًا صارمًا يتعلق بسفر اليهود إلى فلسطين.. فقد فرض على كل يهودي أن يحمل جوازًا أحمر يمنعه تمامًا من دخول فلسطين.. ويمنعه من شراء أي أرض فيها.. وهامو التاريخ ينظر معنا ومع "ماستيم" إلى مشهد فرقة من فرق الجيش قد انطلقت من سالونيك لتطلع السلطان عبد الحميد بالقوة الجبرية.. ووصلت القوات إلى اسطنبول.. ودخل إلى السلطان لتسليمه قرار العزل الرسمي أربعة رجال أحدهم كان يهوديًا والثلاثة الآخرين ليس فيهم عربي أو عثماني واحد.. بل إن أحدهم أرمني والآخر ألباني والثالث جرجي.. كان "ماستيم" في هذه اللحظة يضحك.. بل كان يقهقه.

تم نفي السلطان إلى سالونيك. بين أحضان اليهود وتم حبسه في أحد البيوت اليهودية هناك لمدة تزيد على الثلاث سنوات.. وكان السلطان يسمع بأذنه هتافات في سالونيك تقول "سقط المستبد فارض الجواز الأحمر الذي حرم اليهود من فلسطين".. كان لا يزال "ماستيم" يضحك بمساعدة شيطانية. وحق له أن يضحك.. فهاهم الاتحاد والترقي قد عينوا للمسلمين خليفة آخر هو "محمد السادس".. كان خليفة صوريًا فقط بينما يحكم رجال الاتحاد والترقي اليهود البلاد.. نعم كانت تلك فترة من فترات الدنيا حكم فيها اليهود خلافة إسلامية واسعة.

أسقط الاتحاد والترقي الجواز الأحمر.. وصار من حق أي يهودي أن يهاجر إلى أي مكان في فلسطين يشاء ويشتري فيها أي أرض أحب.. وارتفعت ديون الدولة العثمانية من ثلاثين مليونًا في عهد "عبد الحميد" إلى أربعين مليون.. كما فعلوا من قبل في أي دولة تمكنوا منها.. وتدفق اليهود من كل مكان إلى فلسطين.. حتى وصل عدد اليهود فيها إلى 85 ألف يهودي.

كان الاتحاد والترقي ينعمون حكم البلاد بالزعة القومية التركية.. ويحرقون من شأن العرب الجهلة البدو الرجل باعتماد الجنس التركي هو الجنس الفاتح العظيم الراقي.. وبالتالي قد سمح هذا التوجه العنصري لتوجه عسكري آخر أن يظهر بشكل طبيعي.. ضاق العرب ذرعًا بحكمهم الأتراك الذين يظنون أنفسهم فوق البشر.. وانتعشت في قلوبهم فكرة التحرر بهروبهم من حكم هؤلاء.. خاصة وقد بلغت مناصب اليهود في الدولة العثمانية مبلغًا لا يمكن السكوت عنه.. ودخل اليهود فلسطين بعد أن كانوا محرومين.. فكر العرب في التحرر وعمل دولة إسلامية جديدة يحكمها خليفة عربي يعيد لهم مجدهم وعروبهم.

كان "ماستيم" الآن في فلسطين.. وتحديداً في القدس.. يطير فوق الأقصى ويتنسم ابتسامة شيطانية صهيونية مخفية.. لم تكن هذه نهاية الرحلة.. كان "ماستيم" يعلم جيدًا أنها مجرد البداية.. بداية عهد أنتيخريستوس.

تمت

\*\*\*

"ماستيم" هو شيطان يهودي نادر الذكر.. لم يرد ذكره إلا في كتاب اليوبيلات الديني اليهودي القديم النادر ولم يُرسم إلا في مكانٍ غريبٍ جدًا.. لعبة فيديو يابانية نادرة تدعى *Megami Tesni*.. صدرت على جميع أجهزة الألعاب تقريبًا.. ولم يظهر "ماستيم" إلا في الأجزاء التي صدرت على جهاز "بيلتيندو دي إس" وجهاز "سيجا ساترن".. وفي المانجا التي رُسمت للعبة..

وبالنسبة لهذه الحكاية فإن كل ما ذكر فيا حقيقي تمامًا ومذكور بوضوح في كتب التاريخ المعتمدة.. فلا تظن أنني ألق لك أخبارًا أو أزيها.. لكني أعرض لك الحقيقة من أكثر مصادرها وثوقًا حتى تميز الخداع لما تسمعه.. فتزييف التاريخ وتشويهه لعبة كبيرة.. تخدم مصلحة واحدة فقط.. مصلحة اليهود.. ليس كل اليهود.. بل الفرع الصهيوني منهم..

وبالمناسبة فتزييف التاريخ في هذا العصر الحديث لا يوجد أسهل منه.. قديمًا كان المؤرخون العرب أو الأجانب يكتبون التاريخ بأقلامهم في كتب أصيلة.. ولما ظهرت طريقة طباعة الكتب الحديثة.. نُقلت هذه المخطوطات الأصلية إلى شاشات الكمبيوتر ببرامج الكتابة الشهيرة بمختلف إصداراتها.. وما ينقله المحررون يراجع المراجعون.. ثم تراجع دار النشر.. ثم تراجع هيئة النشر في تلك الدولة.. وخلال تلك المراحل جميعها تُحذف سطور أريد لها أن تُحذف من المخطوطات الأصلية للكتب.. وتبقى سطور أريد لها أن تبقى.. وكل دار نشر تطبع الكتاب تمر على هذه المراحل جميعها في كل طبعة.. والسطور التي يتم حذفها يكون ذلك لمصلحة سياسية أو دينية ما أو لأغراض في نفس المحرر أو المراجع أو الناشر.. وإني أتمنى أكثر ما أتمنى أن يتفقد كتابي هذا عبر هذه المراحل جميعًا دون أن يُحذف منه حرف..

قصة 'روكسلانا' مع السلطان 'سليمان القانوني' ظهرت في مسلسل تركي حديث يدعى "حريم السلطان" حيث سَمُوا "روكسلانا" اسمًا عربيًا هو

"هيام" .. وهم أيضًا أظهروا أنها مخادعة وتدير المكائد طيلة الوقت.. وهو من السلسلات التي صوّرت الواقع بغض النظر عن الدرما المدسوسة التي لابد منها في كل مكان.

إن جمعية الاتحاد والترقي كانت تنادي بالليبرالية.. والمشكلة أن من صنع كل الأفكار الكبرى في العالم هي المنظمة الماسونية.. والمتبين لهذه الأفكار من عامة الشعب يتبنونها وهم سبلاً لا يدرون أن من أنشأها ماسونيون. فمثلاً لما تسأل أحد اليساريين من أين أتيت بأفكارك سيقول "كارل ماركس" و"فريدريك إنجلز" وكلهم ماسونيون رسميون.. ولما تسأل صاحب المرجعية العلمانية أو الليبرالية من أين أتيت بأفكارك سيقول لك "فولتير" و"جان جاك روسو" .. وهم أيضًا ماسونيون رسميون.. فالماسونية هي صاحبة الأفكار الكبرى في العالم حتى وإن تناقضت هذه الأفكار بينها وبين بعضها.. فالغرض هو إبعاد الناس عن أفكارهم وتوجيهاتهم الأصلية ليتبنوا توجهات أخرى تسمح لهم أن يتصارعوا مع بعضهم البعض.. وقد لا يكون بينهم وبين بعضهم أي مشاكل في الأصل.

إن قصة "ماستيم" لم تنته كما هو واضح.. لذا دعنا نعرض مجموعة الأوراق التالية..

الورقة الأولى هي ورقة صكوك الغفران التي كان المسيحيون يبيعون فيها أراضي من الجنة للناس وعليها صورة ساخرة لصك مكتوب عليه 90 دولار مرتجعة لك لو تبين لك أننا نكذب..

الورقة الثانية والثالثة هي لنفس الشيء.. إسرائيل.. الورقة الأولى منهما عليها صورة جندي إسرائيلي يقف حارساً وأمامه نجمة داوود مرسومة باللون الأبيض.. والورقة الثانية منهما عليها صورة قتال بين جندي

إسرائيلي وبين مقاومين فلسطينيين إحداهما سيدة محجبة ترمي عليه الحجارة..

الورقة الرابعة هي ورقة الأمم المتحدة وعليها صورة رجلين في أزياء رسمية يصرخان في بعضهما البعض.. أحدهما أسود والآخر أبيض..

الورقة الخامسة هي ورقة جائزة نوبل للسلام.. وعليها صورة امرأة تبدو خبيثة ترتدي قلادة كبيرة..

الورقة السادسة هي ورقة روسيا وعليها صورة الكرملين.

\*\*\*

دماء على أرض الميعاد..

1500 بعد الميلاد - 1948 بعد الميلاد

ساحا في بحر أفكارهم كان.. يفوص فيها ويجول.. يمسك بعض أفكارهم في  
رده ذات الأظفار الطويلة.. وينظر إليها من وراء قناعه الأبيض المخيف.  
وبتسم.. ويطمئن.. كنت تراه عن بعد فلا تدري من هو.. وكيف يسبح في  
بحر أفكارهم هكذا.. ثم لم تلبث أن عرفت.. كان هذا هو الشيطان المرند  
اليهودي "ماستيم".. كان يسبح في بحر أفكار مذهب مسيحي جديد.. مذهب  
ظهر في أوروبا فجأة بعد أن طرد اليهود منها.. كان "ماستيم" يسبح في بحر  
أفكار أصحاب المذهب البروتستانتي.

"اليهود هم أبناء الله وخاصته والمسيحيون هم الغرباء.. والغرباء لابد أن  
يرصوا أن يكونوا كالكلاب التي تأكل الفتات الذي يسقط من مائدة  
الأسياء"

مارتن لوثر

وجد هذه الفكرة في بحر أفكارهم تهادى.. فكرة لفنت ابتاه لشيطان  
اليهودي.. فكرة قالها مارتن لوثر "مبتدع المذهب البروتستانتي كله.. الرجل  
القسيس الذي كره سلطة البابا شبه الإلهية.. كره بيع صكوك الغفران التي  
تضمن للناس حَقًّا من النار وفدادين في الجنة.. كره عدة أمور أخرى  
وعارضها بعلنية وحماسة شديدة.. وفي مذهبه هذا كان يتقرب لليهود  
ويعارض اضطهادهم وطردهم من البلاد ومعاملتهم على أنهم المذنبون  
الأبديون قاتلو المسيح.

'دعكم من الإنجيل لأنه محرف.. إن الكتاب الصحيح الوحيد هو التوراة  
اليهودية ولا شيء غيرها.. وبالنسبة للتلمود فلا يجب علينا أن نحرقه بكل  
هذه الفسوة"

مارتن لوثر

فكرة أخرى أمسكها بيده وصار ينظر إليها بتمعن.. فكرة وضعت الثورة اليهودية مكان الإنجيل في هذا المذهب المسيحي الجديد. اتهمه المسيحيون التقليديون الكاثوليك بأنه يهودي متغيب.. بعد فترة تغيرت أفكار هذا الرجل لتنتج شيئاً غريباً نوعاً ما.

"اليهود كانتات يجب التخلص منها فوراً.. ديدان مفرزة وخبيثة وملهونون إلى الأبد.. يجب أن نسلب منهم جميع كتبهم ونحرقها.. لأبد أن نطردهم جميعاً من بلادنا"

مارتن لوتر

نظر "ماستيم" إلى الفكرة بتعجب.. ألم يكن الرجل منذ قليل محبباً لليهود متقرباً إليهم؟ وبينما "ماستيم" يشكر إذا ناداه الأفعى "سيرنت" نداء فهم منه أنه رغم أن أفكار هذا الرجل أصبحت معارضة لليهود إلا أنها كانت صهيونية في نفس الوقت.. بدأ "ماستيم" يسبح بإحداً عن تلك الأفكار الصهيونية في بحر العقيدة البروتستانتية. حتى وجدها مكتوبة بخط أحمر مشع وسط كل الأفكار الأخرى.

"علينا ألا نعيق ذهاب اليهود إلى فلسطين.. بل إن علينا أن نعطيه كل ما يحتاجون إليه في رحلتهم تلك.. لأنه لما يقدر اليهود أن يقيموا لأنفسهم دولة في فلسطين سيترك المسيح عيسى ليخلص العالم من الشر"

مارتن لوتر

إن هذا الفكر هو الولادة الحقيقية للصهيونية.. فقد خرج قبل أن يولد "هرنزل". بل حتى قبل أن يولد "ساباتاي زيفي".. ترك "ماستيم" أفكار "مارتن لوتر" وبحث عن أفكار لمصالح برونستانتني آخر جاء بعده ويدعى "كالفن"

"الرب ليس حراماً بل هو حلال لا شيء فيه"

كالفن

هذه الفكرة ساهمت في تسهيل جميع معاملات اليهود المالية وسيطرتهم الاقتصادية على جميع البلاد الأوروبية.. كان "كالفن" هذا يدعو بحماس لأفكار "مارتن لوتر".. وأفكاره تلك فرقّت بين الكنيسة والشعب في إنجلترا مما أدى لاشتعال النار في الثورة الإنجليزية التي شاهدها على الشاشة مع "سيرنت" من قبل.

ترك الشيطان "ماستيم" بعمر الأفكار البروتستانتية وطار خارجاً منه إلى سماء أوروبا التي شهدت حروباً دينية بين أتباع المذهب البروتستانت وأتباع المذهب القديم الكاثوليكي.. حروب دينية راح ضحيتها الكثير.. وانقسمت بلاد أوروبا دينياً فصار منها ما هو كاثوليكي بحت مثل فرنسا وإيطاليا وإسبانيا.. ومنها ما هو بروتستانتني مثل ألمانيا وإنجلترا.

نظر "ماستيم" خلال هذه الحرب إلى البروتستانت وهم يهاجرون من إنجلترا عبر المحيط إلى أمريكا.. وظنوا أنفسهم في هجرتهم هذه كأنهم يهيئون مشهد الخروج المقدس.. أيام خرج اليهود من مصر بعد أن استعبدتهم فرعون.. هشق بهم موسى البحر وأوصلهم إلى أرض صحراء هي أرض سيناء أو أرض التيه.. أما البروتستانت فقد هربوا من اضطهادهم في أوروبا إلى أرض تيه



جديدة هي أرض أمريكا.. وقد أعجبتهم تلك الأرض وصاروا أغلبية ساحقة فيها وبالتالي صار المذهب البروتستانتي هو المذهب الغالب في أمريكا.

لم يكن "ماستيم" يفهم ما الذي يعنيه ذلك وقتها.. كل ما أصبح يعلمه هو ان البروتستانت هؤلاء قد صاروا أغلبية في العالم.. وأنهم موالون ومعيبون ومناصرون لعودة اليهود إلى فلسطين.. وأكبر الدول المناصرة ستكون بالتالي هي إنجلترا وأمريكا.. لم يكن يدرك جيدًا ما الذي يعنيه هذا وهو يطير فوق المسجد الأقصى.. لكن الزمن كان كافيًا بإفهامه.. كان اليهود الآن قد بدأوا يهاجرون إلى فلسطين أنفًا وراء ألف بعد أن حكمت جمعية الاتحاد والترقي عرش الدولة العثمانية.. وهاهو "سيرينت" يزحف على بلاط مسجد قبة الصخرة في هدوء ولسانه المشقوق يخرج من بين أنيابه مهترًا في نهم لشيء ما.. كان يبدو أن الأقوى "سيرينت" قد وصل لمعطته الأخيرة.. وأنه سينجزها بنجاح كما أنجز كل المراحل التي سبقتها.

بعد وفاة "هرتزل" أصبح "ماستيم" يطير فوق رجل آخر.. خليفة "هرتزل" في زعامة الصهيونية.. "حاييم وايزمان".. عالم كيميائي يهودي.. أوفده اللورد "روتشيدن" ليزور فلسطين أثناء هجرة اليهود إليها.. فعل هذا الرجل أفاعيل خبيثة أعجبت "ماستيم" جدًا.. في البداية أسس شركة تطوير أراضي في يافا.. هدفها شراء الأراضي من الفلسطينيين بطريقة منظمة.. كانت أكبر صفقة عقدها هي شراء أرض واسعة جدًا جدًا كانت مملوكة لعائلة لبنانية مقيمة في أوروبا.. وبدأ "وايزمان" يبني مستعمرات يهودية على الأراضي التي نجح في شرائها.. ثم أنشأ جماعة مسلحة تدعى حرس الهاشومير.. يهود مسلحين لهم هيئة غريبة نوعًا ما.. يرتدون القفاز البيضاء العربية على رؤوسهم.. وعلى صدورهم حزامان سوداوان متقاطعان.. كان هؤلاء الحرس يحمون المستعمرات اليهودية.. وبدأ "وايزمان" في إخراج

مظاهرات في فلسطين للاعتراف باللغة العبرية.. وبينما "ماستيم" يطير في شوارع فلسطين.. إذ به يرى جريدة مفتوحة ملقاة على جانب الطريق.. نظر إليها.. كان اسمها الكرامل.. وكان المانشيت الرئيسي في الصفحة تعذير لجمع العرب من قيام الدولة اليهودية.. لأنها ستكون خنجرًا سامًا في حاصرة العرب.. ابتسم "ماستيم" ابتسامة باهتة ثم غادر المكان طائرًا إلى مكان آخر.

هجأة اهتزت أجواء العالم أجمع.. الحرب العالمية الأولى.. تحالفت بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا ضد دولة واحدة هي ألمانيا.. لم تكن الدولة العثمانية لها أي علاقة بتلك الحرب الأوروبية من قريب أو من بعيد لكن جماعة الاتحاد والترقي أقنعوا الخليفة الصوري أن يدخل في الحرب إلى جانب ألمانيا.. وبالفعل هذا ما حدث.. واشتد إهزاز الأجواء واشتد تطاير عاءة "ماستيم" وهو ينظر إلى خسائر الدولة العثمانية المتتالية في تلك الحرب.. سقطت من بين أيدي المسلمين دول كثيرة مثل البلقان وهربريا وبلغاريا واليونان والجبل الأسود والقوقاز.. ولم تعد أي دولة عربية موالية للدولة العثمانية حقيقة وإنما صرخت بين العرب أصوات تنادي بالاستقلال عن ذلك الكيان التركي المفرور الضعيف.. لم تكن الدولة العثمانية بخير.. لم تكن بخير أبدًا.

كان حقًا على "ماستيم" أن يقهقه ساخرًا وهو يشاهد أخيرًا قيام ما أطلق عليه لقب الثورة العربية الكبرى.. لم تنطلق في أي وقت.. بل اشتعلت في خضم انشغال الدولة العثمانية بالحرب العالمية الأولى.. كان "ماستيم" متحمسًا جدًا.. طار إلى قلب الحدث مباشرة.. كان ملك الحجاز وشريف مكة الذي يدعى "الشريف حسين" يرأس السفير البريطاني في مصر والذي يدعى "مكماهون".. كان البريطاني يريد من العرب أن يدخلوا في الحرب

العالمية الأولى مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية.. على وعد من بريطانيا أن تعترف بدولة عربية كبيرة تضم الجزيرة العربية كاملة والشام والعراق.. ويكون "الشريف حسين" هو الخليفة الأعظم لهذه الدولة.. شرط ألا تضم تلك الدولة لبنان ولا تضم فلسطين.. ووافق الشريف "حسين" واشتعلت النار.

وبينما كانت الدولة العثمانية تقاوم الروس والإنجليز والفرنسيين والإيطاليين من جميع الجهات.. إذ أتاها خنجر طعن في ظهرها طعنة نجلاء.. خنجر عربي مكتوب على نصله "الشريف حسين".. وصفق "ماستيم" يديه المغيقتين لهذه الطعنة الرائعة.

ترك "ماستيم" أجواء الثورة العربية الكبرى إلى أجواء أخرى.. اجتماع سري بين إنجليز وفرنسا.. اتفاقية ذات اسم شهير "سايكس بيكو".. يرأسها من الجانب الإنجليزي "سايكس" مندوب بريطانيا لشؤون الشرق الأدنى ومن الجانب الفرنسي "بيكو" قنصل فرنسا السابق في بيروت.. اتفقا على أن تتوزع الكعكة العثمانية عليهما.. أعني تتوزع الدول العربية عليهما بعد سقوط الدولة العثمانية.. فتأخذ بريطانيا العراق والأردن.. وتأخذ فرنسا سوريا ولبنان أما فلسطين فتبقى تحت سيطرة مشتركة للجلاء.. ووبهذا كانت بريطانيا وفرنسا يردان أن ياكلا قطع الكعكة العثمانية.. رغم أنهما وعدا أن يُعطيا تلك القطع "لشريف حسين".. لكن "ماستيم" كان يتساءل عن حظ اليهود في تلك الكعكة اللذيذة.. كان يتساءل عن فلسطين.

فجأة فتح "الشريف حسين" جريدة الصباح ليجد أخبار تلك الاتفاقية السرية بين بريطانيا وفرنسا.. رغم أنها سرية إلا أن الروس سربوا أخبارها إلى الجرائد.. وضح ملك الحجاز وأرغى وأزبد.. لكن حديثاً واحداً من البريطانيين طمأنه.. قالوا له ألا يصديق كلام الجرائد لأنه كلام جراند.. ولم

يحدث أي اتفاقيات ونحن على وعدنا الأول واتفاقيتنا.. فاطمأن لذلك واستراح ونام يعلم بأن يكون ملك العرب.

كان "ماستيم" يطير مطمئناً على أحوال اليهود في فلسطين.. كانوا لا يزالون يشتررون الأراضي ويبنون المستعمرات.. أخيراً أُنْهِيَ أُنْهِيَ اليهود بدأت تمتلكون جزءاً من فلسطين.. بعد أن شردكم الزمان وأذلكم أهل المكان.. سمع "ماستيم" أصداء حفل يقام في بريطانيا.. حفل عظيم.. طار في ثوابن إلى الحفل.. كان اليهود يحتفلون.. بماذا تراهم يحتفلون.. إنه يرى أكبر حكماء صهيون هنا.. "حاييم وايزمان" و"سايكس" واللورد "روتشيلد" وغيرهم الكثير.. كانوا يحتفلون بحدث جليل.. فقبل أيام أصدرت بريطانيا وعداً.. وعداً لليهود بأن تقيم لهم دولة مستقلة في فلسطين.. وعداً يدعى "بلفور".. والتفت كؤوس الخمر وأكف اليهود وابتهامهم.. وظللت عليهم عباءة "ماستيم" المتطايرة وقتاعه الذي تحول في تلك اللحظة إلى مرجع عجيب من السعادة والإرعاب.

لم يكن وعداً رسمياً.. إنما كان رسالة من وزير الخارجية البريطاني "بلفور" إلى اللورد "روتشيلد".. رسالة كان "ماستيم" يتوق شوقاً لقراءة نصّها.. فطار إلى حيث الرسالة الرسمية وفتحها يقرأها بتركيز.. كانت كالتالي..

وزارة الخارجية

في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني سنة 1917

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة ملك بريطانيا التصريح التالي.  
والذي ينطوي على العطف على آماني اليهود والصهيونية.. وقد عُرض على الوزارة وأقرته :

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة مقام قومي في فلسطين للشعب اليهودي.. وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.. على أن يفهم جيدًا بأنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين.. ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر."

وساكون معتنًا إذا ما أحاطتم الاتحاد الصهيوني علمًا بهذا التصريح.

المخلص

آرثر جيمس بلقور

أن تعطي أرضًا لا تملكها إلى شعب لا يستحقها.. كان هذا هو الوعد باختصار.. بعد أسابيع فتح "ماستيم" رسالة أخرى سرية.. مقدمة من أول صهيوني يصل لمنصب وزير في بريطانيا يرسلها إلى مجلس الوزراء البريطاني..

"الوقت الحاضر ليس مناسبًا لإنشاء دولة يهودية مستقلة.. لذا يجب أن توضع فلسطين بعد الحرب مباشرة تحت السيطرة البريطانية.. لتعطي تسهيلات للمنظمات اليهودية لشراء الأراضي وإقامة المستعمرات وتنظيم الهجرة.. وعلينا أن نزرع بين المحدثين ثلاثة إلى أربعة ملايين يهودي أوروبي"

كانت رسالة حكيمة.. وقد تم تنفيذها بحذافيرها.. طلبت بريطانيا من فرنسا تعديل اتفاقية "سايكس بيكو".. وأن تعطي فلسطين لبريطانيا بدلًا من أن تكون تحت سيطرة دولية.. وتم التعديل.. وبدأت بريطانيا تُعد جنودها لاحتلال فلسطين عسكريًا.. كان الجيش العثماني في فلسطين قوامه حوالي مئة ألف رجل يرأسه رجل من جماعة الاتحاد والترقي.. رجل

يدعى "مصطفى كمال أتاتورك".. وقد جاءته الأوامر من قيادة الاتحاد والترقي بأن ينسحب مع كل جنوده من فلسطين ويُغلقها تمامًا.. وهذا ما فعل "أتاتورك".. انسحب بمئة ألف رجل من فلسطين.. وهاهو "ماستيم" يخلق في الهواء ناطقًا إلى مشهد لم يره منذ سبعة قرون..

حش بريطاني لا تدرِك نهايته بعينك البشرية.. كأنه حزام طويل من الجنود يمتد من الأفق إلى أرض فلسطين.. قائد هذا الهزام من البشر كان يدعى "الجنرال" اللبني".. ومن ضمن هذا الجيش كان هناك فيلق يهودي مدرَّب على أعلى مستوى.. بينه وجوه خبيثة لم يتعرف عليها "ماستيم" في البداية لكن التاريخ يحفظ أسماءهم جيدًا.. كان من ضمن الوجوه في الفيلق اليهودي رجل غزا الصلح رأسه من المنتصف فترك جزيرتين من الشعر على الجانبين.. رجل يعرفه التاريخ باسم "دافيد بن غوريون".. ورجل آخر هو "نحميا راين".. والد "إسحق راين".. وآخرون ممن سيكون لهم شأن فيما بعد.. كان الجنرال "اللبني" يدخل مزموًا وسط أهالي فلسطين الذين لا يدرون أين ذهب جيش الدولة العثمانية بالضبط.. لكنهم كانوا سعداء بالبريطانيين مرحبين بهم.. فبالنسبة لهم كان البريطانيون هم الملائكة الذين أتوا من بلادهم ليساعدوا فلسطين على الاستقلال عن الدولة العثمانية التركية المغرورة.. لم تكن هذه فكرة عامة الشعب فقط.. وإنما كانت فكرة النشيوخ والمكرين وحتى المفتي العام لفلسطين.. سمع "ماستيم" الجنرال "اللبني" وهو ينظر إلى تلك الأجواء قائلًا:

- اليوم انتهت الحروب الصليبية.

لم يكن الشيطان الأفعى "ميرلنت" موجودًا.. لقد ترك فلسطين فجأة واتجه إلى روسيا.. كانت الحكومة القيصريّة الروسية تضطهد اليهود اضطهادًا شديدًا.. وذات مرة ذهب مندوب يهودي إلى وزير المالية الروسي

وعرض عليه أن يتخلص من كل اليهود الذين في بلاده بإرسالهم إلى فلسطين.. حينها قال له الروسي :

- إنني أفضل أن أتخلص من اليهود فعلاً.. ولكن ليس بإرسالهم إلى فلسطين.. وإنما بإغراقهم في البحر الأسود.

كان لا بد من تهجير ذلك العدد الضخم من اليهود في روسيا إلى فلسطين بأي طريقة من الطرق.. فدار "سيرينت" في أحاء روسيا حتى أقام ثورة رهيبة. ثورة لو أردنا سرد وقائعها لاحتجنا إلى كتاب منفصل. خبث ودهاء أوصل اليهود إلى حكم روسيا بعد أن كانوا مضطهدين.. حيث لم تعرفه الأرض إلا في أماكن زحف الأفق اليهودية "سيرينت". قامت الثورة الروسية وحكمت الشيوعية روسيا.. وكانت الحكومة الجديدة أغلبها يهود. وأول قرار اتخذوه هو إرسال اليهود إلى أرض الميعاد.. إلى فلسطين.

ضيق الشريف حسبي وأرغى وأزيد. ولكن بريطانيا حدثته وهدأته ونومته على سريرته الوثير.. فأعطت لابنه حكم العراق. وأعطت لابنه الآخر حكم الأردن.. بدأ "ماستيم" يراقب حياة اليهود في فلسطين بعد احتلال بريطانيا.. أصبحت اللغة العبرية لغة رسمية.. أصبح لهم محطات كهرباء مخصصة لهم.. أصبحت لهم وزارة للمياه ووزارة للأشغال. ودخل الاقتصاديون اليهود ولعبوا الألعابهم وفتحوا شركاتهم وأصبحوا يشغلون الفلسطينيين فيها.. ولكن بعد الهجرة الكبيرة لليهود من روسيا بدأ الأهالي يضجون ويشعرون بالخطر.. وبدأت ملامح توجي بالخطورة ترتسم على قناع "ماستيم".

على الجانب الآخر تم افتعال حرب زائفة بين الدولة العثمانية واليونان وتم صناعة بطل زائف في الجرائد والمجلات.. "مصطفى كمال أتاتورك".. بطل مدحه "أحمد شوقي" قائلاً..

الله أكبر كم في الفتح من عجب.. يا خالد الترك جد خالد العرب

وسمح التهليل والتطويل في الجرائد والمجلات لهذا البطل الزائف أن يعلن نفسه ذات يوم رئيساً لدولة تركيا.. ويعلن سقوط الخلافة العثمانية إلى الأبد.. وفور أن تسلم حكم تركيا اندهش "ماستيم" من كم الأمور العجيبة التي قام بها.. نفى كلمة إسلام تماماً من دستور تركيا.. ونص أنها دولة علمانية لا دين لها.. حرم لبس الحجاب على النساء.. ألغى الاحتفال بالعيدين.. منع المسلمين من أداء فريضة الحج لسنوات.. أغلق عدداً ضخماً من المساجد.. حول مسجد أيا صوفيا العظيم إلى كنيسة.. منع الأذان باللغة العربية وجعله باللغة التركية.. ألغى منصب المفتي.. أعيد 150 عالماً مسلماً اعتراضوا على هذه القوانين.. أجبر أئمة المساجد على ارتداء القبعة الأوروبية بدلاً من العمامة الإسلامية.. ألغى التقويم الهجري تماماً.. ساوى بين الذكر والأنثى في الميراث.. ألغى من اسمه كلمة مصطفى واكتفى بكلمة أتاتورك.. وفي النهاية أوصى عند موته بالآ بصلب عليه.. ورغم أن هذه الأمور كلها أسعدت روح "ماستيم".. إلا أن الاندهاش لم يستطع أن يفارق قناعه لمدة طويلة لكنه زال لما أوحى إليه "سيرينت" أن أتاتورك قد ريته حاضنة يهودية.

ألف "أحمد شوقي" قصيدة طويلة يني فيها تركيا ويني سقوط الخلافة ويهاجم أتاتورك قائلاً:

بكت الصلاة وتلك فتنة عابث.. بالشرع عريميد القضاء وقاح

أقدى خزعبله وقال ضلالة.. وأتى بكُمري في البلاد بواح

لا يمكنك أن تغدع كل الناس كل الوقت.. خرج مفتي فلسطين وكل المفكرين الذين كانوا مؤيدين للاحتلال البريطاني لفلسطين في مظاهرات

حاشدة سلمية عديدة معارضين.. لكن "ماستيم" كان يطير فوق مظاهرة أخرى.. مظاهرة حاشدة قام بها اليهود عند حائط البراق للمطالبة ببناء الهيكل المزعوم.. متشددين نشيد الأمل.. أو كما يقولون "الهاتيكفا".

طالباً في القنب تكمن

نفس يهودية تتوق

وللأمام نمو الشرق

عبر تنظر إلى صهيون

أملنا لم يضع بعد

أمل عمره ألفا سنة

أن نكون أمة حرة في بلادنا

بلاد صهيون وأورشليم القدس

وبعد صلاة الجمعة التي تلت ذلك اليوم.. كان "ماستيم" طائراً شامداً لعندئذ رهيب أمام المسجد الأقصى.. جمهرة من المسلمين تصارعت من جمهرة مماثلة من اليهود.. وتدخل الجيش البريطاني بين الجمهرتين.. وكان تدخله إطلاق النار على المسلمين العزل الذين سالت دماؤهم في ساحة المسجد الأقصى.. وتحول قناع "ماستيم" إلى منظر بشع مخيف.. وطار فوق الجميع طيارنا يؤذن بكارثة..

قامت ثورة كبيرة كانت بداية لجميع أحداث العنف التي تلها.. ثورة البراق.. حطم الفلسطينيون ست مستعمرات يهودية تدميراً كاملاً.. وامتدت الثورة كالكسوف إلى كافة المدن الفلسطينية بلا استثناء.. كانت الصحف العالمية

كلها تعرض خبر الفلسطينيين الجزائريين الإرهابيين الذين ارتكبوا أبشع الجرائم في حق إخوانهم اليهود المسلمين.. تم اعتقال تسعمائة فلسطيني.. أعدم أهم ثلاثة منهم.. واستمرت الثورة عاماً كاملاً.. وبعدها تم تخفيف الهجرة اليهودية.. واعتبار حائط البراق ملكية إسلامية كاملة لا علاقة لليهود بها.

إن حائط البراق هذا هو ما يدعى هذه الأيام حائط المبكى والذي يعتبر اليوم ملكية يهودية خالصة لا علاقة للمسلمين بها.. وهو الحائط الذي يحده المسجد الأقصى من الجهة الغربية.. وهو الحائط الذي ربط النبي "محمد" فيه قرسه البراق بحلقه قبل أن يدخل إلى المسجد ويصلي بالأنبياء قبل أن يُعرج به إلى السماء.. أما اليهود فيعتبرونه الحائط الوحيد المتبقى من الهيكل.. ويكفون عنده حجرة على خراب الهيكل.

كان يبدو أن الثورة قد هدأت نوعاً ما بعد أعمال القمع الرهيبة التي كان الجيش البريطاني يجيدها ويحبها ويستمتع بها.. وكان "ماستيم" يخلق فوق مكان عجيب.. مسجد من مساجد حيفا.. وكان يمكنك أن تسمع صوت الخطيب عالياً يدوي في القلوب:

- قال ربكم العظيم.. "ألا تقاتلون قوماً نكثوا إيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بأدوكم أول مرة.. أتخشوهم.. فإله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين"  
و أعاد الجملة الأخيرة ثلاث مرات.. كان صوته متهدجاً داهناً متحمساً حزيناً حقيقياً.. ثم قال لهم:

- يا أيها الناس.. لقد علمتكم أمور دينكم حتى صار كل واحد منكم عالماً بها.. وعلمتكم أمور وطنكم حتى وجب عليكم الجهاد.. ألا هل بلغت.. اللهم فاشهد.. إلى الجهاد أيها المسلمون.

ضج المسجد بالبكاء والتأثر.. كان هذا هو "عز الدين القسام".. أزهري من أهل سوريا قاد الثامن في بلده سوريا ضد الاحتلال الفرنسي.. ثم سافر إلى فلسطين ليقود الناس ضد الاحتلال البريطاني.. بعد ساعة من تلك الخطبة بدأت السلطة تبحث عنه بحثاً عن الإرهابيين.. لكنه في تلك اللحظة كان قد حمل بندقيته وذهب إلى الجبال.. طار "ماستيم" فوق تلك الجبال ليشاهد "عز الدين القسام" ومعه نفر من أصحابه يقاتلون الجنود الإنجليز الذين كشفوا مخبأهم في الحال.. كان هناك رجال من الشرطة العربية يقفون في جانب الإنجليز.. صاح قائدهم:

- أنت معاصري يا "عز الدين".. عليك أن تستسلم فلا قتل لك بهم.. لا قبل لك بالإنجليز  
رد عليه "عز الدين":

- بل نحن في مقام لم تعرفه بعد.. نحن في مقام الجهاد.. ومن خرج في هذا المقام لا يصبح أن يستسلم إلا لله.

كان "ماستيم" يتابع تبادل إطلاق النار في شغف بين الجانبين في الجبال.. لكنه بدأ يتأمل.. مثلت المعركة لأكثر من ساعتين.. وفجأة غزت الجو طائرات إنجليزية.. طائرات قصفت جانب المجاهدين بقذائف إنجليزية خرجت لها أرواح المجاهدين كلهم.. وخرجت لها روح "عز الدين القسام".. الرجل الذي أشعل ثورته أكبر من ثورة البراق.. ثورة فلسطين الكبرى.. وبدأ قناع "ماستيم" المرعب يتشقق بطريقة عجيبة.. وتخرج من بين تشققاته أدخنة سوداء.

لم تكن ثورة فقط.. بل كانت ثورة وإضراباً.. وربما تكون تلك أشد ثورة في تاريخ فلسطين.. ثورة قمعها القوات الإنجليزية بكل الطرق حتى وصلت إلى

فصف المنازل وتفجيرها لاشتباه وجود ثوار فيها.. استمرت الثورة ثلاث سنوات كاملة نُفذت فيها حوالي عشرة آلاف عملية فدائية.. بمعدل تسع عمليات فدائية في اليوم.. وأصبحت القشقات في فناع "ماستيم" تزداد.. كان يطير فوق أحد المساجد أثناء صلاة العيد.. وفور انتهاءها وخروج الناس إذ هجمت عليهم القوات الإنجليزية واعتقلت نفراً كثيراً منهم.. تابعهم "ماستيم" حتى انتهى الإنجليز بهم إلى أماكن مغلقة يسمونها *Concentration Camps*.. وضعوهم بداخلها وأعلقوها عليهم لثلاثة أيام متواصلة.. كان "ماستيم" يشاهدهم وهم يبولون على أنفسهم لعدم وجود مكان يبولون فيه.. ويتلوى بعضهم على الأرض من الجوع والعطش.. ويكون حالهم وذُلهم وقهرهم.. وملامح وجه "ماستيم" تبرز أعنى معاني الشماعة والكراهية.

شعر "ماستيم" بأن أجواء العالم كله تهتز بعنف.. تذكر اهتزازاً كهذا منذ مدة ليست بعيدة.. لكن الاهتزاز هذه المرة كان عالياً جداً.. الحرب العالمية الثانية.. لزال الحلفاء حلفاء.. بريطانيا وفرنسا وروسيا.. لكن انضمت لهم أمريكا هذه المرة.. الجيش الثاني ألمانيا.. وانضمت لها اليابان.. كانت أكبر معركة في تاريخ الأرض.. معركة مات فيها 50 مليون إنسان.. ما أهم "ماستيم" في تلك الحرب هو أنه نزلت من ألمانيا وأوروبا دفعات هائلة جداً من اليهود.. دفعات توجهت كلها ناحية فلسطين.. دفعات ادعت أنها هاربة من طغيان "هتلر" الذي يقيم لمذابح والمعارك لإبادة اليهود عن وجه الأرض كلها.. وتدفعت هذه الدفعات على سفن هائلة الحجم لترسو على موانئ فلسطين.. ودخل هؤلاء متوقعين أن يحظى كل واحد منهم بمسكن ومأكل ومشرب.. وإن توقعاتهم كلها كانت صحيحة.. صحيحة جداً.

منهم فلسطين.. كان "ماستيم" يفكر قليلاً.. لقد ضمت تلك الجامعة سبع دول.. ست منها تحت الاحتلال الإنجليزي.. أي أنه لا فائدة حقيقية منها إلا تمرير ما تريده بريطانيا باسم العرب.. وضحك "ماستيم" مجدداً.

طار "ماستيم" ذو القناع المشقق فجأة إلى مقر الأمم المتحدة.. كان هناك اجتماع في غية الأهمية.. دخل "ماستيم" إلى الاجتماع والمتحدث اليهودي يقول :

- حين نتكلم عن دولة يهودية.. فليس في مخيلتنا أي دولة عنصرية أو متعصبة لدين.. بل دولة تقوم على أساس المساواة الكاملة في الحقوق لكل سكانها.. دون تمييز في الدين والعرق.. وبدون سيطرة أو إخضاع.

بعد أن كان اليهود يملكون 5% فقط من أرض فلسطين.. إلا أنهم مكروا بعد هذا الاجتماع نصف أرض فلسطين.. كان هذا الاجتماع هو الاجتماع الذي أعلن قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين.. النصف للعرب.. والنصف لليهود.. ولقدس لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.. بل هي منطقة دولية.. ويجب على كل الفلسطينيين الساكنين في القسم المعطى لليهود أن يغادروا مساكنهم فوراً إلى القسم الفلسطيني.. وقررت اللجنة خروج البريطانيين من البلاد في 15 مايو 1948.. أي بعد ستة أشهر.

وبدأ تهجير الفلسطينيين من الأراضي المقسومة لليهود حسب القرار.. وبدأ "ماستيم" يطير فوق القرى ليتابع أحداث التهجير.. دخلت قوات الهاجانا إلى قرية القسطل.. أهم القرى الحامية للقدس.. دخلتها وطردت منها جميع أهلها.. ولفت نظر "ماستيم" قرقة من المهاجرين الفلسطينيين الذين كانوا يبدون منظمين ومُسحّين.. كانت هذه الفرقة هي جيش الجهاد المقدس.. وقد تكون هذا الجيش بعد أن اجتمع الفلسطينيون في كافة أنحاء البلاد

قبل الحرب العالمية الثانية كانت الهيئة التي تجتمع فيها جميع الدول تدعى "عصبة الأمم".. وهي الهيئة التي أعطت إلى بريطانيا صك الانتداب لدخول فلسطين واحتلالها.. وبعد الحرب العالمية الثانية صار اسمها "الأمم المتحدة".. وقررت الأمم المتحدة حتى تعلل أزمة ثورة فلسطين هذه أن تكون فلسطين تحت حكم الأمم المتحدة.. فلا هي لليهود ولا هي للعرب ضج اليهود وثاروا في وجه الأمم المتحدة فتراجعت عن قرارها إلى التفكير في قرار آخر أن تقسم فلسطين إلى دولتين.. واحدة عربية والأخرى يهودية.. وأن تُعجل بعد تنفيذ هذا القرار بإخراج البريطانيين من فلسطين.

في تلك الأثناء كان اليهود لديهم فرق عسكرية كثيرة.. كان لديهم فرقة الإيرجون.. وفرقة الشنبر.. وفرقة الهاحانا.. وفرقة المالمخ.. كلها فرق عسكرية مسلحة تسليحاً ثقيلاً جداً ومدربة تدريباً عالياً جداً.. ورغم أن هذه الفرق كلها كانت تساعد البريطانيين على قمع الثورة الفلسطينية.. إلا أنها وبعد أن خرج قرار التعجيل بإخراج البريطانيين وقرار التمهيد لتقسيم فلسطين.. قررت أن تقوم بعمليات إرهابية ضد البريطانيين.. لتُعجل بإخراجهم من البلاد.. وبالفعل قامت عمليات إرهابية شهيرة ضد أعضاء الجيش البريطاني.. تمحيرات واغتيالات ونسف وقتل.. حتى تم القبض على قائد فرقة الإيرجون الذي يدعى "مناحم بيجن" واعتبروه إرهابياً.. ما أشبهك "ماستيم" هو أن هذا الرجل نقمه الذي دخل السجن الآن باعتباره إرهابياً.. بعد مرور ثلاثين عاماً حصل الرجل على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الرئيس المصري "أنور السادات".

أوعزت بريطانيا إلى رئيس وزراء مصر "مصطفى النحاس" بإنشاء هيئة تدعى جامعة الدول العربية.. تضم كل الدول العربية وتعبر عن رأيها.. شرط ألا تضم فلسطين إليها.. واجتمع العرب في هيئة جامعة واحدة.. وسلخوا

هازمة.. وسقطت من قناع "ماستيم" قطعة من الذقن.. لتكشف وراءها ظلمة شيطانية لا تتين معالمها جيداً.

في فجر اليوم التالي كان "ماستيم" يطير فوق قرية مجاورة لقرية القسطل.. قرية تدعى دير ياسين.. وفجأة هجمت عليها قوات الأيرجون والشتيرن من ثلاثة جهات.. في البداية استخدموا مكبرات الصوت والكشافات.. كانوا يطلبون من جميع السكان إخلاء القرية فوراً.. فوجئوا بإطلاق نار من بين مساكن القرية.. طار "ماستيم" إلى حيث مصدر الطلقات فوجد شباب القرية قد اجتمعوا وتسلحوا ووقفوا أمام مساكنهم يحمونها بأرواحهم.. لكن طلقهم هذه استمرت العصابات اليهودية التي تطلعت عن الكشافات وتخلت عن الميكروفونات وأمسكت بالمدافع الرشاشة وهجمت على القرية في أعداد كثيرة كأنها النمل.

ارتكب اليهود في دير ياسين أبشع شيء تم ارتكابه منذ أن دخلوا إلى فلسطين أول مرة.. وكان قائدهم هو "مناحم بييجن". تابعهم "ماستيم" الذي توسعت تشققات "قناعه الأبيض حتى كاد أن يسقط من على وجهه.. رأى "ماستيم" الجنود يطلقون أحزمة النار من مدافعهم الرشاشة فتحصد أجساداً وراءها أجساد.. تحصد أطفالاً وتحصد نساء.. وراءهم وهم يرمون القنابل إلى داخل المنازل فتتجرع هلتقي حولها أشلاء عائلات كلمة كانت تختفي وراء ذلك الدولاب أو ذاك.

رأى جنوداً يسكنون برجل وامرأته فيصفعون حتى يسقط أرضاً ويبطحون روجته على الأرض فيقعون عليه كما تقع البهائم وململتها الصغيرة لا تدري أنظر إلى أبيها الذي يلحق نفسه الأخير أم إلى أمها التي تصرخ وكأن أحدهم سوف يسمع صراخها.. سقط جزء آخر من قناع "ماستيم".. الذي كان لا يرل يتابع تلك المجزرة التي تحدث في هذه القرية في كل شعب من شعابها.

وقرروا توحيد صفوفهم المقاومة في جيش واحد.. وكان قائد هذا الجيش رجل فلسطيني مجاهد صنيدي يدعى "عبد القادر الحسيني".. وقد رآه "ماستيم" يتصدر المجاهدين الداخلين إلى القسطل.

حدث بين هذا الرجل وبين جامعة الدول العربية حوار تاريخي.. كان فيه:

- أنا داهب لتحرير القسطل.. وسأقتحمها وأحررها ولو كان في هذا موتي..
- ولريد منكم تزويدنا بالسلاح المخزن لديكم.
- لقد عهدنا بموضوع فلسطين إلى لجنة عسكرية خاصة ستهم بالأمر بعد خروج البريطانيين منها في 15 مايو.
- لو أنكم انتظرتم حتى 15 مايو ستحتاجون إلى عشر أضعاف ما ستحتاجونه الآن.

- نحن لا ندعم العمليات الفردية.

- نحن أحق بالسلاح المخزن من تلك المزال التي تغزنوه فيها.. إن التاريخ سيحكم بإضاعة فلسطين وتذكروا أن التاريخ لا يرحم أحداً.. وأني سأموت في القسطل قبل أن أرى تقصيركم وتواطؤكم.
- كفاك كلاماً سخيفاً.. نحن لدينا العناد والسلاح لكننا لن نعطيه لك.. وإنما سننتظر 15 مايو.

رمى "عبد القادر الحسيني" في وجوههم دياره كانت في يده وقال :

- أنتم تخونون فلسطين.. أنتم تريدون قتلنا وذبحنا.

رأه "ماستيم" يدخل إلى القسطل ومعه نفر من جنوده.. وتمت محاصرته من قبل جيش الهاجانا حصاراً شديداً.. ووجدت في آخر اليوم جثته ملقاة بجانب أحد المنازل في القسطل.. طار "ماستيم" فوق جثته ونظر له نظرة



وماهي العصابات اليهودية قد أوقفت عشرين شابًا من شباب القرية إلى جدار يضعون عليه وجوههم وأكفهم.. ثم أفرغت طلقاتها في أجسادهم فتساقطوا منكوبين على بعضهم البعض.. وهام يحاصرون قرآن القرية الذي كان قبل الفجر قد أشعل الفرن مجهزًا للخر.. ولما دخلوا القرية بعد الفجر حاصروه في فرنه.. ثم أمسكوا به وألقوا به إلى داخل فرنه ليحترق بالداخل حيًا.. وهنا سقط قناع "ماستيم" وانكشفت الظلمة التي تختبئ وراءه.

لم يعد هناك قناع.. كانت رأسه جمجمة شيطانية ذات نظرة ساخرة تميز الجاحم الشيطانية.. وعلى جبينه محفورة نجمة داوود.. وعيائه لا زالت تتطاير.. وأصبح له صوت شيطاني صارخ يشبه أكثر ما يشبه أصوات صراخ الدياصورات الكبيرة.. ثم طار إلى مشهد آخر.. رأى فيه مجموعة من اليهود بمسكون بمجموعة من النساء والأطفال فيلقوهم في أحد آبار القرية ويلقون عليهم وقودًا ويشعلون فيه نارًا فتشب النار من فوهة البار وتلقي بشررها حوله حتى يتراجع الجميع واضعين أذرعهم على وجوههم.. ويبدو "ماستيم" من وراء النار.. شيطان يهودي كما يجب أن تكون الشياطين.

وانتهت مذبحة دير ياسين بعد ثلاثة أيام.. قُتل فيها ثلث سكان القرية.. وهرب الباقين إلى القرى المجاورة.. وهرب سكان القرى المجاورة لما رأوهم إلى القرى المجاورة.. وهرب أولئك بدورهم.. وأصبح الفلسطينيين يهربون من قراهم خوفًا من العصابات اليهودية.. وترددت صرخة "ماستيم" الشيطانية في الأجواء.

كان مشهد الأهالي الفلسطينيين محزنًا جدًا وهم يفادرون قراهم في طابور طويل بعضهم مشيًا على الأقدام يعملون متاعهم ويضعهم على شاحنات يحملون فوقها أثاثهم وأحففهم وأمتعتهم.. يسافرون إلى حيث لا يدرون

لانفسهم مسكنًا ولا مأوى.. والأكثر حزنًا أن ترى "ماستيم" وجمجمته الشيطانية الساخرة تنظر إلى هذا كله.. وأظفاره الطويلة تتحرك بالتناهي نعييرًا عن السعادة الجمّة.. فهؤلاء يتكون ديارهم وأرضهم ليعيش فيها يهود.. يهود قدموا من كافة أنحاء العالم.. يهود طردهم كل العالم.. وحكم على هؤلاء الفلسطينيين وحدهم أن يدشعوا الثمن.

بدأ اليهود ينظرون إلى يدها.. ويهدون العدة لاقترامها وطردها أهلها كما فعلوا مع بقية المدن.. وكان من هؤلاء جيش الهاجانا رجل يدعى "موشي ديان".. رجل ذو عصاية سوداء على عينه اليسرى.. وكان يستعد لاقترام يافا بخطة متميرة.. لكن "ماستيم" ترك هذه الاستعدادات وطار ليشاهد أمرًا لفت نظره.. كانت هناك فتاة فاتنة تتجاهد لعبور الأسلاك الشائكة التي تفصل بين المنطقتين العربية والصهيونية.. كان "ماستيم" يتابع تلك الفتاة وهي خارجة من بيتها في مستعمرة بيتيم جنوبي يافا.. حيث توجهت متسلسلة بعرض على ألا يراها أحد حتى وصلت إلى الأسلاك الشائكة الموضوعية بطريقة معقدة.. وقد تمكنت بعد عناء من اجتياز الأسلاك بعد أن جرححت ساقيها جرحًا بليغًا جدًا.. وجرت نفسها جرحًا داخلة إلى يافا في وقت يسبق أذان الصبح بحوالي ساعة.. الغريب أنها كانت تمشي وهي تعرف تحديدًا إلى أين تذهب.. ولم يمض وقت طويلا إلا وهي واقفة أمام أحد المنازل تدق بابها وساقها تزف من تحتها ولم تعد قادة على حملها.

ما لفت نظر "ماستيم" هو أن هذه الفتاة الفاتنة كانت هي "راشيل ديان" ابنة أخ "موشي ديان".. وبدت ملامح جمجمته الشيطانية متوجسة شرقًا.. فتحت باب المنزل الذي كانت تقف أمامه "راشيل".. لتبدو من داخل المنزل فتاة جميلة أخرى.. ما إن رأت "راشيل" حتى انكببت عليها تعنصها وتصرخ فيها سائلة عما حلّ بها.. ثم أدخلتها.. كانت تلك الفتاة الأخرى فتاة فلسطينية تدعى "مهيبة خورشيد".. إحدى الناشطات السياسيات

الفلسطينيات... وكانت قد اتفقتت بينها وبين "راشيل" صداقة عجيبة.. فبرغم أن "راشيل" يهودية إلا أنها ترفض الصهيونية رفضاً قاطعاً وترفض توجهاتها.. ويبدو أن قرب "راشيل" من "موشي ديان" قد جعلها تطلع على خطة الهاجانا لاقتحام يافا.. ويبدو أنها حاصرت بنفسها وجاءت إلى "مهبية" لتعثرها من هذا الاقتحام حتى يأخذ أهل يافا حذرهم.

كانت ملامح "ماستيم" تبدو غاضبة جداً.. كان يعتبر ما تفعله "راشيل" هو خيانة.. لكن ما فاجأه حقاً هو ما حدث في اليوم التالي.. أثناء اقتحام العصابات الإسرائيلية ليافا.. نظر "ماستيم" غير مصدق ما يراه بمحجري عينيه العظمتين.. لقد كانت هناك فرقة مسلحة.. فرقة مسلحة نسائية فلسطينية.. فرقة نسائية ترأسها "مهبية خورشيد".. التي بدت وكأنها فارسة أسطورية وهي تحمل مدفعاً رشاشاً وتضع على رأسها حجاباً وترتدي ملابس شبه عسكرية.. ووراءها فرقة نسائية مسلحة.

نسي "ماستيم" ما يحدث في يافا وظل يتابع تلك الفرقة التي كانت تحارب الهاجانا فعلياً بكل قوتها.. لكنه أسقط في يده لما رأى "راشيل ديان" تخرج من المأثر ببندقية في يدها وتلقذ إحدى المسحات من الفرقة في اللحظة الأخيرة.. وأصبحت "راشيل" ومهبية في الميدان كئفاً إلى كتف.. إحداهما مسلمة.. والأخرى يهودية.. يحاربان قوات صهيون.. ويبدو أنهما قد أبديا بسالة في هذه الحرب أبقيهما على قيد الحياة حتى بعد أن تم احتلال يافا وطرد أهلها.. كانت "راشيل" تخرج من البلدة إلى جانب صاحبتها "مهبية" وقد وضعت "راشيل حجاباً على رأسها كنوع من التنكر حتى لا يعرّفها قومها.

وجاء اليوم الذي بدأت القوات البريطانية تخرج في طابور عسكري طويل من فلسطين.. يشابه ذلك الطابور الذي دخلوا به إلى فلسطين أول مرة.. كانوا خارجين منها بعد أن وضعوا شعباً مكان شعب.. وأعزوا شعباً وأذلوا

شعباً.. وبعد خروجهم بدقائق فقط كان هناك احتفال صهيوني ما.. وصعد "ديميد بن غوريون" على المنصة وأخذ يقرأ على الناس بيان قيام دولة إسرائيل.. أو كما يسمونه بيان الاستقلال.. والعجيب أنه لم يكن لهم وجود أصلاً في الدولة حتى يستقلوا عنها.. كان "ماستيم" طائرًا فوق رأس "بن غوريون" تماماً.. وكان يبدو واقفاً في الهواء بشموخ مريفاً يديه في مظهر قوي وعيائه تظلل على كل حاضري الحفل.. وكان يستمع إلى بيان "بن غوريون" وهو يقول:

"لقد نشأ الشعب اليهودي في أرض فلسطين.. وفيها أقام دولة ذات سيادة.. وقد تم إجلاؤه عنها في ذات يوم مشؤوم.. لكن الشعب اليهودي لم ينس وهو في مُهاجره أمل العودة إلى بلاده.. ولهذا بدأ الشعب اليهودي في العودة بالآلاف المؤلفة إلى أرض المهاعد.. أرضه التي طرده منها قديماً.. وها نحن الآن.. نلبية لنداء المرحوم العظيم تيودور هرتزل صاحب فكرة السولة اليهودية.. نقف هنا ونعلن استقلالنا بدولة قائمة بذاتها ولغتها وجيشها"

"إن محرقة هتلر النازية التي حلّت باليهود في الفترة الأخيرة والتي راح ضحيتها الملايين من يهود أوروبا قد أثبتت للعالم ضرورة حل مشكلة الشعب اليهودي المحروم من الوطن والاستقلال.. ولقد أعلنت الأمم المتحدة قرار إنشاء دولة مستقلة لليهود على هذه الأرض.. واليوم نحن نعلن انتهاء الانتداب البريطاني وبحكم حقنا الطبيعي والتاريخي فنحن اليوم نعلن عن قيام دولة يهودية في أرض إسرائيل.. وأن هذه الدولة اسمها إسرائيل.. وإننا نناشد الأمم المتحدة قبول دولة إسرائيل في أسرة الأمم المتحدة"

تمت

يجب أن نتعلم يا صديقي أن اليهود شيء والصهيانية شيء آخر.. بل إن اليهود يؤمنون أن دولة إسرائيل هي تعدي على مهمة المسيح المخلص.. أما الصهيونية فهي سيطر واحد من أسباط اليهود.. سيطر شرير.. وقد بدأوا أول ما بدأوا مع "هرتزل" الذي استقى أفكاره من "ساباتاي زيفي".. ولصهيونية هي أهم نجاح خرج من عباءة الماسونية.. لأن من يصل للدرجة 33 منها يدخل رسميًا في المخطط الثالث عشر لبني إسرائيل.. السيطر الشرير.. فلا تظن أن اليهود المنتشرين في العالم مؤيدين للصهيونية.. بل إن بعضهم معارض لها وبشدة.. المشكلة ليست في اليهود العاديين لأنهم يعارضون دولة إسرائيل.. إنما المشكلة هي في أتباع المذهب الروتستاني الذي يدعم احتلال اليهود لفلسطين.. أنا أتحدث على مستوى الشعوب.. نكن على مستوى الحكام طبقًا فحُكَّام كل الدول الكبرى يدعمون إسرائيل وبياركون خطواتها.

الماسونية لما جذبت الصهيونية لاحتلال فلسطين كانت في الحقيقة تنفذ حلمًا مهمًا من أحلامها.. بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى.. وقد وعدتك في السابق أن أخبرك بالسبب الذي يريدون من أجله بناء الهيكل بهذه الحماسة ويسعون لذلك عبر التاريخ.

إن كل شيء يهود لوعده في التوراة.. وعده الله اليهود أن يتزل عليهم في آخر الزمان رجالًا من نسلهم.. يخلصهم من شتاتهم ويحكم العالم كله بالعدل من الأرض المقدسة في فلسطين.. ورغم أن الله حقق وعده لهم وأرسل لهم النبي "عيسى" إلا أنهم كذبوه.. ولما رأوه يموت على الصليب أمام أعينهم.. أيقنوا أنه ليس هو المسيح المخلص الموعود.. ويهود العالم الآن ينتظرون نهاية الزمان حتى يتزل الله عليهم هذا الرجل المخلص الذي هو ليس عيسى بل واحدًا آخر.. أي أنهم فقط ينتظرون.

لكن بعد أن تحالف الإنس والشياطين.. بعد أن أخرج نفر جهود من الإس (فرسان الهيكل) كتب السحر والعلوم الشيطانية من أسفل الحرم القدسي.. انقلب كل شيء.. وبدأت فكريتهم تتغير.. ليس صحيحاً أن ننظر المسيح المخلص بل يجب أن نسمى بكل جهلنا ليتزل إلينا.. وهذا السعي هو باحتلال فلسطين احتلالاً كاملاً.. فخرجت الحروب الصليبية وبدأت الحرب الشعواء للوصول إلى فلسطين.

وبعد أن غيّر فرسان الهيكل اسمهم إلى الماسونية وانتهت الحروب الصليبية وصارت الدولة العثمانية قوة رهيبة لا يُستهان بها.. كانت مهمة الماسونية شديدة الصعوبة للوصول إلى فلسطين.. فاليهود أيما كانوا مضطهدين في كافة أنحاء العالم ومطرودين.

كانت الخطوة الأولى أن يعود يهود إلى البلاد التي طردوا منها.. ليس فقط يعودوا.. بل أن يتحكموا بتلك الدول.. عن طريق المال.. وقد نجحوا في ذلك وأشعلوا ثورات متعددة في أوروبا تنبئ كل دولة بأن تكون عبدة لليهود مديونة لهم.

ثم كانت الخطوة الثانية.. إنشاء دولة أمريكا الكبيرة المنيعة بلخيرات.. ورغم أن كل رؤساء أمريكا وزعمائها كانوا ماسوبيين إلا أنه كان يلزم أيضاً تحويل عقائد الشعوب لتكون متعاطفة مع اليهود.. وهو ما حدث لما أخرجت الماسونية من عبادتها المذهب البروتستانتي الذي يؤمن بضرورة احتلال اليهود لفلسطين.

الخطوة الثالثة كانت إسقاط الدولة العثمانية الكبيرة وإدخال اليهود إلى فلسطين ثم عمل لهم دولة فيها.. وهو ما نجحوا فيه نجاحاً منقطع النظير.. فبعد أن امتلك اليهود نصف فلسطين في 1948.. بدأوا يتوسعون خلال

المسكن ويغيرون على الأراضي المقسومة للعرب حتى استولوا على 85% من فلسطين وتركوا للعرب 15% فقط.. وهذه الـ 15% موزعة على كتلتين متباعدتين كجزيرتين في بحر من اليهود.. إحدى الكتلتين هي كتلة صغيرة تدعى قطاع غزة.. والكتلة الثانية أكبر من الأولى وتدعى الضفة الغربية وفيها القدس.. ولتألت دولة إسرائيل حالياً تغير على غزة كل حين وتغير على الضفة الغربية لتأكل مزيداً من الأرض.

لم يعد باقياً لهم الآن إلا احتلال الجزء المتبقي وهدم المسجد الأقصى.. والذي لا تعرفه أنهم قد حمروا الكثير من الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى.. ولو حدث زلزال بسيط أو أمطار غزيرة لانهدم جزء كبير من المسجد.

ربم ستسألني ما الذي يمكن لنا أن نفعل في مواجهة كل هذه الأسماء المخيفة.. الماسونية.. الصهيونية.. وهذا أهم سؤال قد تسأله لي منذ بداية جلسائنا.. إن كل هذه الأسماء باصديقي هي أسماء من ورق.. وليس أي ورق بل ورق المزابل الذي لا قيمة له.. لما كنّا أمة واحدة تحت قيادة مخلص واحدة لم يكن لأمثال هذه المزابل أن تفعل شيئاً.. ولعلك لمست بنفسك هذا الأمر من حكاية "ماسليم".. بل كانوا يتذللون لنا.. ما الذي تتبعه كل هذه الأسماء التي تبدو مخيفة؟ تتبع "لوسيفر".. وما هو "لوسيفر" هذا.. شيطان.. ولا يحزي من اتبع الشيطان إلا من اتبع من خلق الشيطان.. الله.. وهكذا كنا في السابق.. حتى نجح هؤلاء في تقسيمنا.

قسمونا إلى بضعة وعشرين دولة.. كل دولة تكبر جارتها.. زرعوا بيننا القومية.. المصري والسعودي والخليجي والمغربي.. كلهم لديه نكرة مزروعة بداخله تجاه دولته.. فلا يتشرف المصري أن يكون سعودياً ولا يتشرف السعودي أن يصير مغربياً.. غير عالمين أنهم كلهم أصلاً عرب ولم يكن بينهم

في تاريخهم الطويل هذه اللامسات القومية.. فكلمة مزروعة حديثاً ولا أصل لها.

ماذا فعلت؟ لن أتأدي بأمور مستحيلة.. بل سأنادي بأمور عادية جداً.. حتى نقيم لأنفسنا وزناً بين الأمم يجب أن نتجه إلى الاتجاه المعاكس لما بريسوتنا أن نتجه إليه.. في البداية وحدوا عملتكم أيها العرب كما وحدت أوروبا عملتها.. ألغوا بينكم وبين بعضكم الحدود.. فابتدع العرب داخل العالم العربي بلا تأشيرات.. وقد فعلوها أيضاً في أوروبا.. وهم بينهم ما بينهم في التاريخ من حروب ونزاعات.. بل إن الحريين العالميتين كانت أصلاً بين أمم أوروبا.. وبرغم هذا فعلوها.. أما العرب فليست بينهم أي نزاعات تاريخية.. فقط لغة قومية مزروعة يمكن أن يمسك بها العرب في دقائق ويلقيها خارجه في أقرب لحظة.. ماذا أيضاً؟ ماذا عن توحيد الجيش؟ هل يبدو هذا مستحيلاً؟ ألم يكن موحداً قبل مئة سنة؟ لن أطيل في الأمر.. أنا فقط أفتح عقلك حتى تفهم ما أريد لك أن تفهمه.

نعود إلى سياقنا.. بالمسبة للمحرقة التي يدعي اليهود أن "هتلر" قد أقامها في حقهم وهي ما يسمونها "الهولوكوست" وجعلوا لها عيداً سنوياً يتذكرونها فيه.. والتي يهاجمون كل من ينكر حدوثها فيها أنا ذا أقولها وباعلى صوتي.. المحرقة التي تدعون أنها حدثت هي أكذوبة اتخذتموها ذريعة فذرة للشعروا العالم أنكم شعب مضطهد وأنه لا بد لكم من أرض تحتويكم بعد كل هذا الاضطهاد.. ادعين أن "هتلر" قتل منكم في الهولوكوست 12 مليوناً بينما كان عددكم أصلاً في أوروبا كلها ثمانية ملايين.. فقلصتم هذا العدد ليصبح ستة ملايين.. والحقيقة التي تعالون إحصاءها هي أن من كان في السجون الألمانية من اليهود لا يتجاوز العشرين ألفاً.. نصفهم وجدوا أحياء.

أما ما قام اليهود به في فلسطين وما قام الصليبيون به في الحملة الصليبية الأولى والملايين التي أبادها الأمريكان من الهنود الحمر.. وتدمير هيروشيما وناجازاكي بالقنابل النووية؟ هذا كله لا قيمة له.. لأنهم ببساطة شعوب غير يهودية.. حيوانات أو كما يقول التلمود.. غوييم.. وإني أتعجب حقاً.. فيم يخص أمريكا مثلاً.. كيف يكون تفجير مرجين مريكين هو قمة الإهانة بينما تفجير وإبادة مدينتين كاملتين برجالهما ونساءهما وأطفالهما وشيوخهما ليس إهانة؟ أتحدث عن هيروشيما وناجازاكي طبعاً.. وأتذكر كيف كان الأمريكان يكتبون إهداءاتهم على القنابلتين قبل إلقائهما.

كل من ذكر اليهود ومحرقتهم بكلمة يحاكمونه بدعوى أنه معاد للسامية.. والسامية هي الانتساب إلى "سام" اس نوح.. ما يثير الأعصاب في الموضوع هو أن العرب من نسل "سام" أيضاً.. وكثير من الأمم الأخرى.. لكنهم استبعدوا كل الأمم من النسل وأبقوا أنفسهم هم فقط.. اليهود.

وإني قد ذكرت اسم الأمم المتحدة في هذه الحكاية.. وإني أقول لك إن هناك شيئاً يدعى "حق الصيوت" خمس دول هي أمريكا وروسيا وبريطانيا والصين وفرنسا.. من حقهم أن يعترضوا على أي قرار تتعده الأمم المتحدة.. ولو أن واحدة فقط من هذه الدول اعترضت على القرار.. يوقف تنفيذ القرار فوراً وإن كانت كل دول العالم موافقة.. وأمريكا تستعبد دائماً هذا الحق لوقف أي قرار يتخذ ضد دولة إسرائيل.. وبالمفاسدة كل دول العالم لا بد أن تكون عضواً في الأمم المتحدة وإذا رفضت سيتم اتخاذ إجراءات ضدها.

وهناك كلمة لبني العظيم "عبد" يقول فيها "تدعى عليكم الأمم كم تدعى الأكلة إلى قصبها". وكأني لما أرى الطاولة المستديرة للأمم المتحدة وحلوس ممثلي الأمم عليها يقررون قرارات ضد العرب.. كأني أتذكر هذا الحديث دون غيره.

في النهاية اود أن أحتذرك من كثير جداً من المقاطع والأحداث المنشورة على الإنترنت التي تخص الماسونية.. فمن ينشرونها هم الماسونيون أنفسهم . في الزمن السابق كان كل هم الماسونية هي ألا تصل المعلومات إلى الناس.. أما الآن في عصرنا هذا لم يعد الكتم أو إخفاء المعلومات مناسباً أو ممكناً . لشيوع وسائل الإعلام والإنترنت واستحالة السيطرة على ما يبيت من معلومات فأصبحت وسيلة التضليل الحديثة هي ما يدعى بالقطرسة بمعنى إشاعة مقاطع كثيرة وكبيرة وفيوضات من المعلومات كلها معلومات سطحية تستهلك الأذهان ويخرج منها المشاهد شاعرا بسخافة الأمر كله وأن الموضوع وضعه شخص مريض مهووس بنظرية المؤامرة.. لا تقرا عن الماسونية في أي مكان إلا بعد أن تقرأ كتابي هذا أولاً.. عندها ستعرف أين يجب أن تقرأ.. ولا تطلق.. فإني معلومة مذكورة في هذا الكتاب تحاول التحقق منها ستجدها صحيحة، ولن تجديني أكذب عليك.

وتحضرلي كلمة لـ "جورج بوش" يقول فيها "دعونا لا ندع تلك النظريات عن المؤامرة تهددنا.. لأنها ما وضعت إلا لرفع اللامة عن الإرهابيين الحقيقيين". وشيء جيد أنه قال هذا فهناك قاعدة مسلم بها أرسك أن تحفظها كما تحفظ عينيك في محجريهما.. قاعدة تقول "لا تصدق الشيء إلا إذا تم إنكاره رسمياً" فلو لم يكن بوش قالها لم تكن لنصديقها.. أتمنى أن تكون قد فهمتني.. فإن لم تفهم أعد قراءة الجملة مراراً.

أحياناً يخرجون الإشاعات أن فلانا قتلته الماسون وعألنا قتله الماسون رغم أنهم أناس عاديون وماتوا بطريقة عادية مثل حادث سيارة أو خلافه.. لكن إشاعتهم لهذا النمط من الفيديوهاات السخيفة يجعل الناس تغض النظر لما يتم إسكات أحد المشاهير من قبل الماسون فعلاً.

وحق لا يختلط الأمر عليك فبعداً عن الزعماء السياسيين.. فالماسون يمثلون شخصيات أخرى ذات تأثير ونفوذ وجمهور.. فقط لأن هذه الشخصيات قررت أن تسمح ضد التيار.. ومن أشهر الشخصيات التي قتلها "بوب مارلي" و"مايك جاكسون" و"توباك".. لأن كلاً منهم اتخذ الغناء كوسيلة لإيصال رسالة هادفة للناس.. وليس مشكلة الماسون أنها رسالة هادفة ولكن مشكلتهم أنها رسالة تحمل في كثير من طياتها هجوما صريحاً عليهم شخصياً وعلى أهدافهم.. وكل من المثنيين الثلاثة لديه جمهور عاشق بالملايين.. فلماذا إذن أن يتم إسكاته إلى الأبد حتى يبقى الفانمون في سباتهم العميق.

الآن أنت فهمت أن كل ما فعلته الماسونية والصهيونية كان لبناء هيكل سليمان ليستعجلوا نزول المسيح المخلص.. لكن ألا ترى الأمر غريباً نوعاً ما؟ أن يكون هدف الماسونية هدفاً دينياً هو أن يُنزل الله عليهم المسيح المخلص؟ وهم أصلاً لا يعترفون بالله بل إنهم يحرقونه كل سنة في القبة البوهيمية؟ أليس الإله الذي يعبدونه هو "لوسيفر"؟ كيف يتفق هذا مع نزول المسيح المخلص ونبوءة التوراة؟

لا تتعجل الإجابة.. فأنت على وشك أن تعرف.. وأنا على وشك أن أموت.. فلم يتبق إلا شيطانان من الشياطين السبعة.. والطريف في الموضوع أن الشيطان السادس ليس شيطاناً ذكراً.. بل شيطانة أنثى..

دعنا نلقي نظرة على الأوراق التي ستكشف هذه الحكاية.. لدينا ست ورقات..

الورقة الأولى هي ورقة دودة الإنترنت المتوحشة وعليها صورة امرأة تجلس أمام جهاز الكمبيوتر الذي تخرج منه دودة خضراء متوحشة بشعة لها رأس هرمي الشكل في أعلاه عين واحدة..

الورقة الثانية هي ورقة مدينة السيليكون.. وعليها صورة شرائح سيليكون مصورة بشكل رقمي..

الورقة الثالثة هي ورقة أمان الكمبيوتر.. وعليها صورة فتاة مقنعة بقناع أسود وملابس سوداء.. يخرج من رأسها ما يشبه الخراطيم تنتشر حولها في كل مكان..

الورقة الرابعة هي ورقة الهاكرز.. وعليها صورة رجل يجلس على جهاز الكمبيوتر ويضعك ضحكة خبيثة شبيهة بضحكة الجوكر..

الورقة الأخيرة هي ورقة شركات الهاتف.. وعليها صورة موظفة في شركة هاتف تضع سماعتين على أذنيها توصلهما إلى أسلاك كثيرة تسمع منها ما يبدو وكأنه مكالمات المشتركين.

أوراق قد تبسو غريبة نوعًا ما ونحن نتحدث عن شيطانة.. لكن ليس علينا إلا أن نتابع..

\*\*\*

ألم يأن الأوان ياسيدي ؟

1950 بعد الميلاد - تاريخ قراءتك لهذه السطور

هذه رسالة ترسلها شيطانة تدعى "سباي" عبر الأثير. إلى مجهول.. على شبكة مجهولة.. يتردد مجهول..

سيدي قد طال الأمد.. قلوبنا وحواسنا وأرواحنا اشتاقت إليك.. حان الوقت يا سيدي.. لقد همار كل شيء كما أردته أن يصير.. فعلنا كل ما علمتنا أن نفعله يا سيدي.. ونجحننا.. لقد نجحننا يا عظيمنا ويا كبيرنا.. نجحننا ولم يعد أمامنا إلا أن نلطف نار الشوق في قلوب ذابت من فسوة الانتظار.. دهورًا وراءها دهور.. ألم يأن الأوان يا سيدي؟

كل شيء أمرت أن نفعله فعلناه كما أمرت.. أنا أذكر كل تعاليمك بحدافيرها.. إن علمك ليس له أي حدود.. أذكر كيف كان البشر في الحرب العالمية الثانية قد اخترعوا جهازًا ضخمًا بحجم عدة غرف ويسمونه "الإنيك".. أذكر يا سيدي كيف علمت أن هؤلاء البشر حمقى وأمرت أن نقدم إليهم جهازهم البشع الضخم هذا في شريعة من السيليكون لا يتجاوز حجمها حجم الأنملة شريعة سموها المعالج أو ال *Processor*.. أذكر سعادتهم وهم يظنون أن ما حدث كان من بنات أفكارهم.. وكيف تمكّنوا لأول مرة في حياتهم من صنع جهاز ذكي بحجم التلفاز .. جهاز سموه الكمبيوتر.

كانوا يستخدمون الكمبيوتر في شركاتهم وحساباتهم الغبية العديمة الفائدة.. ثم أمرت يا سيدي فنقذنا أمرك.. وعلمتنا يا سيدي فطيقنا علمك.. أمرت أن ندخل الكمبيوتر في كل بيت من بيوت العالم.. وعلمتنا كيف نفعل ذلك بتطوير برامج ذات واجهة تفاعلية جذابة.. برامج علمتنا أن نسميها "ويندوز" .. لتكون كما يوحى اسمها.. نافذة من نوافذ البيت.. نافذة إلى الداخل وليس إلى الخارج.. وبرامج أخرى علمتنا أن نسميها



ماكينوش.. وهو اسم مقتبس من عائلة اسكتلندية تحمل نفس الاسم. .  
وهو يعني بالاسكتلندية "ابن الزعيم" .. وهو اسم يدل عليك بدقة.. فأنت  
زعيمنا.. وابن زعيمنا.

بالسعة علمك. . وبالعظمة نورك ياسيدي.. إن الكمبيوتر داخل كل بيت  
كان مخزناً يضع عليه المرء وثائقه وصوره وفيديوهات.. وعلى المستوى  
العسكري كان نقل المعلومة من كمبيوتر في بلد ما إلى كمبيوتر آخر في بلد  
أخرى يتم يدوياً.. فتنقلت علينا ياسيدي وعلمتنا أن نعلمهم كيف يمكنهم  
أن يوصلوا بين عدة كمبيوترات بأسلاك تليفونية.. وبهذا منتهت وزارة  
الدفاع الأمريكية (داربا) أول شبكة لنقل المعلومات العسكرية وسموها  
"أربانت" .. يظنون أنفسهم أذكاء.. ولا يدرون أنك ياسيدي المعلم الأعظم.

كانت "أربانت" توصل بين أربعة أجهزة في غرب أمريكا.. ثم أصبحت توصل  
بين مئات الأجهزة داخل وخارج أمريكا.. أجهزة في مؤسسات عسكرية  
وحامعات.. لكن لاختلاف أنظمة الأجهزة بينها وبين بعضها وجد النشر  
الحتمي أنفسهم عاجزين عن نقل المعلومات فيما يقرب من نصف  
ال حالات.. وهنا أمرتنا ياسيدي وعلمتنا أن نوحى إليهم من وحي علمك..  
فأوحينا إليهم بلغة عالمية تفهمها كل الأجهزة في جميع أنحاء العالم.. لعة  
سموها HTML.. وعلمناهم كيف يعطون كل وثيقة يريدون نقلها أو أي  
صورة عنواناً يميزها.. عنوان سموه URL.

وبهذا تمكنوا من نقل كل شيء من أي جهاز إلى أي جهاز آخر بسرعة عالية..  
وأصبح يمكن للكمبيوتر في فرنسا أن يرى صورة موضوعة على كمبيوتر  
آخر في أمريكا بمجرد أن يكتب عنوانها.. كان هذا فتحاً عظيماً لحضارتهم..  
وأصبحت الشبكة تضم مئات الآلاف من الأجهزة حول العالم ويمكن لأي  
شخص الدخول عليها فور أن يوصل الكمبيوتر الخاص به بسلك

التليفون. سموها هذا لفتح العظيم "الإنترنت" .. والتي هي في لواقع حقيبة  
"أربانت"

ساعتها عرفنا أن وقت الهزل قد انتهى.. ودخل وقت الجد.. بمجرد أن  
يوصل الشخص جهازه بالإنترنت ويظهر له أن جهازه الآن متصل.. يتحدد  
موقعه لدينا بمتى الدقة . فتدقق كالهر إلى داخل جهازه ونندأ في البحث  
عن وثائقه الشخصية وصوره وملفاته الهامة وتنقلها إلينا بدون أن يشعر  
ظننا أننا بهذا قد وصلنا لكل ما نريد.. لكنك علمتنا أن هذا لا شيء..  
فأصغينا إليك في انهيار ولت تشرح لنا ما ينبغي أن نفعل.. كم أنت عبقرى  
ياسيدي.. كم أنت عبقرى.

علمتنا كيف نقنع الشخص الداخل إلى الإنترنت أن يبقى في مواقع بعينها..  
يودع فيها مزيداً من أسرار.. في البداية عرفنا له البريد الإلكتروني..  
"هوتميل" و"ياهو" .. وهو يدخل باسم مميز وكلمة سر.. فهيئ إليه أنه لا  
يطلع على بريده أحد غيره.. ولا يدري أن رسائله كلها وأرداها وصادرتها تخزن  
لدينا.. نحن نطلع على كل ما يكتب ويكتب له.. ولكنك علمتنا أن هذا لا يزال  
غير كافٍ.. وأنا بحاجة للمزيد.

عرفناه على برامج يستطيع بها أن يتحدث مع غيره في أي مكان في العالم..  
برامج الرسل أو المسنجز.. MSN والياهو و ICQ والميركا.. برامج  
سموها برامج الشات.. أو الدردشة.. إن الواحد منهم كان يمضي جزءاً من وقته  
على برامج الشات هذه.. يتحدث ويتحدث بكلام تافه لا قيمة له.. لكنك  
علمتنا كيف أن كل كلمة يقولها يجب أن تخزن.. لأن الكلمة تستنبط منها  
معلومة.. والمعلومة تعني زيادة في بنك المعلومات الذي لدينا عن هذا  
الشخص.. لقد أحدثت هذه البرامج طفرة عظيمة في قاعدة معلوماتنا..  
فالناس أصبحوا يتحدثون فيها أكثر مما يتحدثون بالستهم.. وكان هذا  
فيضاً لا ينتهي من المعلومات.

وبدلاً من الشات الكتابي استكرنا الشات الصوتي والمرئي أيضاً.. وأدخلنا إلى مساحة برامج مثل *Skype* و *ICU2* فزاد الإقبال على شراء المايكروفونات والكاميرات بعد أن كانت ملقاة بإهمال في المتاجر.. وبالطبع فإن كل معادياتهم الصوتية والمرئية مخزنة لدينا.. ولكن الادعى أننا بشرانهم لتلك المايكروفونات والكاميرات زرعنا في بيت كل واحد منهم جهاز تنصت صوتي ومرئي.. ولا يدرى أحدهم أن أحاديثه في غرفته مسجلة لدينا وصورته في غرفته مسجلة أيضاً.. فهذه الأجهزة مفتوحة على السوام.. والأحقق يظن أنه هو الذي يفتتحها ويغلقها متى يحلو له.

ثم أظهرنا للعالم موقعين سمينا أحدهما كتاب الوجه *Facebook*.. وسمينا الآخر المفرد *Twitter*.. ومنهم عرفنا أصدقاءهم.. وأقاربهم.. ودرجة قربهم من أصدقائهم وأقاربهم.. وفيما رأينا صورهم.. وعرفنا الأشخاص والأشياء التي يحبونها والموسيقى والأفلام التي أحبوها والتوجهات السياسية التي يتبعونها.. والمناسبات التي حضروها أو سيحضرونها.. أمكننا أن نكتب تاريخهم وتاريخ مواقعهم ومشاعرهم.. نعم لقد كان الفيسبوك وتويتر فتحاً عظيماً.. وقد حدثت بهما الطفرة الثانية في قاعدة معلوماتنا التي اتسعت الآن اتساعاً رهيباً.

ولما شعرنا أننا بحاجة لمزيد من الصور أنشأنا موقعاً خاصاً بها هو *Instagram*.. فاصبحوا يرفعون عليه صورهم رفقاً محمومًا.. ثم شعرا أننا بحاجة لرفيقهم بالنص في مقاطع قصيرة فأنشأنا موقع *Keek*.. وفيه يصورون أنفسهم في مختلف حالاتهم المزاجية.. كان هذا رائعاً يا سيدي.. أنت لا تدري ماذا أحدثنا بفضلك أيها العظيم.

ثم حدثت الطفرة الثالثة.. الهواتف الذكية.. هواتف مثبتة فيها كاميرات وتحتوي بداخلها كل مغتارعاتنا من بريد وبرامج معاداة و فيسبوك وتويتر وإنستاجرام وكل شيء.. وهكذا صار من الأسهل على أحدهم أن يستخدم

هذه المكتشفات الرائعة أينما ذهب.. وأدخلنا في هذه الهواتف برنامجاً للمحادثة أذكى من البرامج القديمة كلها.. برنامج صاروا له عبيداً.. برنامج سميناه *WhatsApp*.. كما أن الكاميرا والمايكروفون الموجودة في تلك الهواتف تعمل كما كانت تعمل مثيلاتها القديمة في الكمبيوتر.. فنحن الآن زرعنا أجهزة تنصت في جيوبهم بدلاً من غرفهم.

لقد أنشأنا بتوجيهاتك ياسيدي أكبر شبكة تجسس في التاريخ بأكملها.. الأجل يا عظيمنا أن هذه الشبكة توصلنا لأسرار الأشخاص.. وتوصلنا لأسرار الشركات أيضاً.. فإن الشركات جميعها صغيرها وكبيرها.. الشركات المحدودة منها أو الحيتان كلها تعمل بنظام الإنترنت.. ورغم أن الشركات يكون لها نظام إنترنت مشفر خاص بها.. إلا أنه نظام نحن الذين وضعنا أسسه وأسمن تشفيره.. وبالتالي فإن أسرار شركات العالم كله بين أيدينا هاهنا.. ألم أقل لك إنك عبقرى ياسيدي؟

ليس فقط للشركات.. بل إن البنوك أيضاً تعمل بشبكة إنترنت خاصة بها مشفرة تشفيراً عالياً جداً.. للحفاظ على الأموال الهائلة التي فيها.. وكما علمتنا يا سيدي جهننا البنوك لا تستعني إطلاقاً عن الإنترنت المشفر.. بل رتبنا تصاب بالشلل لو أن شيئاً ما حدث في هذا النظام.. ولأننا نحن أرباب هذا النظام.. فإن أموال العالم كله تحت أيدينا.. أموال العالم كله وشركاته تحت أيدينا ياسيدي.. ومعنى أنه تحت أيدينا أي أننا في لحظة واحدة يمكننا أن نشل حركة كل شيء.. لأننا نحن أرباب النظام بأكمله.. نحن يا مليكننا كما علمتنا قد أصبحنا نمتلك اقتصاد العالم بأكمله.

أجهزة الدولة لحساسة كالمخابرات ووزارة الحربية والجيش والداخلية.. كل هذه الأجهزة تتناقل أسرارها عبر نظام إنترنت مطوّر خصيصاً من أجلهم.. وهم يتباهون دائماً أن نظامهم هذا غير قابل للاختراق مهما حدث.. بالطبع هو غير قابل للاختراق.. لأننا نحن من جعلناه غير قابل للاختراق.. نحن

الذين صنعناه وسدنا ثغراته.. إن شبكة التجسس العظيمة التي أمرتنا بصنعها ياسيدي قد وصلت إلى التجسس على الدول.. عظيمها وحقيرتها.. لقد ملكنا الأفراد والشركات والبنوك والجيوش والدول.. لقد علمتنا أن المعرفة قوة.. ونحن أصبحنا نعرف كل شيء..

نحن الآن لدينا قاعدة بيانات كاملة تحوي سكان العالم أجمع.. فلو ضغلت فيها على اسم شخص تريد.. يفرج لك اسمه على الإنترنت حسب المعلومات التي استخرجناها من حساباته المختلفة.. واسمه الحقيقي الذي يستورده برنامجنا من قاعدة بيانات الأحوال المدنية في دولته.. وتخرج لك صورته الفاصلة الموضوعه في جهازه الشخصي أو جواله.. وصورة العامة التي وضعها على الإنترنت.. وصو وثائقه الحكومية المستوردة من كافة أجهزة دولته الحكومية.. وفيديوهات كلها الخاصة منها والعامة.. ومعلومات مفصلة عنه وعن أقاربه وعن تاريخه التعليمي والحكومي والتجاني ومعلومات عن الجهات التي عمل فيها وتفاصيل عمله فيها من دوايم ورواتب وغيابات حسبنا نستورده من قاعدة بيانات تلك الجهات.. ومعلومات عن كل عملياته البنكية بالتفصيل والتواريخ والمعامل التي اشترى منها ببطاقته البنكية وماذا اشترى وبكم اشترى.. ومعلومات عن أصدقائه وتوجهاته الفنية والسياسية والأدبية والجنسية وهذه نعرفها عن طريق البحث الذي يبحثه طيبة الوقت في محركات البحث المختلفة مثل جوج.. تخرج لك كل محادثاته الكتابية والصوتية والمرئية التي أجراها على كمبيوتره أو جواله بتواريخها وتفاصيلها ويستورد برنامجنا كذلك كل محادثاته التيمونية الكاملة التي أجراها بالجوال على مدار حياته كلها.. تخرج لك المواقع الإلكترونية التي زارها في حياته باليوم والساعة والدقيقة... وفي النهاية تخرج لك كل التسجيلات التي سجلها هاتفه الذي أو كمبيوتره.. الصوتية المسجلة بالمايك أو المرئية المسجلة بالكاميرا..

باختصار ياسيدي.. يفتح لك الشخص الذي أردته فتحاً مبيناً.. ولو كان رئيس الدولة نفسه..

لم يعد هناك ما يمنع خروجك إلينا يا مليكتنا وعظيمنا.. إن العالم كله أصبح جاهزاً الآن لاستقبالك.. خضع لك العالم كله.. خضع بأفراده وشركاته وأمواله وعسكره.. خضع بأسلحته ومخابراته وببوكه وأقماره الصناعية.. خضع بأسراره وحنوده وبورصاته.. خضع بمؤسساته وأعماله ومعلوماته.. خضع لعظمتك العالم بأكمله يا سيدي.. خضع لعظمتك كله ياسيدي فامخرج إلينا فقد طال انتظارنا..

سيدي العظيم.. مليكتنا.. واسم لي أن أناذك باسمك العظيم الذي اتحدت لعظمتك كل مؤسسات العالم.. اسمك الذي سيكون خلاصاً لهذا العالم البائس.. فأنت المسيح وأنت المخلص.. اسمك الذي علمتنا أن نناديك به يا سيدي العظيم هو "أنغيغريستوس" .. اسم لأمع ذو صبغة لاتينية.. واللاتينية أصل اللغات كلها.. يدعوك أصحاب اللغات العبرية "هاماشياح".. وأصحاب اللغات الغربية يدعوك "أنتي كرايست".. أما أصحاب اللغات الشرقية فيطلقون عليك اسم المسيح.. المسيح الدجال..

تمت

\*\*\*

أشعر بصوت جلبة في الخارج.. لست أدري أجنبية أشخاص هي.. أم جلبة شياطين.. لقد انهارت كل التعاويذ التي صممها لتحميني.. صديقي.. أنا أشهد الآن الدقائق الأخيرة من حياتي.. هل عرفت الآن يا صديقي هل عرفت؟ هل عرفت لماذا يريدون بناء الهيكل المقدس ومن هو المسيح المخلص الذي ينتظرونه انتظاراً محموداً؟

إنه المسيح الدجال.. وهو ليس اسماً بل لقباً.. ولا يدري أحد حتى الآن ماهو اسمه.. فهؤلاء كما أخبرتك لا يعترفون بالله أصلاً ولا يعترفون بالمسيح المخلص.. الإله الذي يعبدونه هو حامل النور الشيطان "لوسيفر".. وهم يفعلون كل ما فعلوا في العالم حتى يتزل إليهم مسيح "لوسيفر".. ابن "لوسيفر".. المسيح الدجال.. الذي سيحكم العالم كله وسيطلق الشياطين.. هل عرفت الآن. الهيكل الذي يزعمون أنه موجود بينما هو وهمي.. الهيكل المصنوع على شكل نجمة سداسية.. نجمة الشيطان الشهيرة التي يسمونها كذبا بنجمة داوود.. والنبي داوود منها براء؟

هل تسألني من هي "سباي"؟ حسناً سأخبرك.. إنها شيطانة مذكورة في أحاديث "محمد".. وأسمها هو...

الجلبة أصبحت جبتيين.. ثم ثلاثة.. واقتربت كل الجلبات من باب غرفتي الصغيرة..

لا يوجد وقت لأشرح لك أمر "سباي".. لو كنت لا تصدق حرفاً اقرأ عن الـ NSA وعن الـ *Information Awareness Office*.. وعن..

نظرت إلى الباب نظرة أعرف أنه ستكون الأخيرة.. لقد أتوا.. بهم لا يتركون واحداً وصل إلى درجة ماسونية متقدمة أن يخرج منها قطعة واحدة.. هذا لا يكون في شريعتهم.. الوداع أيها البشري الذي تقرأ هذه السطور.. تذكر أن

تحرق هذا الكتاب بعد أن تقرأه.. أحرقه يا صديقي حتى لا يتأونك سعيًا كما أتوني سعيًا.. أحرقه يا صديقي فإنهم قد دخلوا إليّ وهامهم يحملوني بعيدًا عن غرفتي.. أحرقه وأطبع حروفه في عقلك.. حتى تعرف الحقيقة.. ولا يخدعك أحد.. إياك أن يخدعك أحد يا صديقي.. وتذكر اسمي جيدًا.. بوبي فرانك.

خبر من جريدة صديرت في اليوم التالي..

"اكتشفت جريمة قتل بشعة للشباب الأمريكي بوبي فرانك من سكان شيكاغو.. حيث تحول إلى كفة منتهبة ذاتية في حثام ملئ بالصودا الكاوية (الأسيد).. كان الشاب من خيرة شباب الأسر اليهودية والعريقة في أمريكا.. هناك إشاعات تقول بأنه كان عضوًا متقدمًا في منظمة الإيلوميناتي ولكن لم يؤكد أحد هذا الخبر خاصة وأن هذه النظريات يشيعها دائمًا أرباب نظرية المؤامرة وغالبًا لا يكون لها أساس من الصحة"

"قائلون المنظمة قتلته لأنه أراد أن يسحب منها ويهدد بفضح أسرارها.. وما دعم كلامهم هو وجود بعض الأشياء الغريبة في غرفة بوبي منها أشياء من المفترض أن تستخدم في أغراض سحرية.. لكن مفقوش مباحث الأمن في شيكاغو والمدعو ركس واتسون استطاع القبض على منقذي الجريمة واعترق القاتلان على نفسيهما بارتكابه.. واحتفظا بسر غيرهما من المشتركين مما جعل من المستحيل معرفة الكيان الذي ينتمون إليه"

"ومن العجيب أن هناك جهة غير معلومة ويبدو أنها ذات نفوذ كبير كلفت السيد كلارنس دارو أعظم محام في الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن القاتلين ومنعت ركس واتسون المحقق في القضية من الحضور إلى جلسات المحكمة ومنعت حتى وجوده في شيكاغو أثناء المحاكمة بحجج أنه كان

مرتشيًا من أسرة بوبي الثرية وأنه يحاول أن يلتقي القضاة سرًا.. وبعدها تم إبعاد هذا المفتش من العمل بجهاز الشرطة تمامًا.. وقد أغلقت القضية على أنها محاولة ثأر القاتلين من بوبي بسبب بعض المشاكل المالية"

"القريب أنه قد وجدت على طاولة بري، الكثير من 'ورق اللعب المتناثرة هنا وهناك غير أنه كانت هناك ثلاثة أوراق موضوعة بعناية شديدة على الطاولة الخاصة به"

الورقة الأولى ورقة مكتوب عليها وباء من الشياطين.. وعليها صورة بشعة لشياطين ترلت إلى المدينة فملأت الشوارع وتعنتت على الأعمدة والأسطح وطارت في الهواء.. شياطين متوحشة.

الورقة الثانية مكتوب عليها "بيج فوت" .. وهو المخلوق المعروف ذو الشعر الغزير الذي يطلق عليه الأهالي في أمريكا "ذو القدم الكبيرة".

الورقة الثالثة مكتوب عليها "المسيح الدجال" .. وعليها صورة ملك يبدو حكيماً ويضع تاجاً عظيمًا على رأسه.

لم يعرف أحد معنى وضع هذه الأوراق بالذات.. كما أنه لما إلى علمنا أن...

\*\*\*

سیدناہ۔ وابن سیدناہ .

1800 قبل المیلاد - 20 بعد المیلاد

خمسة كنا.. وسادسنا لوسيفر..

وسبعة كنا.. وسابعنا سيدنا..

واين سيدنا..

وليس سوانا يعرف أمر سيدنا.. واين سيدنا..

وقد أن الأوان أن تعرف أنت أيها البشري.. لأن أمرك بعد هذا الحد من القراءة لم يعد يهتينا.. فأنت ستتموت بعد أن تعرف.. وستعرف بعد أن تموت.. فليس هناك فارق يذكر لو عرفت الآن.. طالما ستتموت بعد أن تعرف.. لو أنك لم تعد تهتم كلامي هذا.. فهذا ليس غريباً لأن الشياطين تحدثك.. والشياطين من حولك تحوم كما الغربان.. والشياطين تجري منك مجرى الدم.

نحن لسنا أشباحاً مرعبين.. نحن كائنات رائعة الجمال.. جمال لم تر قبله جمالاً ولن ترى بعده جمالاً..

فإن لم تؤمن بهذا..

فنحن شيء لا يمكنك الهرب من عقابه.. لأننا معك أينما ذهبت.. نحن حقاً معك أينما ذهبت وليس كما يدعي الحكماء.. نحن نقتلك إذا أردنا أن نقتلك.. نحن نحبيك لو أردنا أن نحبيك.. نراك في أي مكان أنت فيه.. نسمعك.. لا نعتقد بأنك ذكي ستفشي سرّاً دون أن نعلم.. بل دعني أخبرك بما هو أكثر من هذا.. نحن نعلم ما ستقوم بفعله قبل حتى أن تقوم بفعله.. نحن نسمع حديث نفسك لنفسك.. وجحيمنا جحيم حقيقي.

فلتسمع منا حكايتنا الأخيرة معك.. وحكايتك الأخيرة معنا.

يقول "ماستيم" الشيطان اليهودي..

لقد تشرفت بأن أشهد ولادة سيدي.. ونشأة سيدي.. وعبقريه سيدي.. سيدي "أنتيغريستوس". كنت أجلس فوق مساكن بني إسرائيل اليهود في زمن فرعون موسى.. وكنت مساكن بسيطة أيامها وفقيرة.. كان فرعون موسى يقتل كل المواليد الذكور في سنة.. ويتركهم أحياء في سنة.. حتى لا ينقطع تسليمهم.. لأنهم خدم.. كنا في السنة التي يترك فيها المواليد أحياء.. وكنت أدير داخلًا بعباءتي إلى أحد البيوت اليهودية الفقيرة دون سواها.. وكنت أدير ذلك البيت مقدسًا إلى قلبي.. كان البيت الذي شهد ولادة سيدي.. وابن سيدي.. ولادة أنتيغريستوس.

كان والده رجلًا يهوديًا ذا أنف طويل كأنه مسكار.. وإمه امرأة يهودية ضخمة عظيمة الصدر طويلة اليدين.. متزوجان منذ ثلاثين عامًا.. ولم يولد لهما.. ويبدو أنهما قد ينسا من طلب ذلك وتمنيه.. وليس بوسعي أن أحيي لك عن تفاصيل لا يعق لمثل ذلك أن يسعها.. لكن يكفك قولي أن تلك المرأة اليهودية الضخمة كانت ذات ليلة تتململ بعدم ارتياح ناعس على سريرها.. حتى رأت فيما يرى النائم وكان رجلًا غريبًا يأتها.. فلم تدر إلا وقد فُذف في رحمها ما أحسنت وكأنه شهاب من نار.. أما أنا فقد رأيت الحقيقة كاملة.

الحقيقة أن تلك المرأة كانت تنام متململة على فراشها وكان زوجها ذو الأنف الطويل يقف بجوار سريرها وقد ملأ لغرفة بأمر وطقوس شيطانية لا يعنك في شيء أن تعرفها.. وما حدث أثناء تلك الطقوس يصعب على أمثلك فهمه.. وبعد مرور حوالي الساعة والرجل يقرأ متعرقًا مجهدًا.. إلا وقد تنزل سيدي إلى تلك الأجواء في بهاء لا يكافئه بهاء.. وعظيمة لا تكافئها عظيمة.. تنزل سيدي "لوسيفر" إلى ذلك البيت المقدس.. ونظر إلى تلك الرحم القدسة.. وقذف فيها تلك النطفة المقدسة.. ثم قام عنها في بهاء لا يكافئه بهاء.. وعظيمة لا تكافئها عظيمة.. وأبهى صاحب الأنف الطويل

طقوسه وهرع يزيل كل الآثار من الغرفة.. أما المرأة اليهودية الضخمة.. فمى لواقع كانت قد انتقلت من طور النوم إلى طور آخر.. طور الغيبوبة.. الغيبوبة المقدسة.

هكذا كان الجماع المقدس.. بين سيدي العظيم "لوسيفر" وامرأة من بني إسرائيل.. امرأة أصبحت تحمل ابنًا تظنه ابنتها.. وإنما كان ابن الشيطان.. أنتيغريستوس.. وقد كان أشد حمل شهده امرأة على وجه الأرض.. أمد عشر شهرًا لا تنقص يومًا.. فكان الأطول مدة والأشد مهضة وعذابًا وألمًا.. وكانت طوال فترة العمل المرأة الأشد عداوية وحنونًا عن كل الحوامل اللاتي ظهرن على البسيطة.. ولما ولدته بعد عذاب وصراخ ودماء.. خرج منها بكل قداسه وجماله.. نظرت إليه.. رأت في عينيه شيئًا غريبًا لا تدري ما هو.. لكنها انتهت من هذه الملاحظات غير الهامة.. فتلك الضجة بالخارج هي ضجة تعرفها جيدًا.. إنهم جنود فرعون.. يقتحمون مساكن بني إسرائيل ويقتلون كل مولود لهم.. فنحن الآن قد أصبحنا في السنة التي يقتلون فيها المواليد.

خرجت المرأة الضخمة خافية وليدها بين ثيابها راكضة ناحية الجبال.. وقد صعدت ما كان لجسدها الضخم أن يصعد.. حتى رأت كهفًا غلب على ظنها أنه آمن.. وهناك وضعت وليدها.. على أن تعود له كل حين تطعمه وتسقيه. وتركته هناك وعادت إلى مسكنها.. ولما أتت ذلك الكهف ثانية لم تجد وليدها.. صرخت وبكت وجزعت.. لم تكن تعلم أن الملاك قد حملة إلى مكان أكثر أمنًا.. وليس أي ملاك.. بل هو "جبريل" عظيم الملائكة.. كان يطعمه ويسقيه.. لبنًا وعسلًا وسمنًا.. ولم يزل يطعمه ويسقيه حتى نشأ وكبر.. وصار رجلًا يافعًا.. كم أنت عظيم يا سيدي.. وكنت أنت مقدس.



يقول "دراكولا" شيطان الإنس الشخير..

لم أخطُ بشرف متابعة تاريخ سيدي مثل بقية الشياطين.. إلا أنني حظيت بشرف رؤيته أكثر من مرة.. ولأن لي عبئاً ثاقبة حادة لا تفوتها فائتة.. فإنني ساكون خير من يصفه لمن لم يره.. ويتوق إلى رؤياه المقدسة..

لقد كان رجلاً قويَّ البنية جداً.. عريض المنكبين.. ليس ذاقامة طويلة وإنما هو أقرب للقصر.. أحمر البشرة مثل أبناء الجنس الأبيض القوقازي.. شعره أسود شديد العودة طويل شديد التشابك.. متباعد الساقين.. جمع صفات الإنس كلها وصفات الجن.. ولهذا فإن (إسراعه في الأرض كسرعة الريح العاصفة.. وهو يرى الإنس والجن والشياطين ويرى الملاكمة.. ويراه أولئك كلهم.. ولا تجري عليه أحكام الزمان.. يعيش منذ أيام فرعون وحتى نهاية الزمان.. لا يهرم ولا يشيخ.. هو سيد الجن وسيد الشياطين.. ولاسيد له إلا أبوه "لوسيفر".. وسيكون سيد الإنس في نهاية الزمان.

ولرأسه هيئة بتهماً لك لما تراهما وكأنها رأس ثعبان أو أصله.. لست أدري كيف أقرب الأمر إلى ذلك لكن رأسه كانت توجي (إلي هذا الإيحاء دائماً).

يقول الشيطان "بافوميت" معبود فرسان الهيكل..

عاش سيدي في مصر الفرعونية وتعلَّم علماً لا يسعه عقل إنس ولا جن.. لا يسعه إلا عقل كهقل سيدي.. علمه إياه أبوه "لوسيفر" وحكماء الجن.. وليس بمقدوري أن أحكي عن تفاصيل حياة سيدي "أنتيغريستوس" في مصر.. إلا أنه يمكنني أن أقول إنه لما تعلم ركوب البحر قرر أن يُبحر من مصر الفرعونية ويغادر ليستكشف العالم من حوله.. وظلَّ يَجول بين البلاد والشعوب يتعلم ويراقب حتى انتهى بإبحاره إلى اليمن.. وتحدّثاً إلى

جزر لها اسم عجيب.. جزر حنيش في اليمن.. أو جزر الثعبان.. وقد انتقى منها جزيرة واحدة ليكون فيها مقامه أبدي الدهر.

وحدث في ذلك الزمن أن الفراعنة المصريين كانوا يجهزون سفينة عظيمة.. لتقوم برحلة بحرية طويلة.. وقد وضعوا على تلك السفينة خمسمئة من أشجع رجال مصر وأكثرهم حنكة ودراية بالبحر.. وبينما كان هؤلاء في رحلتهم إذ هبت عليهم عاصفة عاتية.. ظلت تروح بالسفينة وتغدو بها حتى اصطدمت بالصخور في وسط البحر.. وغرق كل من كان على السفينة ومسط البحر الغاضب.. ماعداً رجل واحد.. تعنى بلوح خشبي من ألواح لسفينة المحطمة.. وطس التبر يجره وهو متعلق بالروح لثلاثة أيام وثلاث ليال.. حتى انتهى به التيار إلى شاطئ جزيرة.

أفاق الرجل بعد طول نصب وجوع على شاطئ الجزيرة التي لاحظ أنها ذات رمال ساخنة.. لكنها كانت حقاً جريرة غناء لم يز مثلها في حياته كلها.. وهو البخار الذي لم يترك أرضاً جميلة إلا وطأها.. لكن تلك الجزيرة كانت تختلف.. كانت الجزيرة مليئة بالحيوانات من كل جنس ولون.. وفيها من كل ثمرات التي عرفها والتي لم يعرفها.. فشرع يصيد ذوات اللحم ويطهو ويأكل اللحم والسمك.. ويقدم قرايين مشوية للالهة المصرية التي يعبدُها امتناناً لهم من أجل سلامته وحسن حظه.

وهجأة اهتزت الأرض واهتز الشجر وبرز له رجل يرتدي رداء دهباً جميلاً.. كان الرجل قد امتلأ رعباً من هول المفاجأة.. ثم يكن ذلك الرجل الفرعوني يعلم أنه أول من يطأ قدمه من البشر جزيرة سيدي.. جزيرة "أنتيغريستوس".. قال له سيدي بصوته الهادر الممتلئ قوة:

- من أين أرض جئت؟

قال البخار في جزء من قوة سيدي وعظمته :

- جئت من أرض مصر.. لقد كنت أبصر مع رفاقي البخارة العظام في سفينة..  
ثم إن البحر قد غضب علينا ورمى بسفينتنا إلى الصخور.. فتحطمت وغرق  
الكل إلا أنا.

قال له سيدي بصوت هادئ حكيم :

- لا تجزع أيها المصري فأنت آمن هنا في جزيرتي.. لقد كنت أنت المختار  
الوحيد الذي نجا من الكارثة التي هلك فيها العديد من الرجال العظاماء  
المصريين.. أنت المختار الوحيد أيها المصري.

قال له البخار وقد بدأ يهدأ :

- ومن أين أنت أيها الرجل القوي ؟

قال له سيدي "أنتيغريستوس" :

- لا يهلك من أين أنا.. يمكن أن تدعوني باللعبان.. لقد كان يعيش معي على  
هذه الجزيرة سبعين من رفاقي.. لكن شهبا سقطت عليهم فأحرقتهم جميعا..  
ولم أنج إلا أنا.. وفئة صغيرة أخرى.

قال البخار :

- يبدو أنك محفوظ مثلي أيها الثعبان.

يذا على سيدي "أنتيغريستوس" شرح ابتسامة وهو يقول للبحار :

- إن لدي القدرة على التليق أيها المصري.. وإنه ستأتك بعد شهر أربعة  
سفينة أخرى تنفذك وتعيدك إلى بلادك.

فرح البخار فرحاً غامراً وقال :

- حقاً أيها الرجل الطيب؟ حقاً أقسم بعظمة الآلهة أنه لو حدث ما تقول  
لأعودن إليك محملاً بالهدايا والكثور والبخور والقرايين من مصر.

ضحك سيدي "أنتيغريستوس" وقال له :

- ليست جزيرتي بحاجة إلى أي شيء يمكنك أن تحضره.. ولتعلم أيها  
المصري.. أنك ما إن غادرت جزيرتي هذه فإنه لن يكون بمقدورك العودة..  
لأن جزيرتي هذه سوف تحتفي في البحر.. وليسوف تطهر نفسها للثانة  
المختار التالي الذي ستقوده قدمه إليها.

قال سيدي "أنتيغريستوس" فجأة :

- ولكن أيها المصري فور عودتك إلى بلادك ليس مسموحاً لك أن تذكر أنك  
قابلت إنسياً هنا.. بل قل أنك قد قابلت ثعبان.. وليصدقك من يصدقك  
وليكنذك ومن يكذبك.

قال الرجل :

- كما تريد أيها الثعبان.

وبعد مرور أربعة أشهر وصلت سفينة بالفعل إلى الجزيرة وأهدى سيدي  
"أنتيغريستوس" إلى البخار المصري هدايا وعطايا كثيرة.. من العاج  
والكحل والعطور والبخور ونبات السنا والتوابل والأخشاب والذهب  
والفضة ومن الحيوانات الزراف والفرو لياخذها معه إلى مصر.. وأمضى  
البخار في سفينته الجديدة شهرين.. وكان ينظر إلى جزيرة "أنتيغريستوس"  
وهي تتضاءل وتتضاءل حتى اختفت تماماً كما أخيره "أنتيغريستوس".

ولما عاد ذلك الرجل إلى مصر حكى قصته تلك إلى الوزير الذي حكاها بدوره  
إلى فرعون.. وأمر فرعون رئيس الكتيبة "أمون أمونا" أن يكتبها على البردي

وكوفيء البعثار بمصبب كبير في القصر الفرعوني وهو كبير موظفي القصر تعويضاً له عن محنته ومكافأة له على روح المغامرة التي يتعلق بها.

قرئت أنها الإنسان هذه البردية في العصر الحديث وكان اسمها "قصة الملاح الثاني" ولم تفهمها أنها الإنسان.. الحقيقة التي ذكرها "أنتيغريستوس" لذلك الرجل عن السبعين رفيقاً من رفاقه الذين ضربتهم الشهب.. أن هؤلاء شياطين كانوا يعملون في مقام خدمة سيدي "أنتيغريستوس" ويأترون بأمره.. وأنه قد نما إلى علمه أن الله سيبعث في بني إسرائيل نبياً عظيماً.. فغضب سيدي لذلك غضباً شديداً وأمر جميع الشياطين أن تصعد إلى السماء لتأتيه بالخبر اليقين عن ذلك النبي ومتى سيبعث.. وعندها حدثت المأساة الحربية.. لقد أمطرت جميع الشياطين شهب من السماء فأحرقتهم كلها.. كما يحدث دائماً عند اقتراب نزول أي نبي.. كان النبي الذي وُلد فيما أتى من الأيام هو "موسى".. أما "أنتيغريستوس" فلم يبق معه على الجزيرة سوى شيطانة واحدة.. وهي التي سماها للبحار بالطفلة الصغيرة.. كانت تلك هي الشيطانة "ساي".. وكانت لاتزال طفلة أيامها.

يقول "سيرينت" الألفى اليهودية الشيطانية..

سأزول لكم إلى مشهد عظيم هو الأعظم على الإطلاق بين مشاهد الأرض جميعها.. مشهد "موسى" وهو يشق بعصاه البحر إلى قطعتين.. قطعتين من البحر عن اليمى وعن الشمال كأنهما شلالين يسيلان إلى الأعلى وليس إلى الأسفل.. مشهد نحتاج حتى نوصله إلى ذهنك.. أن يجتمع كل مصري هوليود في مشهد واحد.. وكل هذا "موسى" يتقدم بني إسرائيل الذين يمرون وسط البحر المنشق بمتاعهم وراء موسى.. وكان بينهم سيدي

العظيم.. "أنتيغريستوس".. كنت أراه يتقدم الصفوف وراء "موسى".. فلما عرف سيدي أن النبي المبعوث هو "موسى" أصر إلا أن ينزل إلى ساحته ويتحداه في قومه.

كنت أرحف بين أقدام بني إسرائيل في ذلك المشهد العظيم وأنظر إلى "أنتيغريستوس" الذي كان يفعل أمراً عجيباً جداً.. كان يرى الملك "جبريل" وهو على فرسه الأسطورية يشق البحر ومن ورأه "موسى" ومن ورأهم بني إسرائيل.. أما "أنتيغريستوس" فقد لاحظ أن أثر فرس "جبريل" على الأرض الصفراء يحولها إلى خضراء.. كان "أنتيغريستوس" هو الوحيد بين كل هؤلاء الذي يرى "جبريل".. وقد عرقه لأنه هو الذي تمهده واعتق به في طفولته.. والآن يرى أثر فرسه على الأرض الذي يجعلها خضراء.. فانحنى أنتيغريستوس وقبض قبضة من أثر فرس "جبريل".. ووضع تلك القبضة المقدسة في متاعه.. فقد عرف أن فيها سرا ما.

وبعد أن اجتاز الجميع البحر شرعوا في عبور الصحراء قاصدين أرض فلسطين.. وببهم هم يمشون إذ راوا في طريقهم قوماً عاكفين على عبادة عجل.. فقالوا لـ "موسى":

- يا "موسى" اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة

قال لهم "موسى" غاضباً:

- إنكم قوم تجهلون.. إن الله لمفسد عمل هؤلاء ومهلكه.. أفغير الله تبتغون إلهاً وهو فضلكم على العالمين ولتو أنجاكم من آل فرعون؟

لاحظ "أنتيغريستوس" هذا المشهد وأسره في نفسه.. حتى أتى ذلك اليوم الذي غادر "موسى" فيه قومه إلى جبل الطور ليكلم ربه.. وأخير قومه أنه

عائد لهم بعد ثلاثين ليلة.. وترك أخاه "هارون" خليفة له في قومه . ومرت ثلاثون ليلة ولم يأت "موسى".. ومرت ليلة ثم ليلة ثم ليلة.. ولم يرجع "موسى".. وهنا انتهز سيدي "أنتيغريستوس" الفرصة أعظم انتهاز وأشده عبقرية ودهاء.. قال لهم بصوته القوي الأمر :

- يا قوم اجمعوا إلى الذهب الذي أعاركم إياه المصريون والذي تشعرون بالإثم لحمله.. فإني مخلصكم منه.

وجمع إليه القوم الذهب الذي استعاروه من المصريين قصبره كله وصنع منه عجلاً ذهبياً ذا شكل رائع.. ثم أكن أعرف أن سيدي "أنتيغريستوس" فنان . إن مثله لهو أعظم من أعظم فنان.. ثم إن سيدي "أنتيغريستوس" أخرج من متاعه ذلك الأثر الذي قبضه من أثر فريس "جبريل".. ثم إنه ألقاه على العجل الذهبي.. فاستحال العجل الذهبي عجلاً ذهبياً حياً.. كان مشهداً مهيئاً أذهلي أنا نفسي ولم أستوعبه في البداية.. وكذلك دهل بنو إسرائيل كلهم ونظروا إلى تلك المعجزة بعيون مهورة.. وفي غمرة انبهارهم قال لهم سيدي :

- لقد ذهب "موسى" ونمي أن إلهه هاهنا.. هذا الإلهم الجليل يا قوم والهي وإله "موسى".

فخزوا له متعبدين وطافوا حوله فرحين بخورين محتفلين.. جزع "هارون" ونزل فهم قائلًا:

- يا قوم ماذا دهاكم اتقوا الله الرحمن ربكم. دعكم من هذا الشيء واتبعوني وأطيعوا أمري

قالوا له :

- بل لن نبرح مكاننا.. نحن هاهنا عاكفون عليه حتى يرجع إلينا "موسى"

وفجأة رجع "موسى".. وهاله ما رأى من أمر العجل الذهبي الذي يحترق له سُجْدًا عابدين.. غضب "موسى" غضباً شديداً.. فقد اشهر بسرعة الغضب. وكانت معه ألواح مكتوبة فيها التوراة أملاه إياه ربه في حبل الطور.. فالتى الألواح التي في يده كلها فتحطمت على الأرض.. صباح في قومه :

- يا قوم مبالكم.. ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا؟ أقطال عليكم العهد يا قوم؟ أم أنكم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم.

قال له قومه :

- بل إننا قد جمعنا ذهب المصريين فألقيناه عند قدمي هذا الرجل السامري.. وقد أضلنا.

ثم إنه أمسك بأخيه "هارون" من لحيته ورأسه بشدة وقال له:

- ما بالك يا "هارون"؟ مامنك لما رأيهم قد ضلوا.. أفعصيت أمري يا "هارون"؟

قال له "هارون" :

- أخي لا تأخذ بلجيتي ولا تراسي. لا تشمت في العدا.. لقد خشيت أن تقول أنني فرقت بين بني إسرائيل من بعدك.

توكله "موسى" والتفت إلى "أنتيغريستوس".. والذي سمّاه بني إسرائيل بالسامري.. فالسامري في عُرف بني إسرائيل هو الرجل الغريب عنهم.. وهي تعني أيضاً الرجل المضل.. وكانت تلك مواجهة "موسى" مع

"أنتيغريستوس" .. وإني كنت متحمسًا جدًا فارفعت برأسي أراقب ما سيحدث عن كئيب.

قال له "موسى" بهدوء غريب :

- ما خطبك يا سامري؟

قال له "أنتيغريستوس" بهدوء أشد :

- رأيت مالم ير هؤلاء في يوم مرزنا بين شقي البحر .. رأيت ذلك الرسول على فرسه الأسطورية .. قبضت قبضة من أثر فرسه .. قرميت القبضة على هذا العجل .. وكذلك سولت لي نفسي أن أفعل ..

توقعت أن يثور "موسى" في وجه سيدي "أنتيغريستوس" بما اشتهر عنه من سرعة الغضب خاصة في هذه الأمور .. لكن "موسى" قال له بهدوء غريب :

- اذهب أيها السامري .. فإن لك في هذه الحياة موعدًا .. وإن هذا الموعد لن يُعلمه .. أما عن الهك الذي ضللت به القوم .. فستراه ونحن نعرفه ونذر رماده في البحر ..

كان أمرًا عجيبيًا أن يعامل "موسى" أنتيغريستوس بكل هذا الهدوء .. لكن يبدو أن "موسى" عرف من هو "أنتيغريستوس" .. وعرف أن موعد المواجهة الحقيقية معه ليست الآن .. وإنما في زمن آخر .. زمن لن يكون فيه "موسى" ولا فرعون .. زمن هو آخر سطرين من تاريخ بني الإنسان ..

تقول الشيطانة "سباي" ..

لو أن نفسي تحب الحديث عن نفسها لقالتي إنني شيطانة لم يعرفني أحد من أهل الأرض قاطبة .. وإن كنت أعرف أهل الأرض قاطبة .. لست جاسئة بل

أنفي جساسة .. أجس خبر الأرض وأهل الأرض وأبالغ في ذلك .. وليس لي سكن إلا بجوار سيدي العظيم "أنتيغريستوس" .. في جزيرة الشعبان .. ويوم مأساة احتراق كل شياطين الجزيرة بالشهب في زمن "موسى" .. لم أصب بأذى .. لأنني لم أكلف بجس خبر السماء .. وإنما بخبر الأرض .. وليس يفعلها إنس ولا جن خير مما أفعلها .. هيلتي الشيطانية يراها الإنس .. ولايزالون يرونها حتى العصر الحديث .. فأنا من قبيلة من الشياطين كلم على هيلتي .. وإن اختلفوا عني في تفاصيل تشريعية يسيرة .. إن قبيلتي تسكن غابات الأرض كلها .. ولايسر عليك تصور هيلتي عليك أن تتصور أولًا غوريلا .. ثم تضع لهذه الغوريلا شعرا طويلا كثيفا جدًا يغطي جسدها كله ويغطي وجهها .. هكذا أنا .. وهكذا نحن .. وقد أطلقتم على قبيلتي في عصركم الحديث اسمًا عجيبًا .. "ذو القدم الكبيرة" .. أو *Big Foot* .. ومسامكم هذا إن دَلْ فإنما يدل على جهل بني الإنسان وشده حمقه .. تسألني كيف أجس الأخبار بالضبط؟ هذا مما لا يجب أن يقال .. فقط اعلم أنني أعلم .. وأراقب .. وليست قبيلتي مثلي .. فلم حياتهم ولي حياتي .. وحياتي عند سيدي .. وهو سيدي وسيد الجميع ..

لقد وطلت جزيرة الشعبان أقدام بشرية مرتين .. أحدهما في زمن "موسى" .. وهو ذلك الملاح الثالثة .. وكانت الثانية في زمن "محمد" .. نبي آخر الزمان .. وإن لهذا قصة ..

في ذات ليلة عاصفة في بحر اليمن كانت هناك سفينة يلعب بها الموج حتى فقد ربانها القدرة على تحديد مكانه .. فأيمًا ينظر بوجهه لا يرى إلا زرقة البحر .. وقد حاول ربانها أن يهود إلى أية يابسة بالجوار لكنه ينس .. وأصبحت تتناوب على السفينة عواصف وراها عواصف .. حتى مكثت في بحر اليمن شهرًا كاملًا تتلاعب بها الأمواج كيفما تشاء .. حتى أرفأت السفينة

فجأة إلى جزيرة.. كانت هذه جزيرتنا جزيرة الثعبان.. وكان هؤلاء نفرًا من  
النصارى العرب عددهم إحدى وثلاثون رجلًا.. كان منهم رجل يدعى "تميم  
الداري". جلسوا أول الأمر في قوارب السفينة حتى غربت الشمس واسودت  
السماء.. ثم دخلوا إلى الجزيرة.. وفور أن دخلوها لقيتهم.. كانت هينتي غريبة  
جدا عليهم.. ظنوني حيوانًا فسموني دابة.. ولأن هينتي بدت لهم أقرب  
تشريحًا إلى الإنسان وجهوا لي كلامًا فقالوا وعيونهم تغمرها الدهشة:

- وبيك.. ما أنت؟

قلت لهم بلغتهم العربية ببساطة :

- أنا الجماسة.

قالوا لي :

- وما الجماسة؟

تجاهلت السؤال وقلت لهم :

- أيها القوم.. انطلقوا إلى هذا الدير هناك.. ففيه رجل.. وإنه لخيركم  
مشتاق.

يدا على القوم الذعر مي فتركوني وذهبوا مسرعين إلى ذلك الدير.. ولما  
دخلوه رأوا فيه رجلاً عظيم الجسم قوي النية بشكل لم يروه من قبل في  
حياتهم.. الأغريب أنه كان مقعداً بقيود لم يروا في مثل عظمتها في حياتهم..  
مجموعة يده الاثنان وراء عنقه بحديد.. وأغلال من حديد تقيد ما بين  
ركبتيه إلى كعبيه.. كان هذا هو سيدي "أنتيغريستوس".. ولتقيده بتلك

الطريقة القاسية قصة ليس من حقي أن أخبرك عنها.. فلما رأى أولئك  
العرب ذلك المشهد فزعوا وقالوا :

- وبيك.. ما أنت؟

قال لهم سيدي "أنتيغريستوس" :

- «أخبركم بأمرى.. لكن أخبروني ما أنتم؟

قالوا له :

- نحن أناس من العرب.. ركبنا في سقينة بحرية فصادفنا البحر في هياجه..  
فلعب بنا الموج شهراً ثم أرقنا إلى جزيرتك هذه.. ولما دخلناها لقينا دابة  
كثير الشعر لا ندري أين قيلها من دبرها.. من كثرة الشعر.. فسألناها ما  
أنت.. قالت اعمدوا إلى رجل في الدير فإنه إلى خيركم بالأشواق.. ففزعنا منها  
ولم نأمن أن تكون شيطانة.

قال لهم سيدي "أنتيغريستوس" :

- أخبروني عن نخل بيسان في فلسطين.. هل لا زال يثمر؟

قالوا له :

- نعم يثمر

قال لهم بلهجة عجيبة :

- أما إنه يوشك ألا يثمر.. أخبروني عن بحيرة طبرية في فلسطين على نهر  
الأردن.. هل فيها ماء؟

قالوا له وهم ينظرون إلى بعضهم بنظرات مندهشة :

- هي كثيرة الماء .

قال لهم بلهجة مثل الأولى :

- أما إن ماءها يوشك أن يذهب.. فأخبروني عن عين زغر في غور الأردن في فلسطين أيضًا.. هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟

قالوا وقد بدأت كل تلك الأسئلة تريبهم :

- نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من ماءها .

قال لهم سيدي " أنتيغريستوس " بلهجة بطيئة :

- أخبروني عن نبي الأميين.. ما فعل؟

قالوا له :

- قد خرج من مكة ونزل بئرب .

قال لهم مضيقًا عينيه :

- وهل قاتله العرب؟

- نعم قاتلوه .

- وكيف صنع بهم؟

- لقد انتصر على من قاتله من العرب وأطاعوه .

- أحقًا كان ذلك؟

- نعم

- أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه .

ثم قال بصوت قوي :

- إني مخبركم عن أمري الآن.. إني أنا المسيح.. وإنه يوشك أن يؤذن لي في الخروج إلى الأرض.. فأخرج فاسير فيها فلا أدع فيها قرية إلا مكثت فيها أربعين ليلة.. غير مكة والمدينة.. فهما محرمتان علي كذاهما.. كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلي ملك بيده السيف يصبني عنها.. وإن على كل نقب من أنفائها ملائكة يعرسونها .

فزع منه القوم وأسرعوا وغادروا الجزيرة.. وقد ذهب واحد منهم إلى نبي الأميين "مجد" فأسلم وحكى له كل ما حدث معه من أمر جزيرتنا.. فما كان من "مجد" إلا وفرح بقوله فرحًا شديدًا وروى حديثه لأصحابه .

يقول "لوسيفر" عظيم الشياطين وحامل النور الأعظم..

ابن الشيطان أنت يا " أنتيغريستوس ".. ابن "لوسيفر".. ابن "إبليس" .. وحامل نطفة النور.. لأجلك حدثت كل فتنة في الأرض إلى يوم يبعثون.. إنسي وجني أنت.. صبرت فغرا للجن.. وقهر للإنس.. وفغرا لأليك.. خلقت بين النار والطين.. في رحم يهودية.. الأرض بإنسها وجنها لا تساوي مثقال ذرة فيك.. يوشك أن يؤذن لك فيفك قيئك فتعود وتسبح في الأرض كما كنت تسبح.. تأتيها من قبل المشرق.. من مدينة أصفهان في إيران.. وسيبتعك أول من يتبعك سبعون ألف يهودي يرتدي كل واحد منهم شالا على كتفيه يقال له طيلسان.. الشال الذي عُرف بارتدائه كبار الماسون.. من هم في الدرجة الثالثة والثلاثين.. من كوّنوا السبط اليهودي الثالث عشر.. سبط بني صهيون.. جنودك الذين جهزوا الأرض كلها لخروجك الأعظم.. رؤساء دول وحكومات ومن فوقهم ملوك المال.. وحراس السحر.. يظهرون العجائب



للناس بعد أن كانوا يبطنوها.. فلن يبقى على ظهر الأرض إنسان إلا اتبعك..  
إلا قليل.

من قبل المشرق ستزل إلى الأرض ومن أمامك شياطين.. ومن خلفك شياطين.. وعن يمينك وعن شمالك شياطين.. وهم جنود لمقامك السماي من الجن.. يكلمون الناس بأمرك.. ومن وراءك يزحف "سيريلت".. ومن أعلاك ترقرف عباءة "ماستيم".. تأمر السماء فتمطر.. وتأمر الأرض فتنبث.. وتأمر الضروع فلسمن.. ثميت من تشاء وتحي من تشاء بقبضة فرس الرسول.. وتأمر الجن الراصدين حراس الكنوز في باطن الأرض أن يخرجوها فتخرج لك كما تخرج يعاسيب النحل.. سيرى فيك الجن والإنس إلههم.. فسيسجدون لك.. ستعلمهم أن كلام أديانهم كله أساطير.. تتحدث عن أمور مشكوك في وجودها.. جنة خضراء ذات أنهار وجحيم أسود ساخن.. ستتهم الجنة أمام أعينهم.. وتتهم النار.. ستتهم كيف أن من يؤمن في عهده فإنه سينال النعيم القوي.. وليس النعيم الأجل المشكوك في أمره.

لا تجزع.. ففور أن تقول أنك الرب.. فسيهاربك من يعبدك الناس على أنه الرب.. بقدرته سيمسح إحدى عينيك فتكون ممسوحة في وجهك غير بارزة ولا غائرة.. وسيجعل عينك الأخرى عليها ظفرة خضراء تخفي بؤبؤها.. فتكون كأنها عين زجاجية خضراء.. كأنها عنبه طافية.. حينها سيعرفك عباد الرب.. ولن يتبعوك أبدا.. لكنهم قليل ولن يؤخروك قيد أنملة.

أنت المسيح وأنت إله الإيتس والجن.. وأنت ابني.. ومن عبد ابني فقد عبدني.. ومن قرأ ابني فقد قرأني.. ومن قرأني أنزلت عليه عطايا لم يك حتى يتمنى أن يدركها.. انزل أيها المسيح فإن لك في كل خطوة تخطوها مني بركة.. انزل

فامسح عقائد الناس القالفة وضع عقيدة واحدة.. نظاما عالميا واحدا أنت حاكمه.. انزل أيها المسيح وحقق وعدي الذي وعدته للرب قبل أكثر من عشرة آلاف سنة يوم نبذني لما أردت الخير لبني الإنسان.. وعدته أنني بما أغواني لأقعدن لابن آدم على صراطه المستقيم.. ولأنتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم.. ولن يجد أكثرهم على دينه.. بل إن أكثرهم سيلحقون بي إلى حيث ما نبذني.. إلى أرض السعير.. فأنزل أيها المسيح.. فمن لا يقدر عملك خلال كل هذه السنين الطويلة لا يستحق الحياة.

تمت

\*\*\*